(فهرسة الجزء العشرين من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة	
٢	أخبار عبد بنى الحسحاس
٩	أخبار مرة بن محكان
١١	اخبار العديل ونسبه
٢٠	اخبار صخر الغى ونسبه
٢٢	نسب عمرو ذى الكلب واخباره
٢٣	خبر لقيط ونسبه
٢٥	أخبار نصيب
٣٥	اخبار أبى شراعة ونسبه
٤٣	اخبار ابن البواب
٤٦	اخبار محمد بن عبد الملك
٥٦	اخبار أحمد بن يوسف
٥٨	اخبار العطوى
٦١	اخبار عمرة ونسبه
٦٣	اخبار على بن امية
٦٦	اخبار عمر المدانى
٦٧	اخبار سليمان بن وهب وجمل من احاديثه تصلح لهذا الكتاب
٧٣	اخبار ابان بن عبد الحميد ونسبه
٧٩	اخبار رويب ونسبه
٨٢	اخبار محمد بن الحرث
٨٤	اخبار مان الموسوس
٨٧	اخبار بكر بن خارجة

صحيفة	
٨٨	اخبار اسمعيل القراطيسى
٨٩	اخبار أبى العبر ونسبه
٩٣	أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه
٩٦	خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله
١١٤	خبر عبد الله بن أبى العلاء
١١٥	نسب امية بن أبى عائذ واخباره
١١٦	أخبار ابن ابى معقل ونسبه
١١٨	ذكر نسب القطامى واخباره
١٣٢	خبر وقعة ذى قار
١٤٠	أخبار القحيف ونسبه
١٤٣	أخبار الفند ونسبه
١٤٤	اخبار عبد الله بن دحمان
١٤٥	أخبار المتنخل ونسبه
١٤٩	اخبار يحيى بن طالب
١٥٢	اخبار عروة بن حزام
١٥٨	اخبار القتال ونسبه
١٦٧	اخبار أبى العيال ونسبه
١٦٨	نسب الراعى واخباره
١٧٤	أخبار عمارة ذى كناز ونسبه
١٨٠	نسبة عبد الله بن مصعب واخباره
١٨٣	أخبار عمارة ونسبه

(تمت)

الجزء العشرون من كتاب
الأغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

٢٠

(وهو تمام الاجزاء)

بسم الله الرحمن الرحيم

(أخبار عبد بني الحسحاس)

اسمه سحيم وكان عبدا أسود نوبيا أعجميا مطبوعا في الشعر فاشتراه بنو الحسحاس وهم بطن من بني أسد قال أبو عبيدة الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة قال أبو عبيدة فيما أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي بن أبي حاتم عنه كان عبد بني الحسحاس عبدا أسود أعجميا فكان اذا أنشد الشعر استحسنه أم استحسنه غيره منه يقول أهشنت والله يريد أحسنت والله وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال أبو بكر يا رسول الله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فجعل لا يطيقه فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال محمد بن خلف وحدثني أحمد بن شداد عن أبي سلمة التبوذكي عن حماد بن سلمة عن رجل عن الحسن مثله وروى عن أبي بكر الهذلي أن اسم عبد بني الحسحاس حية (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر أثوابي سوادي وانني * لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

كسيت قميصا ذا سواد وتحته * قميص من القوهي بيض بنائقه

ويروى

وروى تحته قميص من الاحسان (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال أنشدني مصعب بن عبد الله الزبيري لعبد بني الحسحاس وكان يستحسن هذا الشعر ويعجب به قال

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق

ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو أسود اللون اني أبيض الخلق

وقال الاثرم حدثني السري بن صالح بن أبي مسهر قال أخبرني بعض الاعراب ان أول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر أنهم أرسلوه رائدا فجاء وهو يقول

أنعت غيثا حسنا نباته * كالحبشي حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم انطلق بالشعر بعد ذلك (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد سحيم عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة عاملا لعثمان بن عفان على الجند فكتب الى عثمان اني قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر فكتب اليه عثمان لا حاجة لي اليه فاردده فانما حظ أهل العبد الشاعر منه ان شبع أن يتشبب بنسائهم وان جاع أن يهجوهم فرده فاشتراه أ. دبي الحسحاس وروى ابراهيم بن المنذر الحزامي هذا الخبر عن ابن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة مثل ما رواه الزبير الا أنه قال فيه ان جاع هر وان شبع فر (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامري عن الاثرم عن أبي عبيدة وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد عبد بني الحسحاس عمر قوله

توسدني كفا وتثني بمعصم * علي وتحوي رجلها من ورائيا

فقال عمر انك ويلك مقتول (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني اسحق عن محمد النخعي عن ابن عائشة قال أنشد عبد بني الحسحاس عمر قوله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا معاذ بن معاذ وأبو عاصم عن ابن عون عن محمد بن سيف أن عبد بني الحسحاس أنشد عمر هذا وذكر الحديث مثل الذي قبله (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا اسحق ابن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان عبد بني الحسحاس قبيح الوجه وفي قبحه يقول

أتيت نساء الحارثيين غدوة * بوجه براه الله غير جميل

فشبهنني كلبا ولست بفوقه * ولا دونه ان كان غير قليل

(أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتى عثمان بن عفان بعبد بنى الحسحاس ليشتريه فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه فقال لا حاجة لى به اذ الشاعر لا حريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل قال فى طريقه

أشوقا ولما تمض لى غير ليلة * فكيف اذا سار المطى بنا شهرا
وما كنت أخشى مالكا أن يبيعنى * بشئ ولو أمست أنامله صفرا
أخوكم ومولى مالكم وحليفكم * ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم حتى قال

ولقد تحدر من كريمة بعضكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون بمثل هذه الرواية وزاد فيها فلما استردوه تشبب يقول الشعر فى نسائهم فأخبرنى من رآه واضعا احدى رجليه على الاخرى يقرض الشعر ويشبب بأخت مولاه وكانت عليلة ويقول

ماذا يريد السقام من قمر * كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجى خاب من محاسنها * أما له فى القباح متسع
غير من لونها وصفرها * فازيد فيه الجمال والبدع
لو كان يبغى الفداء قلت له * ها أنا دون الحبيب يا وجع

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أبو بكر العامرى عن على بن المغيرة الاثرم قال قال أبو عبيدة الذى تناهى الينا من حديث سحيم عبد بنى الحسحاس انه جالس نسوة من بنى صبير بن يربوع وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل أن يتعاشوا بشق الثياب وشدة المعالبة على ابداء المحاسن فقال سحيم

كأن الصبيريات يوم لقيننا * ظباء حنت أعناقهن المكانس
فكم قد شققنا من رداء منزنر * ومن برقع عن ناظر غير ناعس
اذا شق برد شق بالبرد برقع * على ذاك حتى كلنا غير لابس

فيقال انه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه فجلس له فى مكان كان اذا رعى نام فيه فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال

يا ذكرة مالك فى الحاضر * تذكرها وأنت فى الصادر
من كل بيضاء لها كفل * مثل سنام البكرة المائر

قال فظهر سيده من الموضع الذى كان فيه كامنا وقال له مالك فجلج فى منطقه فاستراب به فأجمع على قتله فلما ورد الماء خرجت اليه صاحبته فحادثته وأخبرته بما يراد به فقام ينفض ثوبه ويعفى أثره ويلقط رضاضا من مسكها كان كسرها فى لعبه معها وأنشأ يقول

صوت

أتكتم

أتكتم حييتم على النأي تكتما * تحية من أمسى بحبك مغرما
وما تكتمين ان أتيت دنية * ولا ان ركبنا يا ابنة القوم محرما
ومثلك قد أبرزت من خدر أمها * الى مجلس تجر بردا مسهما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى وفيه ليحيى المكي ثاني ثقيل قال

وماشية مشي القطاة اتبعتها * من الستر تخشى أهلها أن تكلما
فقالت صه يا ويح غيرك انني * سمعت حديثا بينهم يقطر الدما
فنفضت ثوبيها ونظرت حولها * ولم أخش هذا الليل أن يتصرما
أعفي بآثار الثياب مبيتها * وألقط رضاضا من وقوف تحطما

قال وغدوا به ليقتلوه فلما رأته امرأة كانت بينها وبينه مودة ثم فسدت ضحكت به شماتة فنظر اليها وقال

فان تضحكي مني فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل قال

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم * ان الحياة من الممات قريب
فلقد تحدر من جبين فتاتكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال وقدم فقتل وذكر ابن دأب انه حفر له أخدود وألقي فيه وألقي عليه الحطب وأحرق

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال كان عبد بني الحسحاس يسمى حية وكان لسيده بنت بكر فأعجبها فأمرته أن يتمارض ففعل وعصب رأسه فقالت للشيخ اسرح أيها الرجل ابلك ولا تكلها الى هذا العبد فكان فيها أياما ثم قال له كيف تجدك قال صالحا قال فرح في ابلك العشية فراح فيها فقالت الجارية لابيها ما أحسبك الا قد ضيعت ابلك العشية ان وكلتها الى حية فخرج في آثارها فوجده مستلقيا في ظل شجرة وهو يقول

يارب شجو لك في الحاضر * تذكرها وأنت في الصادر
من كل حمراء جمالية * طيبة القادم والآخر

فقال الشيخ ان لهذا الشأن شأنا وانصرف ولم يره وجهه وأتى أهل الماء وقال لهم تعالوا ان هذا العبد قد فضحنا وأخبرهم الخبر وأنشدهم ما قال فقالوا اقتله فنحن طوعك فلما جاءهم وثبوا عليه فقالوا له قلت وفعلت فقال دعوني الى غد حتى أعذر عند أهل الماء فقالوا ان هذا صواب فتركوه فلما كان الغد اجتمعوا فنادى يا أهل الماء ما فيكم امرأة الا قد أصبتها الا فلانة فاني على موعد منها فأخذوه فقتلوه * ومما يغنى فيه من قصيدة سحيم عبد بني الحسحاس وقال ان من الناس من يرويها لغيره

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا * وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني * بقية ما أبقين نصلا يمانيا

يعدن مريضا هن قد حمين داءه * ألا إنما بعض العوائد دائيا

فيه لحنان كلاهما من الثقيل الأول والذي ابتداؤه تجمعن من شتى لبان والذي أوله وأقبلن من أقصى الخيام ذكر الهشامي أنه لإسحق وليس يشبه صنعته ولا أدري لمن هو (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون أن مخارقا عمل لحنا في هذا الشعر

وهبت شمالا آخر الليل قرة * ولا ثوب إلا بردها وردائيا

على عمل صنعة إسحق في * أماوي إن المال غاد ورائح * ليكذبه إسحق وألقاه على عجوز عمير المادية عيسى وقال لها إذا سئلت عنه فقولي أخذته من عجوز مدنية ودار الصوت حتى غنى به الخليفة فقال لإسحق ويلك أخذت لحن هذا الصوت تغنيه كله فحلف له بكل يمين يرضاه أنه لم يفعل وتضمن له كشف القصة ثم أقبل على من غناهم الصوت فقال عمن أخذته فقال عن فلان فلقيه فسأله عمن أخذه فعرفه ولم يزل يكشف عن القصة حتى انتهى من كل وجه إلى عجوز عمير فسئلت عن ذلك فقالت أخذته عن عجوز مدنية فدخل إسحق على عمير فحلف له بالطلاق والعتاق وكل محرج من الأيمان أن لا يكلمه أبدا ولا يدخل داره ولا يترك كيده وعداوته أو يصدقه عن حال هذا الصوت وقصته فصدقه عمير عن القصة فحدث بها الواثق بحضرة عمير ومخارق فلم يمكن مخارقا دفع ذلك وخجل خجلا بان فيه وبطل ما أراده بإسحق

صوت

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

ألا أيها البيت الذي حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

الشعر لجميل والغناء لإسحق ماخوري بالبنصر من جامع أغانيه وفيه رمل مجهول ذكره حبش لعلويه ولم أجد طريقته (أخبرني) الحسين بن يحيى المرادي عن حماد بن إسحق عن أبيه قال حدثني مقيم العبدي قال خرجت من مكة زائرا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأتى السوق الجحفة إذا جويرية تسوق بعيرا وتترنم بصوت مليح طيب حلو في هذا الشعر

ألا أيها البيت الذي حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

بنا أنت من بيت وحولك لذة * وظلك لو يسطاع بالبارد السهل

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت لمن هذا الشعر يا جويرية قالت أما ترى تلك الكوة الموقاة بالكلة الحمراء قلت أراها قالت من هناك نهض هذا الشعر قلت أوقائله في الأحياء قالت هيهات لو أن ميتا أن يرجع لطول غيبته لكان ذلك وأعجبني فصاحة لسانها ورقة ألفاظها فقلت لها ألك أبوان فقالت فقدت خيرهما وأجلهما ولي أم قلت وأين أمك قالت منك بمرأى ومسمع قال فإذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة فأتيتها فقلت يا أمتاه استمعي مني

وقالت

فقالت لها يا أمه فاستحي من عمي ما يلقيه اليك فقالت حيالك الله هه هل من خابئة خبر قلت أهده ابنتك قالت كذا كان يقول أبوها قلت أفتزوجينيها قالت أعله رغبت فيها فما هي والله من عندها بجمال ولا لها مال قلت لحلاوة لسانها وحسن عقلها فقالت أبينا أملك بها أنا أم هي بنفسها قلت بل هي بنفسها قالت فاياها فخاطب فقلت لعلها أن تستحي من الجواب في مثل هذا فقالت ما ذاك عندها أنا أخبرها فقلت يا جارية أما تسمعين ما تقول أمك قالت قد سمعت قلت فما عندك قالت أولبس حسبك ان قلت انى أستحي من الجواب في مثل هذا فان كنت أستحي في شئ فلم أعله أريد أن تكون الأعلى وأكون بساطك لا والله لايشد على رجل حواه وأنا أجد مذقة لبن أو بقلة البن بها امعاى قال فورد والله على أعجب كلام على وجه الأرض فقالت أو أتزوجك والأذن فيه اليك وأعطى الله عهدا انى لا أقربك أبدا الا عن ارادتك قالت اذا والله لا تكون لى في هذا ارادة أبدا ولا بعد الابدان كان بعده بعد فقلت فقد رضيت بذلك فتزوجتها وحملتها وأمها معي الى العراق وأقامت معي نحوا من ثلاثين سنة ما سمعت عليها حواى قط وكانت قد علقت من أغاني المدينة أصواتا كثيرة فكانت ربما ترنمت بها فأشتهيها فقلت دعيني من أغانيك هذه فانها تعشي على الدنو منك قال فما سمعتها رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتى فارقت الدنيا وان أمها عندي حتى الساعة فقلت ما أدرى متى دار في سمعي حديث امرأة أعجب من حديث هذه

صوت

أيها الناس ان رأيي يريبي * وهو الرأى طوفة في البلاد
بالعوالى وبالقنابل تردى * بالبطاريق مشية العواد
وبجيش عرمرم عربي * جحفل يستجيب صوت المنادى
من تميم وخندف واياد * والها ليل حمير ومراد
فاذا سرت سارت الناس خلفي * وهي كالحبال في كل واد
سقني ثم سق حمير قومى * كأس خمر أولى النهى والعماد

الشعر لحسان بن تبع والغناء لأحد النصبي خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ليونس لحن من كتابه (أخبرني) بخبر حسان الذى من أجله قال هذا الشعر على بن سليمان الأخفش عن السكرى عن ابن حبيب عن ابن الأعرابى وعن أبى عبيدة وأبى عمرو وابن الكلبي وغيرهم قال كان حسان بن تبع أحول أعسر بعيد الهمة شديد البطش فدخل اليه يوما وجوه قومه وهم الاقيال من حمير فلما أخذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم

أيها الناس ان رأيي يريبي * وهو الرأى طوفة في البلاد
بالعوالى وبالقنابل تردى * بالبطاريق مشية العواد

وذكر الابيات التي مضت آنفا ثم قال لهم استعدوا لذلك ولم يراجعه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطئ أرض العجم وقال لابلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد من التبابعة فجال بهم في أرض خراسان ثم مضى الى المغرب حتى بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار على شاطئ الفرات قالت وجوه حمير ما لنا نفني أعمارنا مع هذا نطوف في الارض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندري من نخلف عليهم بعدنا فكلموا أخاه عمرا وقالوا له كلم أخاك في الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكر فقالوا فاقتله وتملك علينا فانت أحق بالملك من أخيك وأنت أعقل وأحسن نظرا لقومك فقال أخاف أن لا تفعلوا وأكون قد قتلت أخي وخرج الملك عن يدي فواثقوه حتى ثلج الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذا رعين فانه خالفهم وقال ليس هذا برأي يذهب الملك من حمير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذو رعين ان قتلته باد ملكك فلما رأى ذو رعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال يا عمرو اني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حريز وكتب فيه

ألا من يشتري سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذي رعين

ثم ان عمرا أتى حسان أخاه وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعياف فقال له كاهن منهم انه ما قتل أخاه رجل قط الا منع نومه فقال عمرو ورؤساء حمير حملوني على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا الي ولا لاخي فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتى خلص الى ذي رعين وأيقن بالشر فقال له ذو رعين ألم تعلم اني أعلمتك ما في قتله ونهيتك وبينت هذا قال وفيم هو قال في الكتاب الذي استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذو رعين ذهب دمي على أخذي بالحزم فصرت كمن أشار بالخطا ثم سأل الملك أن ينعم في طلبه ففعل وأتي به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قرأهما قال لقد أخذت بالحزم قال اني خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابي قال وتشتت أمر حمير حين قتل أشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعة ينوف ولم يكن من أهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذو شناتر الحميري وكان فاسقا يعمل عمل قوم لوط وكان يبعث الى أولاد الملوك فيلوط بهم وكانت حمير اذا لاط بالغلام لم تملكه ولم ترتفع به وكانت له مشربة يكون فيها يشرف على حرسه فاذا أتى بالغلام أخرج رأسه اليهم وفي فمه السواك فيقطعون مشافر ناقة المنكوح وذنبها فاذا خرج صيح به أرطب أم يباس فمكث بذلك زمانا حتى نشأ زرعة ذو نواس وكانت له ذؤابة وبه سمي ذو نواس وهو الذي تهود وتسمى يوسف وهو صاحب الاخدود بنجران وكانوا نصارى فخوفهم وحرق الانجيل وهدم

الكنائس ومن أجله غزت الحبشة اليمن لأنهم نصارى فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر واقتحمه على فرس فغرق فلما نشأ ذو نواس قيل له كأنك وقد فعل بك كذا وكذا فأخذ سكينا لطيفا خفيفا وسمه وجعل له غلافا فلما دعا به لخنعة جعله بين أخمصه ونعله وأتاه على ناقة له يقال لها سراب فأناخها وصعد إليه فلما قام يجامعه كما كان يفعل انحنى زرعة فأخذ السكين فوجأ بها بطنه فقتله واحتز رأسه فجعل السواك في فيه وأطلعه من الكوة فرفع الحرس رؤسهم فرأوه ونزل زرعة فصاحوا زرعة يا ذا نواس أرطب أم يباس فقال ستعلم الأحراس است ذي نواس رطب أم يباس وجاء إلى ناقته فركبها فلما رأى الحرس اطلاع الرأس صعدوا إليه فإذا هو قد قتل فأتوا زرعة فقالوا ما ينبغي أن يملكنا غيرك بعد أن أرحتنا من هذا الفاسق واجتمعت حمير إليه ثم كان من قصته ما ذكرناه آنفا

صوت

يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي إليك رحال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج رمل بالوسطى وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما عن عمرو وذكر حبش أن فيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى والله أعلم

(أخبار مرة بن محكان)

هو مرة بن محكان ولم يقع إلينا باقي نسبه أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان في عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره لنباهتهما في الشعر وكان مرة شريفا جوادا وهو أحد من حبس في المناحرة والإطعام (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان مرة بن محكان سخيا وكان أبو المكراء يوائمه في الشرف وهما جميعا من بني الربيع فأنهب مرة بن محكان ماله الناس فحبسه زياد وقال في ذلك الأبرد الرياحي

حبست كريما أن يجود بماله * ستعرف ما في قومه من مقاوم
كأن دماء القوم إذ علقوا به * على مكنهم من ثنايا المحارم
فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى * فعاقب هداك الله أعظم حاتم

قال فأطلقه زياد فذبح أبو المكراء مائة شاة فنحر مرة بن محكان مائة بعير فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة

شرى مائة فأمها جواد * وأنت تناهب الحرف الصهادا

ريد الصغار (أخبرني) أحمد بن محمد الأسدي أبو الحسن قال حدثنا الرياشي قال سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان * ضمي إليك رحال القوم والقربا * ما الفائدة

فى هذا فقال كان الضيف اذا نزل بالعرب فى الجاهلية ضموا اليهم رحله وبقى سلاحه معه لا يؤخذ تخوفا من البيات فقال مرة يخاطب امرأته ضمى اليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فانهم عندى فى عز وأمن من الغارات والبيات فليمسوا ممن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه (أخبرنى) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال كان الحرث بن أبى ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير فخاصم اليه رجل من بنى تميم يقال له مرة بن محكان رجلا فلما أراد امضاء الحكم عليه أنشأ مرة بن محكان يقول

أحار تثبت فى القضاء فانه * اذا ما امام جار فى الحكم اقصدا
وانك موقوف على الحكم فاحتفظ * ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا
فانى مما أدرك الامر بالانى * وأقطع فى رأس الامير المهندا

فلما ولى مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الابيات فقال أما والله لاقطعن السيف فى رأسك قبل أن تقطعه فى رأسى وأمر به فحبس ثم دس اليه من قتله (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن يونس قال جاء رجل من قريش الى القريض فقال له بأبى أنت وأمى انى جئتك قاصدا من الطائف أسألك عن صوت تغنينى اياه قال وما هو قال لحنك فى هذا الشعر

تشرب لون الرازقى بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادعه

فقال لا سبيل الى ذلك هذا صوت قد نهتنى الجن عنه ولكنى أغنيك فى شعر لمرة بن محكان وقد طرقه ضيف فى ليلة شاتية فأراهم ونحر لهم ناقته ثم غناه قوله

ياربة البيت قومى غير صاغرة * ضمى اليك رحال القوم والقربا

فاطربه ثم قال له القريض هذا لحن أخذته من عبيد بن سريج وسأغنيك لحنا عملته فى شعر على وزن هذا الشعر ورويه للعطشة ثم غناه

مانقموا من بغيض لا أبالهم * فى بائس جاء يحدو أينقا شربا
جاءت به من بلاد الطور تحمله * حصاء لم تترك دون العصا شذبا

وقام القرشى فقبل رأسه وقال له فدتك نفسى وأهلى لولم أقدم مكة لعمرة ولا لبر وتقوى ثم قدمت اليها الا لك وأسمع منك لكان ذلك قليلا ثم انصرف وحدثنى بعض مشايخ الكتاب انه دخل على أبى العبيس بن حمدون يوما فسأله أن يقيم عنده فأقام وأتاهم أبو العبيس بالطعام فأكلوا ثم قدم الشراب فشربوا وغناهم أبو العبيس يومئذ هذا الصوت

ألا مت لا أعطيت صبرا وعزمة * غداة رأيت الحى للبين غاديا
ولم تعتصر عيناك فكهة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكيا

فأحسن ما شاء ثم ضرب ستارته وقال * ياربة البيت غنى غير صاغرة * فاندفعت عرفان

فغنت يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا
قال فما سمعت غناء قط أحسن مما سمعته من غنائهما يومئذ اهـ

(نسبة هذا الصوت)

صوت

الا مت لا أعطيت صبرا وعزمة * غداة رأيت الحي للبين غاديا
ولم تعتصر عينك فكهة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكيا
فصبرت دمعا ان بكيت تلددا * به لفراق الالف كفوا موازيا
لقد جل قدر الدمع عندك اذ ترى * بكاءك للبين المشت مساويا

الشعر لاعرابي أنشدناه الحرمي بن أبي العلاء عن الحسين بن محمد بن أبي طالب الديناري عن اسحق الموصلي لاعرابي قال الديناري وكان اسحق كثيرا ما ينشد الشعر للاعرابي وهو قائله وأظن هذا الشعر له * والغناء لعمرو بن بانة ثقيل أول بالبنصر من كتابه

صوت

فان تك من شيبان أمي فانني * لابيض من عجل عريض المفارق
وكيف بذكرى أم هرون بعدما * خبطن بأيديهن رمل الشقائق
كأن نقا من عالج ازرت به * اذا الذل ألهاهن شد المناطق
وا بالتغلي في الشتاء قدورنا * ونصبر تحت اللامعات الخوافق

عروضه من الطويل الشعر للعديل بن الفرخ العجلي والغناء لمعبد خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن يونس واسحق وفيه لهشام بن المرية لحن من كتاب ابراهيم وفيه لسنان الكاتب ثقيل أول عن الهشامي وحبش وقال حبش خاصة فيه للهذلي أيضا ثاني ثقيل بالوسطى

(أخبار العديل ونسبه)

العديل بن الفرخ بن معن بن الاسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن ثعلبة بن سمى ابن الحرث وهو العساب بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن أسد بن ربيعة بن نزار وقال أبو عبيدة كان العساب اسم كلب للحرث بن ربيعة بن عجل فلقب باسم كلبه وغلب عليه قال وكان عجل من محمقي العرب قيل له ان لكل فرس جوادا اسما وان فرسك هذا سابق جواد فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه يقول الشاعر

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد في الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب بالجهل

والعديل شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له تسعة اخوة وأمهم جميعا امرأة من بني شيبان منهم وكان شاعرا فارسا أسود وسوادة وشملة وقيل سلمة والحرث وكان

يقال لامّهم درمنا وكان للعديل واخوته ابن عم يسمى عمرا فتزوج بنت عم لهم بغير أمرهم فغضبوا ورصدوه ليضربوه وخرج عمرو ومعه عبد له يسمى دابغا فوثب العديل واخوته فاخذوا سيوفهم فقالت أمّهم انى أعوذ بالله من شر كم فقال لها ابنها الاسود وأى شئ تخافين علينا فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الطود لفرقناه فقاموا الى فانطلقوا حتى لقوا عمرا فلما رآهم دعرمنهم وناشدهم فأبوا فحمل عليه سوادة فضرب عمرا ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله فقال سوادة

ألا من يشترى رجلا برجل * تأبى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر فحمل دابغ فقتل منهم رجلا وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى الشأم وداوى ربيعة بن النعمان الشيبانى للعديل ضربته ومكث مدة ثم خرج العديل بعد ذلك حاجا فقيل له ان دابغا قد جاء حاجا وهو يرتحل ويأخذ طريق الشأم وقد اكترى فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يا دار سلمى اقفرت من ذى قار * وهل بإقفار الديار من عار
وقد كسين عرفا مثل القار * يخرجن من تحت خلال الاوبار

فلحقه العديل فجلس عليه بعيره وهو لا يعرفه ويسير رويدا ودابغ يمشى رويدا وتقدمت الابل فذهبت وانما يريد أن يباعده عنها بوادى حنين ثم قال العديل والله لقد استرخى حقب رحلى انزل فأغير الرحل وتمسى فنزل فغير الرحل وجعل دابغ يعينه حتى اذا شدّ الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول

ألم ترنى جللت بالسيف دابغا * وان كان ثارا لم يصبه غليلى
بوادى حنين ليلة البدر رعته * بأبيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريق أمامكم * ولم آل اذ صاروا الهم بدليل

وقال أبو اليقظان كان العديل يهاجى جرثومة العنزى الجلانى فقال فيه

أهاجى بنى جلان اذ لم يكن لها * حديث ولا فى الاولين قديم

فأجابه جرثومة فقال

ان امرأ يهجو الكرام ولم ينل * من الثار الا دابغا للئيم
أتطلب فى جلان وترا ترومه * وفاتك بالاوتار شر غريم

قالوا واستعدى مولى دابغ على العديل الحجاج بن يوسف وطالبه بالقود فيه فهرب العديل من الحجاج الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجأ الى قيصر فأمنه فقال فى الحجاج

ودون يد الحجاج من أن تنالنى * بساط لايدى الناعجات عريض
مهامه أشباه كأن سرابها * ملاء بأيدى الراحضات رحيض

فبلغ شعره الحجاج فكتب الى قيصر لتبعثن به أو لاغزينك جيشا يكون أوله عندك وآخره عندى فبعث به قيصر الى الحجاج فقال له الحجاج لما أدخل عليه أنت القائل

ودون يد الحجاج من أن تنالنى * فكيف رأيت الله أمكن منك قال بل أنا القائل أيها الامير

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها * لكان لحجاج على سبيل
خليل أمير المؤمنين وسيفه * لكل امام مصطفى وخليل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله وتحمل دية دابيع فى ماله (أخبرنى) عمى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى منصور بن عطية الغنوى قال أخبرنى جعفر بن عبيد الله بن جعفر عن أبى عثمان البقطرى قال خرج العديل بن الفرج يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الامير بعد رجالات قريش أكرم منى ولا أولى بهذا الباب فنازعه الحاجب الكلام فاحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل اليه أنشأ يقول

لئن ارتج الحجاج بالبخل بابه * فباب الفتى الازدى بالعرف يفتح
فتى لا يبالى الدهر ما قل ماله * اذا جعلت أيدى المكارم تسبح
يداه يد بالعرف تنهب ما حوت * وأخرى على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ما أتاه المرملون تيقنوا * بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح
أقام على العافين حراس بابه * ينادونهم والحر بالحر يفرح
هلموا الى سيب الامير وعرفه * فان عطاياه على الناس تفتح
وليس كعلج من ثمود بكفه * من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضتنا وخاطرت بدمك والله لا يصل اليك وأنت فى حيزى فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بافراس وقال له الحق بعلياء نجد واحذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو يحتبلك بحاجبه وابعث الى فى كل عام فلك على مثل هذا فارتحل وبلغ الحجاج خبره فأحفظه ذلك على يزيد وطلب العديل ففاته وقال لما نجا

ودون يد الحجاج من أن تنالنى * بساط لايدى الناعجات عريض

قال ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك فقال ايه أنشدنى قولك

* ودون يد الحجاج من أن تنالنى * فقال لم أقل هذا أيها الامير ولكنى قلت

اذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة * لها بين أحناء الضلوع نفيض

فتبسم الحجاج وقال أولى لك وعفا عنه وفرض له (وقال) أبو عمرو الشيبانى لما ألح الحجاج فى طلب العديل لعظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه فأتى بكر بن وائل وهم يومئذ بادون جميعهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول

أفتسلمونني هكذا وأنتم أعز العرب قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادنا في أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جميعا عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فاما وهبت فاهل ذلك أنت واما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الا جرم الفاسق العديل فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الامير لا يستثني على أهل طاعته وأوليائه في شيء فان رأيت أن لا تكدر منك باستثناء وأن تهب لنا العديل في أول من تهب قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله فأتوه به فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت في سلمى أجا وشعابها * لكان لحجاج علي دليل
بني قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جار حكم الناس ألجا حكمه * الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل أمير المؤمنين وسيفه * لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم * وثبت ملكا كاد عنه يزول

ويروى به نصر الله الامام عليهم

وأنت كسيف الله في الارض خالد * تصول بعون الله حين تصول
وجازيت أصحاب البلاء ببلائهم * فما منهم عما تحب نكول
وصلت بحران العراق فأصبحت * مناكبها للوطء وهي ذلول
أذقت الحمام ابن عباد فأصبحوا * بمنزل موهون الجناح نكول
ومن قطري نلت ذاك وحوله * كتائب من رجالة وخيول
اذا ما أتت باب ابن يوسف ناقتي * أتت خير منزول به ونزيل
وما خفت شيأ غير ربي وحده * اذا ما انتحت النفس كيف أقول
ترى الثقلين الجن والانس أصبحا * على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج أولى لك قد نجوت وفرض له وأعطاه عطاءه فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها فقال

صرم الغواني واستراح عواذلي * وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لوى عنيق نسوة * يخطرن بين أكلة ومراجل
لعب النعيم بهن في أطلاله * حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن أحسن ما ترى * واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا جنان حدودهن أرينا * حدق المها وأخذن سهم القاتل
ورميني لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن أين مقاتلي

يلبسن أردية الشباب لاهلها * ويجرّ باطلهنّ حبل الباطل

الغناء في هذه الابيات الاربعة لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى من رواية يحيى المكي وذكر الهشامي انه من منحول يحيى المكي الى ابن سريج

بيض الانوف بكسرهن ومن يرد * بيض الانوف فوكرها معاقل
زعم الغواني ان جهلك قد صحا * وسواد رأسك فضل شيب شامل
وراك أهلك منهم ورأيتهم * ولقد تكون مع الشباب الخاذل
واذا تطاولت الجبال رأيتنا * بفروع أرعن فوقها متطاول
* واذا سألت ابني نزار بيننا * مجدي ومنزلتي من ابي وائل
حدبت بنو بكر عليّ وفيهم * لهم المكارم والعديد الكامل
خطروا ورائي بالقنا وتجمعت * منهم قبائل أردفوا بقبائل
انّ الفوارس من لجيم لم تزل * فيهم مهابة كل أبيض فاعل
متعمم بالتاج يسجد حوله * من آل هوذة للمكارم حامل
أورهط حنظلة الذين رماحهم * سمّ الفوارس حتف موت عاجل
قوم اذا شهروا السيوف رأوا لها * حقا ولم يك همها للباطل
ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم * بسط المفاخر لسان القائل
أولاد ثعلبة الذين لمثلهم * حلم الحليم وردّ جهل الجاهل
ولحديث ذكر صورة عادية * وأب اذا ذكروه ليس بخامل
وبنو الفرار اذا عددت صنيعهم * وضح القديم لهم بكل محافل
واذا فخرت بتغلب ابنة وائل * فاذكر مكارم من ندى وأوائل
* ولتغلب الغلباء عز بين * عادية ويزيد فوق الكاهل
تسطو على النعمان وابن محرق * وابني قطام بعزة وتناول
بالمقربات يبتن حول رحالهم * كالقدّ بعد أجلة وصواهل
أولاد أعوج والصريح كأنها * عقبان يوم دجنة وتخايل
يلقطن بعد أزومهن على الشبا * علق الشكيم بألسن وجحافل
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * وقنا الرماح تذود ورد الناهل
منهم أبو حنش وكان بكفه * ريّ السنان وريّ صدر العامل
ومهلهل الشعراء ان فخروا به * وندى كليب عند فضل النائل
حجب المنية دون واحد أمّه * من أن تبيت وصدرها بلابل
وأبى مجالسة الشباب فلم يكن * يستب مجلسه وحق النازل
حتى أجار على الملوك فلم يدع * حدبا ولا صعر الرأس مائل
في كل حيّ للهذيل ورهطه * نعم وأخذ كريمة بتناول

بيض كرائم ردّهن لعنوة * أسل القنا وأخذن غير أرامل
أبناؤهن من الهذيل ورهطه * مثل الملوك وعشن غير عوامل

وقال أبو عمرو أيضا قال العديل لرجل من موالى الحجاج كان وجهه فى جيش الى بنى عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه فاستاق ابله وأحرق بيته وسلب امرأته وبناته وأخذ حليهن فدخل العديل يوما على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فتعلق بثوبه وأقبل عليه وأنشأ يقول

صوت

سلبت بناتى حليهن فلم تدع * سوارا ولا طوقا على النحر مدهبا

هكذا فى الشعر سلبت بناتى والغناء فيه سلبت الجوارى حليهن

وما عز فى الآذان حتى كأنما * تعطل بالبيض الاوانس ربربا
عواطل لا أن ترى بخدودها * قسامة عتق أو بنانا مخضبا
فكيف ترى عن خدال كأنها * برادى غيل ماؤه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل حرة * ترى سمطها بين الجمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب * دعاء ولم يسمعن أما ولا أبا

غنى فى الاول والرابع من هذه الابيات أحمد النصيبى الهمدانى ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيهما ثقيل أول بالسبابة والوسطى نسبه ابن المكى الى عبد الرحيم الدفاف ونسبه الهشامى الى عبد الله بن العباس وقال أبو عمرو الشيبانى أصاب رجل من رهط العديل من بنى العباب أنف رجل من بنى عجل يقال له جبار فقال العديل فى ذلك وكان عدوا له

ألم تر جبارا ومارن أنفه * له ثلم يهوين ان يتخعا *
ونحن جدعنا أنفه فكأنما * ترى الناس أعداء اذا هو أطلعا
كلوا أنف جبار بكارا فانما * تركناه عن فرط من الشر اجدعا
معاقد من أيديهم وأنوفهم * بكارا وثيبا تركب الحزن طلعا

قال وكان رهط العديل أيضا ضرب يد وكيع أحد بنى الطاعية وهما يشربان فقطعها وافترقا ثم هرب العديل وأبوه الى بنى قيس بن سعد لما قال الشعر الاول يفخر بقطع أنف جبار ويد وكيع لانهم حلفوا أن يقطعوا أنفه ويده دون من فعل ذلك بهم فلجأ الى عفير بن جبير بن هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن حشم بن قيس بن عجل فقال العديل فى ذلك

تركت وكيعا بعد ما شاب رأسه * أشل اليمين مستقيم الاخادع
تشرب بها ورق الافال وكل بها * طعام الذليل والحجر فى الحادع

فقالت بنو قيس بن سعد للفرج بن أبى العديل يا فرج انصف قومك واعطهم حقهم

فركب اليهم الفرخ ومعه حسان بن وقاف ودينار رجلان من بنى الحرث فأسرته بنو الطاغية وانتزعوه من الرجلين وتوجهوا به نحو البصرة فرجع حسان ودينار الى قومهما مستنفرين لهم فركب السمير فى طلب بنى الطاغية فأدركوا منهم رجلا فاشترى منهم الجراحة بسبعين بعيرا وأخذ الفرخ منهم فأطلقه فقال العديل فى ذلك

ما زال فى قيس بن سعد لجارهم * على عهد ذى القرنين معط ومانع
هم استنقذوا حسان قسرا وأنتم * لئام المقام والرماح شوارع
غدرتم بدينار وحسان غدرة * وبالفرخ لما جاءكم وهو طائع
فلولا بنو قيس بن سعد لاصبحت * على شدا اذا قضهن الاصابع
ألا تسألون ابن المشتم عنهم * جعامة والحيران واف وطالع

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال قال أبو النجم للعديل ابن الفرخ أرأيت قولك

فان تك من شيبان أمى فاننى * لابيض عجلى عريض المفارق

أكنت شاكا فى نسبك حين قلت هذا فقال له العديل أوشككت فى نفسك أو شعرك حين قلت

أنا أبو النجم وشعرى شعرى * لله درى ما يجن صدرى

فأمسك أبو النجم واستحيا (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن العتبى قال حمل زياد الى معاوية مالا من البصرة ففزعت تميم والازد الى ربيعة بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب فى حياته واستغاثوا به وقالوا يحمل المال ونبقى بلا عطاء فركب مالك بن ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فسطاطا بالمربد وأنفق المال فى الناس حتى وفاهم عطاءهم ثم قال ان شئتم الآن أن تحملوا فاحملوا فما راجعه زياد فى ذلك بحرف ولما ولى حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالا ليحمله الى أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد فقال العديل بن الفرخ فى ذلك

اذا ما خشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوما فعسكرا
ترى الناس أفواجا الى باب داره * اذا شاء جاؤا دارعين وحسرا

وأول هذه القصيدة

أمن منزل من أم بكر عشية * ظللت بها أبكى حزينا مفكرا
معى كل مسترخى الازار كأنه * اذا ما مشى من جنّ عيل وعبقرا
مسيحى المطايا لايبالى كلاهما * مقلصة جوصا من الاين ضمرا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى قال حدثنى عبدة بن عصمة بن معبد القيسى قال حدثنى حدثنى أبو أمى

فراس بن خندف عن أبيه عن جده علي بن شفيع قال لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر ابن وائل فقلت له يا أبا فراس من شاعر بكر بن وائل ممن خلفته خلفك قال أميم بني عجل يعني العديل بن الفرخ على انه ضائع الشعر سروق للبيوت (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن اسحق عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال لما قدم الحجاج العراق قال العديل بن الفرخ

دعوا الجبن يا أهل العراق فانما * يهان ويسبى كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه * ألا فاستقيموا لا يميلن مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم * كنزو القطا ضمت عليه الحبائل
وأصبح كالبازي يقلب طرفه * على مرقب والطير منه رواحل

قال فقال الحجاج وقد بلغته لاصحابه ما تقولون قالوا نقول انه مدحك فقال كلا ولكنه حرض على أهل العراق وأمر بطلبه فهرب وقال

أخوف بالحجاج حتى كأنما * يحرك عظم في الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من أن تنالني * بساط لايدي الناعجات عريض
مهامه أشباه كأن سرابها * ملاء بأيدي الغاسلات رحيض

فجد الحجاج في طلبه حتى ضاقت عليه الارض فأتى واسطا وتنكر وأخذ رقعة بيده ودخل الى الحجاج في أصحاب المظالم فلما وقف بين يديه أنشأ يقول

ها أنا ذا ضاقت بي الارض كلها * اليك وقد جولت كل مكان
ولو كنت في ثهلان أو شعبتي أجا * لخلتك الا أن تصد تراني

فقال له الحجاج العديل أنت قال نعم أيها الامير فلوى قضيب خيزران كان في يده في عنقه وجعل يقول ايه بساط لايدي الناعجات عريض فقال لا بساط الا عفوك قال اذهب حيث شئت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربعي يتنازعان الشرف ويتباريان في اطعام الطعام ونحر الجزر في عسكر مصعب وكان حوشب يغلب عكرمة لسعة يده قال وقدم عبد العزيز بن يسار مولى بني مختر قال وهو زوج أم شعبة الفقيه بسفائن دقيق فأتاه عكرمة فقال له الله الله في قد كاد حوشب ان يستعلي ويغلبني بماله فبعني هذا الدقيق بتأخير ولك فيه مثل ثمنه ربحا فقال خذه وأعطاه اياه فدفعه الى قومه وفرقه بينهم وأمرهم بعجنه كله فعجنوه كله ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هوة عظيمة وأمر به فغطي بالحشيش وجاء برمكة فقربوها الى فرس حوشب حتى طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتى ألقوها في ذلك العجين وتبعها الفرس حتى تورطا في العجين وتلفا فيه جميعا وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر يا معشر المسلمين أدركوا فرس حوشب

فقد غرق فى خمرة عكرمة فخرج الناس تعجبا من ذلك أن تكون خمرة يغرق فيها فرس فلم يبق فى العسكر أحد الا ركب ينظر وجاؤا الى الفرس وهو غريق فى الطين ما يبين منه الا رأسه وعنقه فما أخرج الا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة وافتضح حوشب فقال العديل بن الفرخ يمدحهما ويعيرهما

وعكرمة الفياض فينا وحوشب * هما فتيا الناس اللذا لم يغمرا

هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما * رئيس ولا الاقيال من آل حميرا

قال وفى حوشب يقول الشاعر

وأجود بالمال من حاتم * وأفخر بالعور من حوشب

(أخبرنى) محمد بن يونس الكاتب قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الاصمعى قال دخلت على الرشيد يوما وهو محموم فقال أنشدنى يا أصمعى شعرا مليحا فقلت أرصينا فخلا يريده أمير المؤمنين أم شجيا سهلا فقال بل غزلا بين الفحل والسهل فانشدته للعديل بن الفرخ العجلى

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه * وراجع غض الطرف فهو خفيض

كأنى لم أرع الصبا ويروقنى * من الحى أحوى المقلتين غضيض

دعانى له يوما هوى فأجابه * فؤاد اذا يلقى المراض مريض

لمستأنسات بالحديث كأنه * تهلل غر برقهن وميض

فقال لى أعدها فما زلت أكررها عليه حتى حفظها (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى الرياشى عن محمد بن سلام قال قدم العديل بن الفرخ البصرة ومدح مالك بن مسمع الجحدرى فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيما عند مالك فلم يزل بها الى أن مات وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة * قديما ولا مستحدثات الحلائل

وما زال مذ شدت يداه ازاره * به تفتح الابواب بكر بن وائل

صوت

انى بدهماء عز ما أجد * عاودنى من حبابها زود

عاودنى حبها وقد شحطت * صرف نواها فانى كمد

قوله عز ما أجد أى شد ما أجد وحبابها حبها وهو واحد ليس بجمع والزود الفزع والذعر وصرف نواها الوجه الذى تصرف اليه قصدها اذا أتت والكمد شدة الحزن * الشعر لصخر الغى الهذلى هكذا ذكر الاصمعى وأبو عمرو الشيبانى وذكر اسحق عن أبى عبيدة أنه رأى جماعة من شعراء هذيل يختلفون فى هذه القصيدة فيرويها بعضهم لصخر الغى ويرويها بعضهم لعمرو ذى الكلب وان الهيثم بن عدى حدثه عن حماد الراوية أنها لعمرو ذى الكلب

(أخبار صخر الغي ونسبه)

هو صخر بن عبد الله الخيثمي أحد بني خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا أكثر ما وجدته من نسبه ولقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره في روى هذه القصيدة لهذ كر أن السبب فيها خناعة بن سعد بن هذيل من بني الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بني مزينة وقيل انه كان جارا لابي المثلم الشاعر وهو أخوهم فرآه صخر الغي وبعثهم على مطالبته بدم جارهم المزني والادراك بثاره فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة يذكر أبا المثلم وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

ولست عبد اللموعدين ولا * أقبل ضيما أتى به أحد

جاءت كثيرا كيما أحقرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا

في المزني الذي حششت به * مال طريف تلاده نكد

ان أمتسكه فبالفداء وان * أقتل بسيفي فانه قود

ولصخر وأبي المثلم في هذا مناقضات وقصائد قالاها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحكى) الاثرم عن أبي عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال كان الاعلم أخو صخر الغي أحد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدوا لا يلحق واسمه حبيب بن عبد الله فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء فأيبستها السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الاعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلي أن أرد الماء وانتظرني مكانك وكانت بنو عدي بن الديل على ذلك الماء وهو ماء لا طوافهم يتقيون بجل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشي متلثما وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما بر بالقوم مشى رويدا مشتملا فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بني مدلج بن مرة ثم قالوا لبعضهم الق الفتى فاعرفه فقال لهم ما تريدون بذلك الرجل آتيكم اذا شرب فدعوه فليس بغيتنا فأقبل يمشي حتى رمى برأسه في الحوض مدبرا عنهم بوجهه فلما روي أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويدا فصاح القوم بعبد لهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذي صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الاعلم وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له حذيفة ليس في القوم مثله عدوا فأغروه به وطردوه فأعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فأعجزوهم فقال الاعلم في ذلك

لما رأيت القوم بالـ * ـعلياء دون قرى المناصب

وفريت من فزع فلا * أرمي ولا ودعت صاحب

يغزون صاحبهم بنا * جهدا وأغرى غير كاذب
أغرى أخى صخر البعير هم ومدوا بالحلائب
وخشيت وقع ضريبة * قد جربت كل التجارب
فأكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
جزوا وللطير المربة والذئاب والثعالب *

وهى قصيدة طويلة وقالوا جميعا خرج صخر الغى وأخوه أبو عمرو فى غزاة لهم فباتا في أرض رملة فنهست أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه

لعمر أبى عمرو لقد ساقه المنا * الى جدث يورى له بالاهاضب
لحية جحر فى وجار مقيمة * تمى بها سوق المنا والجوالب
أخى لا أخا لى بعده سبقت به * منيته جمع الرقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه * له كل مطلوب حثيث وطالب

وقال الاثرم عن أبى عبيدة خرج صخر الغى فى طائفة من قومه يقدمها خوفا من أبى المثلم فأغار على بنى المصطلق من خزاعة فاستطر بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطلق فأحاطوا به فقال

لو أن أصحابى بنو معاوية * أهل جنوب النخلة الشامية
ورهط دهمان ورهط عادية * ما تركونى للذئاب العاوية

وجعل يرميهم ويرتجز ويقول

لو أن أصحابى بنو خزاعة * أهل الندى والمجد والبراعة
تحت جلود البقر القراعة * لمنعوا من هذه المراعة

وقال أيضا وهو يقاتلهم

لو أن حولى من قديم رجلا * بيض الوجوه يحملون السلا
لمنعونى نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا عزلا

يقول منعونى بنجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعى قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قنيان
أبو الهضيمة آب بالعظيمة متـ * ـلاف الكريمة لا سقط ولا وان
حامى الحقيقة نسال الوديعة معـ * ـتاق الوثيقة جلد غير ثنيان
رقاء مرقبة مناع معلبة * ركاب سلهبة قطاع أقران
هباط أودية شهاد أندية * حمال ألوية سرحان فتيان
يحمى الصحاب اذا جد الضراب ويكـ * ـفى القائلين اذا ما كبل الهانى
ويترك القرن مصفرا أنامله * كأن فى ريطتيه نضح أرقان

الارقان اليرقان يعني صفرته

يعطيك ما لا تكاد النفس تسلمه * من التلاد وهوب غير منان

(نسب عمرو ذي الكلب وأخباره)

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن برد بن منبه أحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل قال السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي انه سمي ذا الكلب لانه كان له كلب لا يفارقه وعن الاثرم عن أبي عبيدة انه قال لم يكن له كلب لا يفارقه انما خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له أصحابه يا ذا الكلب فثبتت عليه قال ومن الناس من يقول له عمرو الكلب ولا يقول فيه ذو قال وكان يغزو بني فهم غزوا متصلا فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكلاه فادعت فهم قتله هكذا في هذه الرواية (وقد أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة عن ابن الاعرابي عن المفضل وغيرهم من الرواة قالوا كان من حديث عمرو ذي الكلب الهذلي وكان من رجالهم انه كان قد علق امرأة من فهم يقال لها أم جليحة فأحبها وأحبته وكان أهلها قد وجدوا عليها وعليه وطلبوا دمه الى أن جاءها عاما من ذلك فنذروا به فخرجوا في أثره وخرج هاربا منهم فتبعوه يومهم ذلك وهم على أثره حتى أمسى وهاجت عليه ريح شديدة في ليلة ظلماء فبينا هو يسير على ظهر الطريق اذ رأى نارا عن يمينه فقال أخطأت والله الطريق وان الناس لعلى الطريق فحار وشك وقصد للنار حتى أتاها وقد كان يصيح فاذا رجل قد أوقد نارا ليس معه أحد فقال له عمرو ذو الكلب من أنت قال أنا رجل من عدوان قال فما اسم هذا المكان قال السد فعلم انه قد هلك وأخطأ والسد شيء لا يجاوز قال ويلك ولم أوقدت فوالله ما تشرب ولا تصطلي وما أوقدت الا لمنية عمرو الشقي هل عندك شيء تطعمني قال نعم فأخرج له تمرات قد بقاها في يده فلما رآها قال تمرات تتبعها عبرات من نساء خفرات ثم قال اسقني قال ماذا ألبنا قال لا ولكن اسقني ماء قراحا فاني مقتول صباحا ثم انطلق فأسند في السد ورأى القوم الذين جاؤا في طلبه أثره حيث أخطأ فاتبعوه حتى وجدوه قد دخل غارا في السد فلما ظهروا السد علموا أنه في الغار فنادوه فقالوا يا عمرو قال ما تشاؤن قالوا اخرج قال فلم دخلت اذن قالوا بلى فاخرج قال لا أخرج قالوا فأنشدنا قولك

ومقعد كربة قد كنت فيها * مكان الاصبعين من القبال

قال ها هي ذه أبا تيمها قال وعن له رجل من القوم فرماه عمرو فقتله فقالوا أقتلته يا عدو الله فقال أجل ولقد بقيت معي أربعة أسهم كأنها أنياب أم جليحة لا تصلون الي أو أقتل بكل سهم منها رجلا منكم فقالوا لعبدهم يا أبا نجاد ادخل عليه وأنت حر فتهيأ للدخول أبو نجاد عليه فقال له عمرو ويلك يا أبا نجاد ما ينفعك أن تكون حرا اذا قتلتك فنكصوا عنه فلما رأوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه وأخذوا سلبه فرجعوا به الى

أمّ جليحة وهي تشوف فلما رأوها قالوا لها يا أمّ جليحة ما رأيت في عمرو فقالت رأيي والله انكم طلبتموه سريعا ووجدتموه تبعا وصعتموه صريعا فقالوا والله لقد قتلناه فقالت والله ما أراكم فعلتم ولئن كنتم فعلتم لرب ثدي منكم قد افترشه وضب قد احترشه فطرحوا اليها ثيابه واحدتها فشمتها فقالت ريح عطر وثوب عمرو وأما والله ما وجدتموه ذا حجزة جافية ولا عانة وافية ولا ضالة كافية وقالت ريطة أخت عمرو ذي الكلب ترثيه

كل امرئ لمحال الدهر مكذوب * وكل من غالب الايام مغلوب
وكل حيّ وان عروا وان سلموا * يوما طريقهم في الشر دعبوب
أبلغ هذيلا وأبلغ من يبلغها * عني رسولا وبعض القول تكذيب
بأنّ ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا * ببطن شريان يعوى حوله الذيب
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مثعنجر من نجيع الجوف اسلوب
والتارك القرن مصفرّا أنامله * كأنه من رجيع الجوف مخضوب
تمشي النسور اليه وهي لاهية * مشي العذارى عليهن الجلابيب
والمخرج العاتق العذراء مدعنة * في السبي ينفح من اردانها الطيب

صوت

يادار عمرة من محتلها الجرعا * هاجت لي الهمّ والاحزان والوجعا
أرى بعيني اذا مالت حمولتهم * ببطن السلوطح لا ينظرن من تبعا

الشعر للقيط الايادي ينذر قومه قصد كسرى لهم والغناء لكردم بن معبد هزج بالبنصر من روايتي حبش والهشامي

(خبر لقيط ونسبه والسبب في قوله هذا الشعر)

هو لقيط بن يعمر شاعر جاهلي قديم مقل ليس يعرف له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر لطاف متفرقة (أخبرني) بخبره هذا الشعر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد قال حدثني الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان سبب غزو كسرى ايادا انّ بلادهم أجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها فأقاموا بها دهرا حتى أخصبوا وكثروا وكانوا يعبدون صنما يقال له ذو الكعبين وعبدته بكر بن وائل من بعدهم فانتشروا ما بين سنداد الى كاظمة والى بارق والخورنق واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ولم يزالوا يغيرون على أهاليهم من أرض السواد ويغزون ملوك آل نصر حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عروسا قد هديت الى زوجها وولي ذلك منها سفهاؤهم واحداثهم فسار اليهم من كان يليهم من الاعاجم فانحازت اياد الى العراق وجعلوا يعبرون ابلهم في القراقير ويقطعون بها الفرات وجعل راجزهم يقول

ينس منهم لاخ إلا لقابات الدهم * في ساحة القرقور وسط اليم

وعبروا الفرات وتبعهم الاعاجم وقالت كاهنة من اياد تسجع لهم ان يقتلوا منكم غلاما اسلما او يأخذوا لكم شيخا هما تخضبوا نحورهم دما وتروو منها سيوفا طما فخرج غلام منهم يقال له ثواب بن محجن فلقيته الاعاجم فقتلوه وأخذوا الابل ولقيتهم اياد في آخر النهار فهزمت الاعاجم قال وحدثني بعض أهل العلم ان ايادا بيتت ذلك الجمع حين عبروا شط الفرات الغربي فلم يفلت منهم الا القليل وجمعوا به جماجمهم وأجسادهم فكانت كالتل العظيم وكان الى جانبهم دير فسمي دير الجماجم وبلغ كسرى الخبر فبعث مالك بن حارثة أحد بني كعب بن زهير بن جشم في آثارهم ووجه معه أربعة آلاف من الاساورة فكتب اليهم لقيط

يا دار عمرة من محتلها الجرعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول قال الشيرفي أنشدنيها أبو حمزة الثمالي

يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا * على نسائكم كسرى وما جمعا
هو الجلاء الذي تبقى مذلته * ان طار طائرهم يوما وان وقعا
هو الفناء الذي يجتث أصلهم * فمن رأى مثل ذا يوما ومن سمعا
فقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخي العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه * هم يكاد حشاه يقطع الضلعا
مسهر النوم تعنيه أموركم * يروم منها على الاعداء مطلعا
ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
فليس يشغله مال يثمره * عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
حتى استمرت على شزر مريرته * مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا
كمالك بن قنان أو كصاحبه * زيد القنا حين لاقى الحارثين معا
اذ عابه عائب يوما فقال له * دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا
فشاوروه فألفوه أخا علل * في الحرب لا عاجزا نكسا ولا ورعا
عبل الذراع ابيا ذا مزابنة * في الحرب يحتتل الرئبال والسبعا
مستنجدا يتحدى الناس كلهم * لو صارعوه جميعا في الورى صرعا
هذا كتابي اليكم والنذير لكم * لمن رأى الرأي بالابرام قد نصعا
وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل * فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب في الصحيفة من لقيط * الى من بالجزيرة من اياد
بأن الليث كسرى قد أتاكم * فلا يحبسكم سوق النقاد

قال

قال وسار مالك بن حارثة التغلبي بالاعاجم حتى لقي ايادوهم غارون لم يلتفتوا الى قول لقيط وتحذيره اياهم ثقة بأن كسرى لا يقدم عليهم فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له مرج الاكم فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر بهم وهزمهم وأنفذ ما كانوا أصابوا من الاعاجم يوم الفرات ولحقت اياد بأطراف الشأم ولم تتوسطها خوفا من غسان يوم الحارثين ولاجتماع قضاعة وغسان في بلد خوفا من أن يصيروا يدا واحدة عليهم فأقاموا حتى أمنوا ثم انهم تطرّقوهم الى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية انقرة ففي ذلك يقول الشاعر
حلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد

صوت

ألليين بالبين بليلى جمالك ترحل * ليقطع منا البين ما كان يوصل
فعللنا بالوعد ثمة تلتوي * عوعودها حتى يموت المعلل
ألم تر أن الحمل أصبح واهيا * وأخلف من ليلى الذي كنت آمل
فلا الحبل من ليلى يؤاتيك وصله * ولا أنت تنهى القلب عنها فيذهل

عروضه من الطويل الشعر لنصيب الاصغر مولى المهدي والغناء ليحيى المكي خفيف رمل بالبنصر وكذا نسبته تدل عليه وذكر عمرو بن بانة في نسخته ان خفيف الرمل لمالك وأنه بالوسطى والصحيح انه لابن المكي

(أخبار نصيب)

نصيب مولى المهدي عبد نشأ باليمامة واشترى للمهدي في حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ما هو بدون نصيب مولى بني مروان فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرة وكناه أبا الحجناء وأقطعه ضيعة بالسواد وعمر بعده وهذه القصيدة يمدح بها هرون الرشيد وهي من جيد شعره وفيها يقول

خليلي اني ما يزال يشوقني * قطين الحمى والظاعن المتحمل
فأقسمت لا أنسى ليالي منعج * ولا مأسل اذ منزل الحي مأسل
أمن أجل آيات ورسم كأنه * بقية وحي أو رداء مسلسل
يجري الدمع من عينيك حتى كأنه * تحدّر درّ أو جمان مفصل
فيا أيها الزنجي مالك والصبا * أفق عن طلاب البيض ان كنت تعقل
فمثلك من أحموشة الزنج قطعت * وسائل أسباب بها يتوسل
قصدنا أمير المؤمنين ودونه * مهامه موماة من الارض مجهل
على أرحبيات طوى السير فانطوت * شمائلها مما تحل وترحل
الى ملك صلت الجبين كأنه * صفيحة مسنون جلا عنه صيقل
اذا انبلج البابان والستر دونه * بدا مثل ما يبدو الاغر المحجل
شريكان فينا منه عين بصيرة * وكلوء وقلب حافظ ليس يغفل

فما فاتت عينيه رعاه بقلبه * فما آخر ما يرعى سواء وأول
وما نازعت فينا أمورك هفوة * ولا خطلة فى الرأى والرأى يخطل
اذا اشتبهت أعناقه بيّنت له * معارف فى أعجازه وهو مقبل
لئن نال عهد الله قبل خلافة * لانت من العهد الذى نلت أفضل
وما ارادك العهد الذى نلت بسطة * ولكن بتقوى الله أنت مسربل
ورثت رسول الله عضوا ومفصلا * وذا من رسول الله عضو ومفصل
اذا ما دهتنا من زمان ملمة * فليس لنا الا عليك المعول
على ثقة منا نحن قلوبنا * اليك كما كنا أباك نؤمل

وهى قصيدة طويلة هذا المختار من جميعها (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى أبى قال وجه المهدى نصيبا الشاعر مولاه الى اليمن فى شراء ابل مهرية ووجه معه رجلا من الشيعة وكتب معه الى عامل اليمن بعشرين ألف دينار قال فتر أبو الحسناء يده فى الدنانير ينفقها فى الاكل والشرب وشراء الجوارى والترويج فكتب الشيعى بخبره الى المهدى فكتب المهدى فى حمله موثقا فى الحديد فلما دخل على المهدى أنشده شعره وقال

تأوبنى ثقل من الهم موجع * فأرّق عينى والخلون هجع
هموم توالت لو أطاف يسيرها * بسلمى لظلت صمها تتصدع
ولكنها نيطت فناء بحملها * جهير المنايا حائش النفس مجزع
وعادت بلاد الله ظلماء حندسا * فخلت دجى ظلمائها لا تقشع

وهى طويلة يقول فيها

اليك أمير المؤمنين ولم أجد * سواك مجيرا منك يدنى ويمنع
تلمست هل من شافع لى فلم أجد * سوى رحمة أعطاكها الله تشفع
لئن جلت الاجرام منى وأفظعت * لعفوك عن جرمى أجل وأوسع
لئن لم تسعنى يا ابن عم محمد * لما عجزت عنى وسائل أربع
طبعت عليها صبغة ثم لم تزل * على صالح الاخلاق والدين تطبع
تغابيك عن ذى اللب ترجو صلاحه * وأنت ترى ما كان يأتى ويصنع
وعفوك عمن لو تكون جريته * لطارت به فى الجو نكباء زعزع
* وأنك لا تنفك تنعش عاثرا * ولم تعترصه حين يكبو ويخمع
وحلمك عن ذى الجهل من بعد ما جرى * به عنق من طائش الجهل أشنع
فقيهن لى اما شفعن منافع * وفى الاربع الاولى اليهن أفزع
مناصحتى بالفعل ان كنت نائيا * اذا كان دان منك بالقول يخدع

وثانيـة طـنى بك الخير غانيا * وان قلت عبد طاهر العش مسبع
وثالثـة انى عـلى ماهو يتـه * وان كثر الاعداء فى وشنعوا
ورابعـة أنى اليـك بسوقـنى * ولائى قولاك الذى لايضـيع
وانى لمولاك الذى ان جفوته * أتى مسـتكينا راهبا يتضرع
وانى لمولاك الضعيف فأعفنى * فانى لعفو منك أهـل وموضع

فقطع المهدى عليه الانشـاد ثم قال له ومن اعتقك يا ابن السوداء فأومأ بيده الى الهادى وقال الامير موسى يا أمير المؤمنـين فقـال المهدى لموسى أعتقته يا بنى قال نعم يا أمـير المؤمنين فأمضى المهدى ذلك وأمر بحديده ففك عنه وخلع عليه عدة من الخلع الوشى والخز والسواد والبياض ووصـله بألفى دينار وأمر له بجارية يقـال لها جعفرة جميلة فائقة من روقة الرقيق فقـال له سالم قيم الرقيق لا أدفعها اليـك أو تعطينى ألف درهـم فقال قصيدته

أأذن الحى فانصاعوا بترحال * فهاج بينهم شوقى وبلبال

وقام بها بين يدى المهدى فلما قال

مازلت تبذل لى الاموال مجتهدا * حتى لاصبحت ذا أهل وذا مال
زوجتنى يا ابن خير الناس جارية * ما كان أمثالها يهدى لامثالى
زوجتنى بضـة بيضـاء ناعمـة * كأنها درة فى كف لآل
حـتى توهـمت أن الله عجلها * يا ابن الخلائف لى من خير أعمالى
وسالـنى سـالم ألفـا فقلت له * أنى لى الالف يا قبحت من سال
هيهات ألفـك الا أن أجىء بها * من فضل مولى لطيف المن مفضال

فأمر له المهدى بألف دينار ولسالم بألف درهـم قال ابن أبى سعد وحـدثنى غير محمد بن عبد الله أنه حبس باليمن مدة طويلة ثم أشخص الى المهدى فقال وهو فى الحبس ودخلت اليه ابنته جناء فلما رأت قيوده بكت فقال

لقد أصبحت جناء تبكى لوالد * بدرة عين قل عنـه غناؤها
أجناء صبرا كل نفس رهينة * بموت ومكتوب عليها بلاؤها
أجناء أسباب المنايا بمرصـد * فالا يعاجـل عدوها فمساؤها
أجناء ان أفلت من السجن تلقنى * حتوف منايا لا يرد قضاؤها
أجناء ان أصحى أبوك ودلوه * تعرت عراها وارث رشاؤها
لقد كان يدلى فى رجال كثيرة * بمع ملاء وهى صفر دلاؤها
أجناء ان يصبح أبوك ونفسه * قليـل تمنيها قصير عراؤها
لقد كان فى دنيا تفيأ ظلها * عليه ومجلوب اليـه بهاؤها

قال ابن أبى سعد ولما دخل نصيب على المهدى مقيدا رفده ثمامة بن الوليـد العبسى

عمده واستعطفه له وسوّغ عذره عنده ولم يزل يرفق به حتى أمر باطلاقه وكان نصيب في متقدم الايام منقطعا الى أخيه شيبة فقال فيه

أثمام انك قد فككت ثماما * حلقا برين من النصيب عظاما
حلقا توسطها العمود ولولا * لولا ثمامة والاله لداما
الله أنقذني به من هوة * تيهاء مهلكة تكون رجاما
ولاشكرنك يا ثمامة ماجرت * فوق السحاب كنهور وجهاما
ولاشكرنك يا ثمامة مادعت * ورق الحمام على الغصون حماما
وخلفت شيبة في المقام ولا أرى * كمقام شيبة في الرجال مقاما
أغنى اذا التمس الرجال غناءه * في كل نازلة تكون غراما
وأعم منفعة وأكرم حائطا * تهدى اليه تحية وسلاما
لا يبعدن ابن الوليد فانه * قد نال من كل الامور جساما
لو من سوى رهط النبي خليفة * يدعى لكان خليفة واماما

قال ابن أبي سعد ودخل نصيب على ثمامة بعد وفاة أخيه شيبة وهو يفرق خيله على الناس فأمر له بفرس فأبى أن يقبله وبكى ثم قال

ياشيبة الخير اما كنت لي شجنا * آليت بعدك لا أبكي على شجن
أصحت جيادا بن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا حمد ولا ثمن
ورثتهم فتعزوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن

فجعل ثمامة ومن عنده حاضر من أهله واخوانه يبكون وشيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهدي وفي شيبة يقول أبو محمد اليزيدي يهجوه وكان عارضه في شيء من النحو بحضرة المهدي

عش بجد فلن يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي جهلا أو شيبة بن الوليد

(أخبرنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن أبيه (أخبرني عمي) قال حدثنا القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا عبد الله بن بشر البجلي عن النضر بن طاهر قال أتى نصيب مولى المهدي عبد الله بن محمد بن الاشعث وهو يتقلد صنعاء للمهدي فمدحه فلم يثبه واستكساه بردا فلم يكسه فقال يهجوه

سأكسوك من صنعاء ماقد حرمتني * مقطعة تبقى على قدم الدهر
اذا طويت كانت وصوحك طيها * وان نشرت زادتك طيا على النشر
أغرك أن بيضت بيت حمامة * وقلت أنا شعان منتفخ الحضر
لقد كنت في سلخ سلحت مخافة الحرورية الشارين داع الى الصبر
ولكنه يأبى لك الهجر كلما * جريت مع الجاري وضيق من الصدر

قال

قال النضر وكان النصيب ملغوباً بالهجاء فأهدى للربيع بن عبد الله بن الربيع الحارثي فرساً فقبله ثم ندم خوفاً من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بطأه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال

أعبت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمرك من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * أظنك قد عجزت عن الثواب

فأجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلاً الينا * أتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدماً بطيئاً * فتالكم ولدينا من ثواب

فلما كان بعد أيام رأى النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

أجدت مشهراً في كل أرض * فجئل يا ربيع مشهرات
يمانية تحبرها يمان * مسممة البيوت مقطعات
وجارية أصلت والديها * مولدة وبيضاً وافيات
فحملها وأنفذها الينا * ودعنا من بنات الترهات

فأجابه الربيع فقال

بعثت عقرب حطم اليدا * نطىء الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب

في سبيل الله أودى فرسي * ثم علات بأبيات هرج
كنت أرجو من ربيع فرجاً * فاذا ما عنده لي من فرج

قال ثم خرج الربيع الى مكة وقد كان وعد النصيب جارية فلم يعطه وأمر ابنه أن يدفع اليه ألفي درهم ففعل فقال النصيب

ألا أبلغا عني الربيع رسالة * ربيع بني عبد المدان الاكارم
أعرت عليك البيض لما أرعتها * فرعت الى اعداد بيض الدراهم
ألم ترأني غير مستطرق الغنى * حديث والي من ذؤابة هاشم
وانك لم تمطط من الارض تلعة * ولا نجوة الا بعهدي وخاتم

قال ثم قدم الربيع فاهدى الى دفافة بن عبد العزيز العبسي طبق تمر فقال فيه دفافة

بعثت بتمر في طبق كأنما * بعثت بياقوت توقد كالجمر
فلو أن ما تهدى سنياً قبلته * ولكنما اهديت مثلك في القدر
كأن الذي أهديت من بعد شقه * اليناس الملقي على ضفة الجسر

فأجابه الربيع فقال

سل الناس اما كنت لا بد طالما * اليهم بالا يحملوك على القدر
فانك ان تحمل على القدر لا تنل * يد الدهر من بر قتيلاً ولا بجر

لقد كنت منى فى غدير وروضة * وفى عسل بجم وماشئت من خمر
وما كنت منا اولكن كفرتنى * وأظهرت لى منافاً ظهرت من غدرى
لعمرى لقد أعطيت مالست أهله * ولا أهل الاما يلقى على ضفة الجسر

فبلغت أبياتهما نصيبا فشمت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة

رضيتكما حرصا ومنعا ولم يكن * يهيجكما الا الحقير من الامر
متى يجتمع يوما حريص ومانع * فليس الى حمد سبيل ولا أجر
أحارابن كعب ان عسانغلغلت * الى السير من نجران فى طلب التمر
فكيف ترى عسا وعبس حريصة * اذا طمعت فى التمر من ذلك العمر
لقد كنتما فى التمر لله أنتما * شبيهين بالملقى على ضفة الجسر

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثت من غير وجه أن النصيب دخل على الفضل بن الربيع بن يحيى بن خالد مسلما فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه فهم ينشدونه و يأمر لهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا أعد له شيأ فلما فرغوا وكان يروى قولا فى نفسه استأذن فى الانشاد ثم أنشد قصيدته التى أولها قوله

طرقتك مية والمزار شطيب * وتنئك بالهجران وهى قريب
لله مية خلة لو أنها * تجرى الوداد بودها وتثيب
وكأن مية حين اتلع جيدها * رشا أغر من الظباء ربيب
نصفان ماتحت المؤزر عاتك * دعص أغر وفوق ذاك قضيب
ما للمنازل لاتكاد تجيبكا * انى يجيبك جندل وجبوب
جادتك من سبل الثريا ديمة * ريان من نوء السماء ذنوب
فلقد عهدت بك الحلال بغبطة * والدهر غض والجناب خصيب
اذ للشباب على من ورق الصبا * ظل واذ غصن الشباب رطيب
طرب الفؤاد ولات حين تطرب * ان الموكل بالصبا لطروب
وتقول مية مالمثلك والصبا * واللون أسود حالك غربيب
شاب الغراب وماأراك تشيب * وطلابك البيض الحسان عجيب
اعلاقة أسماءهن واعيا * افنان رأسك فلفل وزبيب
لاتهزئى منى فربة عائب * مالا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبنى الكرام وطالما * يسمو الى السيد المحجوب
وأحزمن حلل الملوك طرائفا * مهداة لى عصائب وسبيب
وأسائب الحساء فضل ازارها * وأصورها وازارها مسلوب
وأقول مقترح الندى كأنه * برد تنافسه التجار قشيب

يقول فيها فى مدح الفضل

والبرمكى وان تقارب سنه * أو باعدته السن فهو نجيب
خرق العطاء اذا استهل عطاؤه * لا متبع منا ولا محسوب
يا آل برمك ما رأينا مثلكم * ما منكم الا أغر وهوب
واذا بدا الفضل بن يحيى هبتة * بجلاله ان الجلال مهيب
قاد الجياد الى العدا وكأنها * رحل الجراد تسوقهن جنوب
قنا تبارى فى الاعنة شذبا * تدع الحزون كأنهن سهوب
من كل مضطرب العنان كأنه * ذئب يبادره الفريسة ذيب
تهوى بكل مغاور عاداته * صدق اللقاء فماله تكذيب
حتى صبحن الطالقى بعارض * فيه المنايا تغتدى وتؤوب
خاف ابن عبد الله ما خوفته * فجاءك ثم أتاك وهو منيب
ولقد رآك الموت الا أنه * بالظن يخطئ مرة ويصيب
فرمى اليك بنفسه فحباها * أجل اليه ينتهى مكتوب
فكسوته ثوب الامان وانه * لا حبله واه ولا مقضوب
شمنا اليك مخيلة لا حلما * فى الشيم اذ بعض البروق خلوب
انا على ثقة وظن صادق * مما نؤمله فليس نخيب *

قال فاستحسنها الفضل وأمر له بثلاثين ألف درهم فقبضها ووثب قائما وهو يقول

انى سأمتدح الفضل الذى حنيت * منا عليه قلوب البر والضلع
جاد الربيع الذى كنا نؤمله * فكلنا بربيع الفضل مرتبع
كانت تطول بنا فى الارض نجعتنا * فاليوم عند أبى العباس ننتجع
ان ضاق مذهبنا أو حل ساحتنا * ضنك وازم فعند الفضل متسع
ما سلم الله نفس الفضل من تلف * فما أبالى أقام الناس أم رجعوا
ان يمنعوا ما حوت منا أكفهم * فلن يضر أبا العباس ما منعوا
أو حلؤنا وذادوا عن حياضهم * يوم الشروع ففى غدرانك الشرع
يا ممسكا بعرى الدنيا اذا خشيت * منها الزلازل والامر الذى يقع
قد ضرستك الليالى وهى جالبة * وأحكمتها النهى والازلم الجذع
فغادرا منك حزما عن معاشرة * سهل الحجاب يسيرا حين يتسع
لم يفتلتك نقيرا عن مخادعة * دهى الرجال وللسؤال تختدع
فأنت مضطلع بالملك تحمله * كما أبوك بثقل الملك مضطلع

قال ابن أبى سعد لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها المصيب فترجل وأنشأ يقول

سيستبشر البيت الحرام وزمزم * بأم ولى العهد دين المواسم

ويعلم من وافى المحصب انها * ستحمل ثقل الغرم عن كل غارم
بنو هاشم زين البرية كلها * وأم ولى العهد زين لهاشم
سلالة أملاك تفرعت الذرى * كرام لابناء الملوك الاكارم
فوالله ماندرى أفضل حديثها * عليهم به تسمو أم المتقادم
يطن الذى أعطته منها رغيبة * يقص عليه الناس أحلام نائم

فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس فأعطيه بلا سرج فتلقاها لما رحلت وقال

لقد سادت زبيدة كل حى * وميت ماخلا الملك الهماما
تقى وسماحة وخلوص مجد * اذا الانساب أخلصت الكراما
اذا نزلت منازلها قريش * نزلت الانف منها والسناما
بلغت من المفاخر كل فخر * وجاوزت الكلام فلا كلاما
وأعطيت اللهى لكن طرفى * يريد السرج منكم واللجاما

فأمرت له بسرج ولجام قال ابن أبى سعد خرج المهدى يتنزه بعيسى باذ وقدم النصيب ومعه ابنته جماء ودخل على المهدى وهى معه فأنشدته قولها فيه

رب عيش ولذة ونعيم * وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهى بساط * من بهار وزاهر الحودان
ثم من ناضر من العشب الاخـ * ـضر فيه شقائق النعمان
مده الله بالمحاسن حتى * قصرت دون طوله العينان
حففت حافتاه حيث تناهى * بخيام فى العين كالغلمان
زينوا وسطها بطارمة مثـ * ـل الثريا يحفها السرطان
ثم حشوا الخيام بيض كأمثا * ل المهى فى صرائم الكثبان
يتجاربن فى غناء شجى * أسعدا بى يا نخلتى حلوان
فتقصر السلام من سلم الله * وأبقى خليفة الرحمن
ولديه الغزلان بل هن أبهى * عنده من شوارد الغزلان
يا له منظرا ويوم سرور * شهدت لذته كل حسان

فأمر له المهدى بعشرة آلاف درهم ولها بمثلها قال ثم دخلت الجماء على العباسة بنت المهدى فأنشدتها تقول

أتينالك يا عباسة الخير لى حى * وقد عجفت أم المهارى وكلت
وماتركت منا السنون بقية * سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الرأى نفسه * وقد ولت الاموال عنا فقلت
عليك ابنة المهدى عوذى بسيبها * فان محل الخير فى حيث حلت

وأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت

أغنيتني يا ابنة المهدي أي غنى * يا عمر بن كثير فيهما الورق
أي أغنيتني على عقب ما أغناني أخوك يا عمر بن بكيس قال

من ضرب تسع وتسعين محككة * مثل المصابيح في الظلماء تأتلق
أما الحسود فقد أمسى تعبطه * غمّا وكاد برجع الريق يختنق
وذو الصداقة مسرور لنا فرح * بادي البشارة ضاح وجهه شرق

وقال ابن أبي سعد كان اسحق بن الصباح الاشعثي صديقا للنصيب وقدم قدمة من الحجاز فدخل على اسحق وهو يهب لجماعة وردوا عليه براوقرا فجعلوا يحملونه على ابلهم ويمضون فوهب لنصيب جارية حسناء يقال لها ماء سرورة فأردفها خلفه ومضى وهو يقول

اذا احتقدوا راوافأت حقيبتي * من الشرقيات الثقال الحقائب
ظفرت بها من أشعثيّ مهذب * أغرّ طويل الباع جمّ المواهب
فذلك يا اسحق كل مجل * مجور اذا اعصت شداد النوائب
اذا ما بخيل المال غيب ماله * فمالك عندك حاضر غير غائب
اذا اكتسب القوم الثراء فانما * يرى الحمد غنما من كريم المكاسب

وقال فيه أيضا

فتى من بني الصباح يهتز للندى * كما اهتز مسنون الغرار عتيق
فتى لا يذم الضيف والجار رفده * ولا يجتويه صاحب ورفيق
أغرّ لابناء السبيل موارد * الى بيته تهديهم وطريق
وان عدّ أنساب الملوك وجدته * الى نسب يعلوهم ويفوق
فما في بني الصباح ان بعد المدى * على الناس الاسابق وعريق
واني لمن شاحنتم لمشاحن * واني لمن صادقتم لصديق

قال وكان النصيب اذا قدم على المهدي استهداه القواد منه وسألوه أن يأمر له بزيارتهم فكان فيمن استزاره خزيمة بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجدتك يا خزيمة أريحيا * بما تحوي وذا حسب صميم
تميم كان خير بني معدّ * وأنت اليوم خير بني تميم
سوى رهط النبيّ وهم أديم * وأنت قددت من ذاك الاديم

وقال فيه أيضا

يا أفضل الناس عودا عند مجمة * اذا تفاضل يوما مجمم العود
اني لواجد شعر قد عرفت به * وذا خريمة أضحى واحد الجود
ان يعطك اليوم معروفا على ثقة * فأنت في نائل منه وموعود
وقد رأينا تميما غير مكرهة * ألقت اليك جميعا بالمقاليد
فأنت أكرمها نفسا وأوصلها * انّ الصناديد أبناء الصناديد

قال وكان فى غزاة مع المهدى فوقف به فرسه ومرّ به جعد مولى عبد الله ابن هشام بن عمرو وبين يديه فرس يجنب فقال له قد ترى قيام فرسى تحتى فاردد الىّ جنيبتك حتى يتروح فرسى ساعة فسكت ولم يجبه فقال فيه

أنادى بأعلى الصوت جعدا وقد يرى * مكانى ولكن لا يجيب ويسمع
ولم يرنى أهلا لحسن اجابة * ولا سوءها انى الى الله راجع
فلو أننى جازيت جعدا بفعله * لقد لاح لى فيه من الشعر موضع
ولكننى جافيت عنه لغيره * بحسن الذى يأتى الىّ ويصنع
رأيتك لم تحفظ قرابة بيننا * وما زالت القربى لدى الناس تنفع

قال وسأل عبيد الله بن يحيى بن سليم مركبا فأعطاه اياه وجعل معه شريكا له فيه فقال

لقد مدحت عبيدا اذ طمعت به * وقد علقته لو ينفع الملق
فعاد يسأل ما أصبحت سائله * فكلنا سائل فى الحرص متفق
أحين سار مديحى فيكم طرقا * وحيث غنت به الركبان والرفق
قطعت حبل رجاء كنت آمله * فيما لديك فأضحى وهو منخرق
قد كان أورق عودى من أبيك فقد * جفت عودى يجف العود والورق
من نازع الكلب عرقا يجتنى شبعا * كمصطل بحريق وهو يحترق

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال كتب الىّ أبو محمد اسحق ابن ابراهيم يقول أنشدت الفضل بن يحيى قول أبى الجناء نصيب

عند الملوك مضرّة ومنافع * وأرى البرامك لا تضرّ وتنفع
ان العروق اذا استسرّ بها الثرى * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا انكرت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع

قال فأعجبه الشعر فقال يا أبا محمد كأنى والله لم أسمع هذا القول الا الساعة وماله عندى الا أنى لم أكافئه عليه قال قلت وكيف ذلك أصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين ألف درهم فقال لا والله ما ثلاثون ألف دينار مكافئة له فكيف ثلاثون ألف درهم (أخبرنى) أحمد ابن عبد الله بن عمار قال أخبرنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال كان أبى يستملح قول نصيب وقد رأى كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيى فلما دخل اليه قال له

ما اقتنانى من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

ويقول ما فى الدنيا أحسن من هذا المعنى وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ولكن قلما سمعت بطبقته مثله

صوت

طاف الخيال ولات حين المطرب * ان زار طيف موهنا من زينب
طرقت فنفرت الكرى عن نائم * كانت وسادته ذراع الارحب

فبكى الشباب وعهده وزمانه * بعد المشيب وما بكاء الاشيب
عروضه من الكامل الشعر لابى شراعة القيسى والغناء لدعامة البصرى خفيف رمل بالبنصر من كتاب الهشامى

(أخبار أبى شراعة ونسبه)

هو فيما كتب به الينا ابنه أبو الفياض سوار بن أبى شراعة من أخباره ونسبه أحمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبى نعيم بن خالد بن عبدة بن مالك بن مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جزله ليس برقيق الطبع ولا سهل اللفظ وهو كالبدوى فى مذهبه وكان فصيحا يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره وكانت به لوثة وهوج وأمه من بنى تميم من بنى العنبر وابنه أبو الفياض سوار بن أبى شراعة أحد الشعراء الرواة قدم علينا بعد سنة ثلثمائة فكتب عنه أصحابنا مقطعات الاخبار واللغة وفاتنى فلم ألقه وكتب الى والى أبى رحمه الله باجازة وأخبرنا بأخبار على يد بعض اخواننا فكانت أخبار أبيه من ذلك فمنها ما حكاه عنه انه كان جوادا لا يليق شيأ ولا يسأل ما يقدر عليه الا سمح به وأنه وقف عليه سائل يوما فرمى اليه بنعله وانصرف حافيا فعثر فدميت اصبعه فقال فى ذلك

ألالا أبالى فى العلا ما أصابنى * وان نقبت نعلاى أو حفيت رجلى
فلم ترعينى قط أحسن منظرا * من النكب يدمى فى المواساة والبذل
ولست أبالى من تأوب منزلى * اذا بقيت عندى السراويل أونعلى

قال وبلغه ان أخاه يقول ان أخى مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال

أنبز مجنونا اذا جدت بالذى * ملكت وان دافعت عنه فعاقل
فداموا على الزور الذى قرفوا به * ودمت على الاعطاء ما جاء سائل
أبت وتابى لى رجال أشحة * على المجد منهم تميم ووائل

قال وقال أيضا فى ذلك

لئن كنت فى الفتيان آلوت سيدا * كثير شحوب اللون مختلف العصب
فمالك من مولاك الا حفاظه * وما المرء الا باللسان وبالقلب
هما الاصغران الذائدان عن الفتى * مكارهه والصاحبان على الخطب
فالا أطق سعى الكرام فاننى * أذل عن العانى وأصبر فى الحرب

(أخبرنى) عمى قال أخبرنى ميمون بن هرون قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال كان عندى أبو شراعة بالبصرة وأنا أتولاها وكان عندى عمير المغنى المدنى وكان عمير بن مرة غطفانيا وكان يغنى صوتا يجيده واختاره عليه وهو

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد صدعت قلبا يحن بها حبا

فاقترحه أبو شراعة على عمير فقال أعطني دراهم حتى أقبل اقتراحك فقال له أبو شراعة أخذ المغني من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكني أعرضك لابى اسحق فغناه اياه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

غدوت الى الجزي غدوة فاتك * مغس خليع للعواذل والعذر
فقال لشيء ما أرى قلت حاجة * معلقة بين المخنق والنحر *
فلما لواني يستثيب زجرته * وقلت اغترف انا كلانا على البحر
أليس أبو اسحق فيه غنى لنا * فجدي على قيس وأجدى على بكر
فغنى بدات الخال حتى استخفني * وكاد أديم الارض من تحتنا يجري

(حدثني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو شراعة صديقا لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه في سائر أحواله ولا يمنعه حاجة يسأله اياها ولا يشفع لاحد الاشفعه فلما عزل ابراهيم بن المدبر شيعه الناس وشيعه أبو شراعة فجعل يرد الناس حتى لم يبق غيره فقال له يا أبا شراعة غاية كل مودع الفراق فانصرف راشدا مكلوأ من غير قلى والله ولا ملل وأمر له بعشرة آلاف درهم فعانقه أبو شراعة وبكى فأطال ثم أنشأ يقول

يا أبا اسحق سر في دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرفه الله انصرف

وقال أبو الفياض سوار بن أبي شراعة دخل أبي على ابراهيم بن المدبر وعنده منجم فاراه ابراهيم بن المدبر في رؤية الهلال لشهر رمضان فحكم المنجم بأنه يرى وحلف ابراهيم بعتق غلمانه انه لا يرى فرؤي في تلك الليلة فأعتق غلمانه فلما أصبح دخل الناس يهنؤنه بالشهر فأنشده أبو شراعة يقول

أيها المكثر التجني على الما * ل اذا ما خلا من السؤال
أوثنا في الدين أعتقت بالامس * س مواليك أم موالي الهلال
لم يكن وكذلك الهلال ولكن * تتأبى لصالح الاعمال *
انما الدّ تالد في المال شتى * صونك العرض وابتذال المال
ما نبالي اذا بقيت سليما * من تولت به صروف الليالي

قال أبو الفياض وكان أبو شراعة صديق السدري مدعاو ما احوانه وأغفل أبا شراعة فمر به الرياشي فقال له يا أبا شراعة ألست عند السدري معنا فقال لم يدعنا ومر به جماعة من اخوانه فسألوه عن مثل ذلك ومر به عيسى بن أبي حرب الصفار وكان ممن دعي فجلس وحلف أن لا يبرح حتى يأتيه السدري معتذرا اليه ويدعوه فقال أبو شراعة

أبو حمار في حرائم شعري * وخصيتاه في حرائم قدري
ان أنا لم أشفعهما بوتر * لو كنت ذا وفر دعاني السدري
أو كان من هم هشام أمري * أو راح ابراهيم يطري ذكري
وابن الرياشي الضعيف الاسر * يخاف أن أردفه حتى يجري
وأنت يا عيسى سقال المثري * نعم صديق عسرة ويسر

(قال) أبو الفياض سقطت دار بالبصرة فعوتب أبي على بنائها وقيل له استعن باخوانك ان عجزت عنه فقال

تلوم ابنة البكري حين أذوبها * هريلا وبعض الآيبين سمين
وقالت لحالك الله تستحيي العرا * عن الدار ان النائبات فنون
وحولك اخوان كرام لهم غنى * فقلت لاخواني الكرام عيون
ذريني أمت قبل احتلال محلة * لها في وجوه السائلين غضون
سأفدي عالي ماء وجهي انني * عافيه من ماء الحياة ضنين

(قال) سوار بن أبي شراعة كان اخوان أبي يجتمعون عند الحسين بن أيوب بن جعفر ابن سليمان في ليالي شهر رمضان فيهم الرياشي والجماز فقال أبي في ذلك

لو كنت من شيعة الجماز أقعدني * مقاعدا قربن الريف والشرف
لكنني كنت للعباس متبعا * وليس في موكب العباس مرتدف
قد بقيت من ليالي الشهر واحدة * فعاودوا مالح المهال وانصرفوا

(قال) وتزوج نديم لابي شراعة يقال له بيان امرأة فاتفق عرسه في ليلة طلق فيها أبو شراعة امرأته فعوتب في ذلك وقيل بات بيان عروسا وبت عزبا فقال في ذلك

رأت عرس بيان فهبت تلومني * رويدك لوما فالطلاق أحوط
رويدك حتى يرجع البر أهله * ويرحم رب العرش من حيث يقنط
اذا قال للطحان عند حسابه * أعد نظرا الى أطنك تغلط
فيا راعه الا دعاء وليدة * هلم الى الوراق ان كنت تنشط
هنالك يدعو أمه وأبيها * ويلتمس الاجر العقوق فيحبط
فيا ذا العلا اني لفضلك شاكر * أبيت وحيدا كلما شئت أضرط

قال ثم بلغه عن بيان هذا انه يجري على امرأته ولم يصل اليها واتق منها شرا فقال في ذلك

رمى الدهر في صحني وورق جلاسي * وباعدهم عني بطعن وإعراس
فكلهم يبغي علالا لايره * وأقعدني عن ذاك فقري وإفلاسي
فشكرا لربي خان بيان ايره * وأسعى بايري في الظلام على الناس

(وقال) أبو الفياض سوار نظر الى أبي يوما وقد سألت عمي حاجة فردني فبكى ثم قال

حي لاغناء سوار يجشمني * خوض الدجى واعتساف المهمه البيد

كي لا تمرون على الاعمام حاجته * ولا يعلل عنها بالمواعيد *
ولا يوليهم ان جاء يسألها * أكتاف مقرفة في العيش مردود
اذا بكى قال منهم ذو الحفاظ له * لقد بليت بخلق غير محمود

(قال) وتمارى أبو شراعة ورجل من أهل بغداد في النبيذ فجعل البغدادي يذم نبيذ التمر والدبس فقال أبو شراعة

اذا انتخبت حبه ودبسه * ثم أجدت ضربه ومرسه
ثم أطلت في الاناء حبسه * شربت منه البابلي نفسه

(قال) وأعوز أبو شراعة يومئذ النبيذ فطلب من نديمين كانا له فاعتل أحدهما بحلاوة نبيذه والآخر بحموضته فاشترى من نباذ يقال له أبو مظلومة دستيجة بدرهمين وكتب اليهما

سيغني عن حلاوة دبس يحيى * ويغني عن حموض أبي أميه
أبو مظلومة الشيخ المولى * اذا اتزنت يداه درهميه

(أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو شراعة قبيح الوجه جدا فنظر يوما في المرآة فأطال ثم قال الحمد لله الذي لا يحمد على الشر غيره (قال) سوار ابن أبي شراعة حلف أبي أن لا يشرب نبيذا بطلاق امرأة كانت عنده فهجره حولين ثم حنث فشرب وطلق امرأته وأنشأ يقول

فمن كان لم يسمع عجيبا فاني * عجيب الحديث يا أميم وصادقه
وقد كان لي انسان يا أم مالك * وكل اذا افتشتني أنا عاشقه
عزيزة والكأس التي من يحلها * تخادعه عن عقله فتصادقه
تحار بتا عندي فعطلت دنها * وأكواهها والدهر جم بوائقه
* وحرمتها حولين ثم أرلني * حديث المدامي والنشيد اوافقه
فلما شربت الكأس بانت باختها * فبان الغزال المستحب حلائقه
فما أطيب الكأس التي اعتضت منكم * ولكنها ليست بريم أعانقه

(قال) أبو الفياض قال أبي قصدت الحسن بن رجاء بالاهواز فصادفت ببابه دعبل بن علي الخزاعي وجماعة من الشعراء وقد اعتل عليهم بدين لزمه ومصادرة فكتب اليه

المال والعقل شيء يستعان به * على المقام بأبواب السلاطين
وأنت تعلم اني منهما عطل * اذا تأملتني يا ابن الدهاقين
هل تعلم اليوم بالاهواز من رجل * سواك يصلح للدنيا وللدين

قال فوعدنا وعدا قريبا ثم تدافع فكتب اليه

آذت جبتي بأمر قبيح * من فراق للطيلسان الفسيح
فكأني عن يريد على الجبة في ظل دار سهل بن نوح

اب

أنت روح الاهواز يا ابن رجاء * أي شيء يعيش الا بروح

وأذن لي وللجماعة وقضى حوائجنا (قال) أبو الفياض وحدثني أبي قال جئت فأتيت دار سعيد بن سلم فنحرت فيها ناقة وقلت

وردت دار سعيد وهي خالية * وكان أبيض مطعاما ذرى الابل

فارتحت فيها أصيلا عند كربته * وصحبتي بمنى لاهون في شغل

فابتعت من ابل الجمال دهشرة * موسومة لم تكن بالحقة النضل

نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم * زوروا الحطيم فاني غير مرتحل

قال وبلغت الابيات ولده فقالوا ما أحسنوا المكافأة وأجزلوا الصلة قال فقال له صديق له وأنت أيضا قد استجدت لهم الحجرة فضحك ثم قال أعزك الله صدقت أشهد الله انى ما بلغت بها دار سعيد الا بين عمودين (وقال) أبو الفياض كان أبو أمامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن سلم وأمه سعدى بنت عمرو بن سعيد بن سلم صديقا لابي شراعة وكانت أمه سعدى تعوله فكان أبو شراعة لا يزال يعبث به وبلغه أن أبا أمامة يقول انما معاش أبي شراعة من السلطان ورفده ولولا ذلك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتني نائل السلطان أطلبه * يا ضل رأيك بين الحذق والترق

لولا امتنان من السلطان تجهله * أصبحت بالسود في مقعو عس خلق

السود موضع تنزله باهله بالمدينة

رث الرداء بين اهدام مرقعة * يبيت فيها المبل الجائع الفرق

لاشيء أنت بالانسان معرفة * من التي خرمت جنبيه بالحرق

وأين دارك منها وهي مؤمنة * بالله معروفة الاسلام والشفق

وأين رزقك الا من يدي مرة * مابت من مالها الا على سرق

تبيت والهر محمود وعيونكما * الى تطعمها محضرة الحدق

ما بين رقيكما ان قاس ذو فطن * فرق سوى انه يأتيك في طمق

شاركته في صيد لا فأرتا كله * كما تشاركه في الوجه والخلق

(قال) أبو الفياض وزاره أبو أمامة فوجد عنده طفشيلا فأكله كله فقال أبو شراعة يعارضه

عين جودي لبرمة الطفشيل * واستهلي فالصبر غير جميل

خصصتني بها يد لم تدع للـ * ـدر في صحن قدرها من مقيل

كان والله لجهامي فصيل * رائع برتعي كريم المقول

خلطنا الحمه عدس الشأ * م الى حمص لنا ساول

فاتتنا كأنها روضة بالحزن تدعو الجيران للتطفيل

ثم أكفأت فوقها جفنة الحي * وعلقت صحفتي في زبيلي

هي الله لي بقط غليط * ما أراه يقر بالتنزيل

فانتي دانيها يذيل منهما * قلت ان الثريد للتذييل

فتبقى صوتا بالوضح عندى * حق أم العلاء قبل الرحيل

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كتب أبي الى سعيد بن موسى بن سعيد بن مسلم بن قتيبة يستهديه نبيذا فكتب اليه سعيد اذا سألتني جعلني الله فداءك حاجة فاشطط واحتكم فيها حكم الصبي على أهله فان ذلك يسرني وأسارع الى اجابتك فيه وأمر له بما التمس من النبيذ فزجره صاحب شرابه وبعث به اليه فكتب اليه أبو شراعة استنسئ الله أجلك واستعيذه من الآفات لك واستعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك انه لذلك ولي وبه ملي أتاني غلامك المليح قده السعيد بملكك جده بكتاب قرأته غير مستكره اللفظ ولا مر ورعن القصد ينطق بحكمتك ويبين عن وصلك ووالله ما أوضح لي خفيا ولا زادني بك علما واذا أنت تسأل فيه أن تهب وتحب أن تحمد ولا غرو ان تفعل ذلك ومن كتب أخذته وعن كلالة وغير كلالة ورثه موسى أبوك وسعيد جدك وعمرو عمك ولك دار الصلة ودار الضيافة وصاحب البغلة الشهباء وحصين بن الحمام وعروة بن الورد فني أي غلوات المجد يطمع قرينك أن يستولي على المدى والامد والامد دونك وكتابك الي أن أتحكم عليك تحكم الصبي على أهله واشد ما جرت الي معروفك ودللت على الانس بك وحاشى للمحكوم له والمحكوم عليه في ذات الحسب العتيق والمطر الانيق الذي يسر القلب ويلائم الروح ويطرد الهم

تدب خلال شؤن الفتى * دبيب دبا التملة المنتعش

اذا فتحت فغمت ريحها * وان سيل خمارها قال خش

خش كلمة فارسية تفسيرها طيب فان كنت رعيت لها عهدا وحفظت لها عندك يدا فانظر رب الحانوت فامطله دينه واقطع السبب بينك وبينه فقد أساء صحبتها وأفسد بالماء جنتها وسلط عليها عدوها واعلم أن أباك المتمثل بقوله

يرى درجات المجد لا يستطيعها * ويقعد وسط القوم لا يتكلم

وقد بسطت قدرتك لسانك وأكثرت لك الحمد دونك بهرة البديهة منه فقال

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * زوال اقتدار أو غنى عنك يعقب

وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وأنشأت في أثرها أقول

اليك ابن موسى الجود اعملت ناقتي * مجللة يصفو عليها جلالها

كتوم الوجى لا تشتكي ألم السرى * سواء عليها موتها واعتلالها

اذا شربت أبصرت ما حوف بطنها * وان طعمت لم يبد منها هزالها

وان حملت حملا تكلفت حملها * وان حط عنها المال كيف حالها

بعثنا بها تسمو العيون وراءها * اليك وما يخشى عليها كلالها

وغنى مغنينا بصوت فشاقنى * متى راجع من أم عمرو خيالها
أحب لكم قيس بن عيلان كلها * ويعجبنى فرسانها ورجالها
ومالى لا أهوى بقاء قبيلة * أبوك لها بدر وأنت هلالها

قال فبعث اليه برسوله الذى حمل اليه النبيذ واستملحه فى شعره وبصاحب شرابه وكل ما كان فى خزانته من الشراب وبثلثمائة دينار (أخبرنى) الاخفش عن المبرد وسوار ابن أبى شراعة جميعا أن أبا الفياض سوار بن أبى شراعة كان يهوى قينة بالبصرة يقال لها مليحة فدعيت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر أبو على البصير ذلك المجلس فخمشها بعض من حضر فلم يلتفت اليه وعرف أبو على ذلك فكتب الى أبى الفياض

لك عندى بشارة فاستمعها * وأجبنى عنها أبا الفياض
كنت فى مجلس مليحة فيه * وهى سقم الصحاح برء المراض
وقديما عهدتنى لست فى حقك والدين عنك ذا اغماض
فتغفلتها تغفل خصم * وتأملتها تأمل قاض *
ورمتها العيون من كل أفق * وتشاكوا بالوحى والايماض
من كهول وسادة سمحاء * باللهى باخلين بالاعراض
وصفات القيان أولها الغد * ر عليه فى وصلهن التراضى
فتشوفت ذاك منها وأعدد * ت نكيرى وسورتى وامتعاضى
فحمت جانب المزاح وعمتهم جميعا بالصد والاعراض
وكفانى وفاؤها لك حتى * أذن الليل جمعهم بارفضاض

فأجابه أبو الفياض

ليت شعرى ماذا دعاك الى أن * هجت شوقى وزدت فى امراضى
ذكرتنى بشراك داء قديما * من سقام على لاشك قاضى
ان تكن أحسنت مليحة فى وصلى وعاصت رياضة الرواض
وأقامت على الوفاء ولم تر * ع لوحى منهم ولا ايماض
فعلى صحة الوفاء تعاقد * نا وصون النفوس والاعراض
وعلينا من العفاف ثياب * هن أبهى من حاليات الرياض
ليت حظى منها سوى النظر الختل وانى به لجذلان راض
لحظات يقعن فى ساحة القلب وقوع السهام فى الاغراض
وابتسام كالبرق أو هو أخفى * بين سترى تحرز وانقباض
لا أخاف انتقاضها آخر الدهر بغدر ولا أخاف انتقاضى
فابن لى ألست تحمد ذا الود وفاك الردى أبو الفياض

قال أبو الفياض اتصل بأبى شراعة أن أبا ناظرة السدوسى يغتابه وكان مع آل أبى

سفيان بن ثور فقال لهم يهجوهم

لعن الاله بني سفين كلهم * ورمى عنوف وربة قاف
قد سبني عضروطهم فسببتهم * ذنب الدني ينا ط بالاشراف

(وقال) أبو الفياض وكان بين بعض بني عمنا و بين أبي شراعة وحشة ثم صالحوه ودعوه الى طعامهم فأبى وقال أمثلي يخرج من صرم الى طعم ومن شتيمة الى وليمة ومالى ولكم مثل الاقول المتلمس

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشرس

وقال فيهم

بني سران ان رثت ثيابي * وكل عن العشيرة فضل مالي
فطرح ومتروك كلامي * وتجفوني الاقارب والموالي
ألم أك من سراة بني نعيم * أحل البيت ذا العمد الطوال
وحولي كل أصيد تغلبي * أبي الضيم مشترك النوال
اذا حضر الغداء فغير معن * ويغني حين يستجري العوالي
وأبقوني فلست بمستكين * لصاحب ثروة أحرى الليالي
ولا بمسيح المثرين كيما * أمسح من طعامهم سبالي
أنا ابن العنبرية أرزقني * ازار المكرمات ازار حالي
فان يكن الغنى مجدا فاني * سأدعو الله بالرزق الحلال

صوت

اذا أبصرتك العين من بعد غاية * وأوقعت شكا فيك أثبتك القلب
ولو أن ركبا يمولك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

الشعر لعبد الله بن محمد بن البواب والغناء لاحمد بن صدقة الطنبوري رمل مطلق في مجرى البنصر من رواية الهشامي

(أخبار ابن البواب)

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن اسحق من أهل بخارا وجده هذا وجماعة معه رهينة الى الحجاج بن يوسف فنزلوا عنده بواسط فأقطعهم سكة بها فاختطوها ونزلوها طول أيام بني أمية ثم انقطعوا من الدولة العباسية الى الربيع فخدموه وكان عبد الله بن محمد هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء وكان أبوه محمد بن عتاب يخلف الربيع في أيام أبي جعفر وكان معه فرآه أبو جعفر مع أبيه فسأله عنه فأخبره فكساه قباء خز وكساه تحته قباء كان مرقوع القب وقال له هذا يخفي تحت ذاك ذكر لي ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن أبيه وكان عبد الله صالح الشعر قليله وراوية لاخبار الخلفاء عالما بأمورهم روى عنه أبو زيد عمر بن شبة ونظراؤه وقد مضت

فى هذا الكتاب وتأتى أخبار من روايته قال أحمد بن القاسم اليوسفى حدثنى عبد الله ابن محمد البواب قال حدثنى أبى قال نجبت موسى وهرون خليفة الفضل بن الربيع وحلف موسى الامين فاغناه وأعطاه ومدحه ونال من المامون وعرض به فاخبرنى اسمعيل بن يوسف قال حدثنى عبد الله بن أحمد الباهلى قال حدثنى الحسين بن الضحاك قال لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذى يقول فيه

صوت

أيبخل فرد الحسن فرد صفاته * على وقد أفردته بهوى فرد

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

ألا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

لعلوية فى هذه الابيات رمل بالوسطى قال فقال المأمون أليس هو القائل

أعينى جودا وابكيا لى محمدا * ولا تذخرا دمعا عليه وأسعدا

فلا فرح المأمون بالملك بعده * ولا زال فى الدنيا طريدا مشردا

هيهات واحدة بواحدة ولم يصله بشئ هكذا روى عن الحسين بن الضحاك وقد روى ان هذين الشعرين جميعا للحسين وان قول المأمون هذا بعينه فيه وقال أحمد بن القاسم حدثنى جرير بن قطن (وأخبرنى) بهذا الخبر الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق قالا جميعا وقع بين اسحق وبين ابن البواب شئ فقال ابن البواب شعرا ذم فيه ماردينيا ونسبه الى اسحق ليعيره به وهو

انما أنت يا عنان سراج * ربته الطرف والفتيلة عقل

قاده للشقاء حتى فؤادى * رجل حب لكم وللحب رجل

هضم اليوم حبكم كل حب * فى فؤادى فصار حبك نحل

أنت ريحانة وراح ولكن * كل أنثى سواك خل وبقل

وقال حماد فى خبره وبلغ ذلك أبى فقال له الشعر قد أعياء عليك فخله وخذ العصا واقعد على الابواب فجاء ابن البواب الى ابراهيم جدى فشكا أبى اليه فقال له مالك وله يا بنى فقال له أبى تعرض فأجبته وان كف لم أرجع الى مساءته فتتاركا (قال) أحمد بن القاسم أخبرنى محمد بن الحسن بن الفضل قال أخبرنى ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحيم قال كان بالكرخ نخاس يكنى أبا عمير وكان له جوار قيان لهن ظرف وأدب وكان عبد الله ابن محمد البواب يألف جارية منهن يقال لها عمادة ويكثر غشيان منزل أبى عمير من أجلها فصادف ضيقة شديدة فانقطع عن ذلك وكره أن يقصر عما كان يستعمله من برهم فتعلل بصديقه ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها وصعب عليه الصبر عنها فأتاه فأصاب فى منزله جماعة ممن كان يألف جواريه فرحب به أبو عمير والجارية والقوم جميعا واستبطؤا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يجمجم فى عذره ولا يصرح فأقام عندهم فلما أخذوا فيه النبيذ أنشأ يقول

لو تشكى أبو عمير قليلا * لاتيناه من طريق العياده
فقضينا من العيادة حقا * وتطرنا فى مقلتى عباده

فقال له أبو عمير مالى ولك يا أخى انظر فى مقلتى عبادة متى شئت غير ممنوع ودعنى أنا فى عافية لا تتمن لى المرض لتعودنى وقال أحمد بن القاسم كان عبد الله بن اسمعيل بن على ابن ريطة يألف ابن البواب ويعاشره فشرب عنده يوما حتى سكر ونام فلما أفاق فى السحر أراد الانصراف فحلف عليه واحتبسه وكان عبد الله يهوى جارية لعمرو من جوارى عمرو بن بانة فبعث الى عمرو بن بانة فدعاه وسأله احضار الجارية فأحضرها وانتبه عبد الله بن اسمعيل من نومه وهو يتململ خمارا فلما رآها انشط وجلس فشرب وتمموا يومهم فقال عبد الله بن محمد بن البواب فى ذلك

وكريم المجد محض أبوه * فهو الصفو اللباب النضار
هاشمى لقروم اذا ما * أظلمت أوجه قوم أناروا
رمت القهوة بالنوم وهنا * عينه فاطلقن فيه انكسار
فهو من طرف بقديك طورا * ويعاطيك اللواتى أداروا
ساعة ثم انثنى حين دبت * ومشت فيه السلاف العقار
وأبت عينى اغتماضا فلما * حان من أخرى النجوم انحدار
قلت عبد الله حاذرت أمرا * ليس يغنى خائفيه الحذار
فاستوى كالهندوانى لما * أن رأى أن ليس يغنى الفرار
قلت خذها مثل مصباح ليل * طيرت فى حافتيه الشرار
أقبلت قطرا نطافا ولما * يتعب العاصر فيها اعتصار
هى كالياقوت حمراء شبت * وعلا الحمرة منها اصفرار
كالدنانير جرى فى دراها * فضة فالحسن منها اقتصار
تنطق الخرس وبالصمت ترمى * معشرا نطقا اذا ما أحاروا

قال أحمد وحدثنى يعقوب بن العباس الهاشمى أبو اسمعيل المقيب قال لما طال سخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ودس من غنائه فى بعضها وجد منه نشاطا فسأل من قائلها فأخبر به فرضى عنه ورده الى رسمه من الخدمة وأنشدنى أبو اسمعيل القصيدة وهى قوله

هل للمحب معين * اذ شط عنه القرين
فليس يبكى لشجو الحزين الا الحزين
يا ظاعنا غاب عنا * غداة بان القطين
أبكى العيون وكانت * به تقر العيون
يا أيها المأمون الـ * ـمبارك الميمون

لقد صفت بك دنيا * للمسلمين ودين
عليك نور جلال * ونور ملك مبين
القول منك فعال * والظن منك يقين
ما من يديك شمال * كلتا يديك يمين
كأنما أنت في الجو * د والتقى هرون
من نال من كل فضل * ما ناله المأمون
تألف الناس منه * فضل وجود ولين
كالبدر يبدو عليه * سكينة وسكون
فالرزق من راحتيه * مقسم مضمون
وكل خصلة فضل * كانت فيه تكون

والابيات التي فيها الغناء المذكور آنفا أربعة أبيات أنشدنيها الاخفش وهي قوله

أفق أيها القلب المعذب كم تصبو * فلا النأي عن سلمى يسلي ولا القرب
أقول غداة استخبرت هم علتي * من الحب كرب ليس يشبهه كرب
اذا أبصرتك العين من بعد غاية * فأدخلت شكا فيك أثبتك القلب
ولو أن ركبا يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

وقال الاخفش مثل هذا البيت الاخير قول الشاعر

واستودعت نشرها الديار فما * تزداد طيبا الا على القدم

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق قال رأيت محمد بن عبد الله البواب وقد جاء الى أبي مسلما فاحتشمه ورأيته وهو شيخ كبير وكان مخضما طويلا عظيم الساقين كأنهما دنان وكان يشد في ساقيه حرزا أسود لئلا يصيبهما العين (وقال) محمد بن القاسم أملق عبد الله بن محمد البواب حين جفاه الخليفة وعلت سنه من الخدمة فرحل الى أبي دلف القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين ألف درهم وعاد بها الى بغداد فما نفدت حتى مات وهي قوله

طرقتك صائدة القلوب رباب * ونأت فليس لها اليك مآب
وتصرمت منها العهود وعلقت * من دون نيل طلابها الابواب
فلا صدفن عن الهوى وطلابه * فالحب فيه بلية وعذاب
وأخص بالمدح المهذب سيدا * نعماته للمعتدين رغاب
والى أبي دلف رحلت مطيتي * قد شفها الارقال والاتعاب
تعلو بنا قلل الجبال ودونها * مما هوت أهوية وشعاب
فاذا حللت لدى الامير بأرضه * نلت المنى وتقضت الآراب
ملك تأثل عن أبيه وجده * مجدا يقصر دونه الطلاب

وإذا وزنت قديم ذي حسب به * خضعت لفضل قديمه الاحساب
قوم علوا أملاك كل قبيلة * فالناس كلهم له أذناب
ضربت عليه المكرمات قبابها * فعلا العمود وطالت الاطناب
عقم النساء بمثله وتعطلت * من أن تضمن مثله الاصلاب

صوت

صغير هواك عذبني * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبي * هوى قد كان مشتركا
وحسن رضاك يقتلني * وقتلي لا يحل لكا
أما ترثي لمكتئب * اذا ضحك الخلي بكى

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات والغناء لابي حشيشة رمل بالوسطى عن الهشامي

(أخبار محمد بن عبد الملك)

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات وأصله من جيل ويكنى أبا جعفر وكان أبوه تاجرا من تجار الكرخ المياسير فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبى الا الكتابة وطلبها وقصد المعالي حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات وهو أول من تولى ذلك وتم له (أخبرني) الاخفش علي بن سليمان قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال كان جدي موسرا من تجار الكرخ وكان يريد من أبي أن يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها فيمتنع من ذلك ويلزم الادب وطلبه ويخاطب الكتاب ويلازم الدواوين فقال له ذات يوم والله ما أرى ما أنت ملازمه ينفعك وليضرنك لانك تدع عاجل المنفعة وما أنت فيه مكفي ولك ولابيك فيه مال وجاه وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه فقال والله لتعلمن أينا ينتفع بما هو فيه أأنا أم أنت ثم شخص الى الحسن بن سهل بفم الصلح فامتدحه بقصيدته التي أولها

كأنها حين تنثني خطوها * أخنس موشي الشوى يرعى القلل

فأعطاه عشرة آلاف درهم فعاد بها الى أبيه فقال له أبوه لا ألومك بعدها على ما أنت فيه (أخبرني) جحظة والصولي قالا حدثنا ميمون بن هرون قال لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بن سهل ووصله بعشرة آلاف درهم مثل بين يديه وقال له

لم أمتدحك رجاء المال أطلبه * لكن لتلبسني التحجيل والغررا
وليس ذلك الا أني رجل * لا أطلب الورد حتى أعرف الصدرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعرا مجيدا لا يقاس به أحد من الكتاب وان كان ابراهيم ابن العباس مثله في ذلك فان ابراهيم مقل وصاحب قصار ومقطعات وكان محمد شاعرا يطيل فيجيد ويأتي بالقصار فيجيد وكان بليغا حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب حدثني

عمي

عمي رحمه الله قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال جلس أبي يوما للمظالم فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم فأدناه فقال اني مظلوم وقد أعوزني الانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل اليك فأذكر حاجتي قال ومن يحجبك عني وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال ضيعتي القلاية أخذها وكيلك غصبا بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أؤدي خراجها وهذا ما لم يسمع في الظلم مثله فقال محمد هذا قول تحتاج عليه الى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنني الوزير من غضبه حتى أجيب قال قد أمنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شئ فما معنى قولك بينة وشهود وأشياء ايش هذه الاشياء الا العي والتغطرش فضحك وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لارى فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وبان يطلق له كر حنطة وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه واصطنعه (أخبرني) الصولي قال حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا فأخذ من جدي عبد الملك عشرة آلاف درهم وقال له أنا أردها اذا جاءني مال ولم يتم أمره فاستخفى ثم ظهر ورضي عنه المأمون فطالبه الناس بأموالهم فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم والامر الآن الى غيري فعمل أبي محمد بن عبد الملك قصيدة خاطب فيها المأمون ومضى بها الى ابراهيم ابن المهدي فأقرأها اياه وقال والله لئن لم تعطني المال الذي اقترضته من أبي لاوصلن هذه القصيدة الى المأمون فخاف أن يقرأها المأمون فيتدبر ما قاله فيوقع به فقال له خذ مني بعض المال ونجم علي بعضه ففعل أبي ذلك بعد أن حلفه ابراهيم بأوكد الايمان أن لا يظهر القصيدة في حياة المأمون فوفى له أبي ذلك ووفى ابراهيم بأداء المال كله والقصيدة قوله

أَلم تر أنَّ الشئ للشئ علة * تكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جربت الامور وانما * يدلك ماقد كان قبل على البعد
وظني بابراهيم أن مكانه * سيبعث يوما مثل أيامه النكد
رأيت حسينا حين صار محمد * بغير أمان في يديه ولا عقد
فلو كان أمضى السيف فيه بضربة * وصيره بالقاع منعفر الخد
اذا لم تكن للجند فيه بقية * فقد كان ماخبرت من خبر الجند
هم قتلوه بعد ان قتلوا له * ثلاثين ألفا من كهول ومن مرد
وما نصروه عن يد سلفت له * ولا قتلوه يوم ذلك عن حقد

ولكنه النقد والصراح وخفة الحلوم وبعد الرأى عن سنن القصد

فذلك يوم كان للناس عبرة * سيبقى بقاء الوحى فى الحجر الصلد
وما يوم ابراهيم ان طال عمره * بأبعد فى المكروه من يومه عندى
تذكر أمير المؤمنين مقامه * وأيمانه فى الهزل منه وفى الجد
أما والذى أمسيت عبدا لخلقه * له شرأ عيان الخليفة والعبد
اذا هز أعواد المنابر باسته * تغنى بليلى أو بمية أو هند
فوالله ما من توبة نزعت به * اليك ولا ميل اليك ولا ود
ولكن اخلاص الضمير مقرب * الى الله زلفى لا تخيب ولا تكدى
أتاك بها طوعا اليك بأنفه * على رغمه واستأثر الله بالحمد
فلا تتركن للناس موضع شبهة * فانك مجزى بحسب الذى تسدى
فقد غلطوا للناس فى نصب مثله * ومن ليس للمنصور بابن ولا المهدى
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت * ببيعته الركبان غورا الى نجد
ومن صك تسليم الخلافة سمعه * ينادى به بين السماطين من بعد
وأى امرئ سمى بها قط نفسه * ففارقها حتى يغيب فى اللحد
وتزعم هذى النابتية انه * امام لها فيما تسر وما تبدى
يقولون سنى وأية سنة * تقوم بجون اللون صل القفا جعد
وقد جعلوا رخص الطعام بعهده * زعيما له باليمن والكوكب السعد
اذا ما رأوا يوما غلاء رأيتهم * يحنون تحنانا الى ذلك العهد
واقباله فى العيد يوجف حوله * وجيف الجياد واصطفاق القنى الجرد
ورجالة يمشون بالبيض قبله * وقد ستروه بالقضيب وبالبرد
فان قلت قد رام الخلافة غيره * فلم يؤت فيما كان حاول من جد
فلم أجزه اذ خيب الله سعيه * على خطا اذ كان منه على عمد
ولم أرض بعد العفو حتى رفعته * وللعم أولى بالتغمد والرفد
فليس سواء خارجى رمى به * اليك سفاه الرأى والرأى قد يردى
تعادت له من كل أوب عصابة * متى يورد والا يصدروه عن الورد
ومن هو فى بيت الخلافة تلتقى * به وبك الآباء فى ذروة المجد
فمولاك مولاه وجندك جنده * وهل يجمع القين الحسامين فى غمد
وقد رابنى من أهل بيتك أننى * رأيت لهم وجدا به أيما وجد
يقولون لا تبعد من ابن ملمة * صبور عليها النفس ذى مرة جلد
فدانا وهانت نفسه دون ملكنا * عليه لدى الحال التى قل من يفدى
على حين أعطى الناس صفو أكفهم * على بن موسى بالولاية والعهد

فما كان فينا من أبى الضيم غيره * كريم كفى ما فى القبول وفى الرد
وجرد ابراهيم للموت نفسه * وأبدى سلاحا فوق ذى ميعة نهد
وأبلى ومن يبلغ من الامر جهده * فليس بمذموم وان كان لم يجد
فهذى أمور قد يخاف ذوو النهى * مغبتها والله يهديك للرشد

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى عبد الله بن الحسين القطر بلى عن جعفر بن محمد بن خلف قال قال لى المعلى بن أيوب كيف كان محل يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقداره فقلت له سمعت محمدا يذكره فقال هو مهزول الالفاظ عليل المعانى سخيف العقل ضعيف العقدة واهى العزم مأفون الرأى قال عبد الله ولما ولى محمد بن عبد الملك الوزارة اشترط أن لا يلبس القباء وان يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفا بحمائل فأجيب الى ذلك (أخبرنى) الصولى قال حدثنى أبو ذكوان قال حدثنى طماس قال ميمون بن هرون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور فى الطبيعة وضعف فى المنة ما رحمت شيأ قط فكانوا يطعنون عليه فى دينه بهذا القول فلما وضع فى الثقل والحديد قال ارحمونى فقالوا له وهل رحمت شيأ قط فترحم هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها (أخبرنى) الصولى قال حدثنى أبو ذكوان قال حدثنى طماس قال جاء أبو دنقش الحاجب الى محمد بن عبد الملك برسالة ليحضر فدخل ليلبس ثيابه ورأى ابن دنقش الحاجب غلاما له روقة فقال وهو يظن انه لا يسمع

وعلى اللواط فلا تلومن كاتبا * ان اللواط سجية الكتاب

وقال محمد له

وكما اللواط سجية الكتاب * فكذا الحلاق سجية الحجاب

فاستحيا ابن دنقش واعتذر اليه فقال له انما يقع العذر لو لم يقع الاقتصاص فأما وقد كافأتك فلا (أخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال أنشدنى الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتا يرثى بها سكرانة أم ابنه عمر وجعل الحسن يتعجب من جودتها ويقول

يقولون لى الحلان لو زرت قبرها * فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر
على حين لم أحدث فأجهل قدرها * ولم أبلغ السن التى معها الصبر

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الرحمن بن سعيد الازرقى قال استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك فى بعض أموره واتهمه بعدوله عن شئ أراده الى سواه فكتب اليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب فى آخر كتابه يقول

أتزعم انى أهوى خليلا * سواك على التدانى والبعاد
جحدت اذا موالاتى عليا * وقلت بأننى مولى زياد

(قرأت فى بعض الكتب) كان عبد الله بن الحسن الاصبهانى يخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل فكتب الى خالد بن يزيد بن مزيد ان المعتصم أمير المؤمنين ينفح منك

فى غير فهم ويخاطب امرأ غير ذكى فهم فقال محمد بن عبد الملك هذا كلام ساقط سخيف جعل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ثم كتب محمد بن عبد الملك الى عبد الله بن طاهر وأنت تجرى أمرك على الاربح فالاربح والاربح فالاربح لاتسعى بنقصان ولاتميل برجحان فقال عبد الله الاصبهانى الحمد لله قد أظهر من سخافة اللفظ مادل على رجوعه الى صناعته من التجارة بذكره ربح السلع ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران من رأس المال فضحك المعتصم وقال ماأسرع ماانتصف الاصبهانى من محمد وحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبه (أخبرنى) الاخفش عن المبرد قال نظر رجل كان يعادى يونس النحوى اليه يهادى بين اثنين من الكبر فقال له ياأباعبد الرحمن أبلغت ماأرى فعلم يونس أنه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذى كنت أرجوه فلابلغته فأخذه محمد بن عبد الملك الزيات فقال

وعائب عابنى بشيب * لم يعد لما ألم وقته

فقلت اذ عابنى بشيبى * ياعائب الشئ لابلغته

وذكر أبو مروان الخزاعى ان أبادهمان المغنى سرق من محمد بن عبد الملك منديلا دبقيا فجعله تحت عمامته وبلغ محمدا فقال فيه

ونديم سارق خاتلنى * وهو عندى غير مذموم الخلق

صاعف الكور على هامته * وطوى منديلنا طى الحرق

ياأبادهمان لوجاملتنا * لكفيناك مؤنات السرق

(أخبرنا) أبو مسلم محمد بن بحر الاصبهانى قال كنت عند أبى الحسين بن أبى البغل لما انصرف عن بغداد بعد اشخاصه اليها للوزارة وبطلان ماندب من ذلك ورجوعه فجعل يحدثنا بخبره ثم قال لله در محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول

ماأعجب الشئ ترجوه فتحرمه * قد كنت أحسب انى قد ملأت يدى

مالى اذا غبت لم أذكر بصالحة * وان مرضت فطال السقم لم أعد

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال حدثنى عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع قال وصفنى محمد بن عبد الملك للمعتصم وقال ماله نظير فى ملاحة الشعر والغناء والعلم بأمور الملوك فلقيته فشكرته وقلت جعلت فداءك أتصف شعرى وأنت أشعر الناس ألست القائل

ألم تعجب لمكتئب حزين * خديم صبابة وحليف صبر

يقول اذا سألت به بخير * وكيف يكون مهجور بخير

قال وأين هذا من قولك يقول لى كيف أصبحت * كيف يصبح مثلى

ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان (أخبرنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال لقى الكنجى محمد بن عبد الملك فسلم عليه فلم يحمه فقال الكنجى

هذا وأنت ابن زيات تصغرنا * فكيف لو كنت يا هذا ابن عطار

فبلغ ذلك محمدا فقال كيف ينتصف من ساقط أحمق وضعه رفعه وعقابه ثوابه (أخبرني) الصولي قال أخبرني عبد الله بن محمد الازدي قال حدثني يعقوب بن التمار قال قال محمد بن عبد الملك لبعض أصحابه ما أحوله عشا قال موت أخي قال بأي علة قال عضت اصبعه فأرة فظفر به الحمرة فقال محمد ما يرد القيامة شهيد أخس سببا ولا أرزل قاتلا ولا أضيع ميتة ولا أطرف قتلة من أخيك (أخبرني) عمي عن أبي العيناء قال كان محمد بن عبد الملك يعادي أحمد بن أبي دواد ويهجوه فكان أحمد يجمع الشعراء ويحرضهم على هجائه ويصلهم ثم قال فيه أحمد بيتين كانا أجود ما هجاه به وهما

أحسن من خمسين بيتا سدى * جمعك اياهن في بيت

ما أحوج الناس الى مطرة * تذهب عنهم وضر الزيت

وكان ابن أبي دواد يقول ليس أحد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر طبعا ركب فيهم قل قوله أو كثر (أخبرنا) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن وهب قال أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها

* لهان علينا أن نقول وتفعلا * فأثابه عليها ووقع عليه

رأيتك سهل البيع سمحا وانما * تغالي اذا ما ضن بالشيء بائعه

فأما الذي هانت بضائع بيعه * فيوشك ان تبقى عليه بضائعه

هو الماء ان أجممته طاب ورده * ويفسد منه أن تباح شرائعه

فأجابه أبو تمام وقال

أبا جعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أسامح في بيعي له من أبايعه

فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه

فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه

وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه

ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه

(حدثني) الصولي قال حدثني محمد بن يحيى بن عباد قال حدثني أبي قال حج محمد بن عبد الملك في آخر أيام المأمون فلما قدم كتب اليه وراشد الكاتب قوله

لا تنس عهدي ولا مودتيه * واشتق الى طلعتي ورؤيتيه

فان تجاوزت ما أقول الى الـ * ـعتب فذاك المأمول منك ليه

فأجابه محمد بن عبد الملك

انك مني بحيث يطرد النـ * ـاظر من تحت ماء دمعتيه

ولا ومن زادني توددة * على صحابي بفضل عتبتيه

ما أحسن الترك والخلاف لما * تريد مني وما تقول ليه

يا بأبي أنت ما نسيتك في * يوم دعائي ولا هديتيه
ناجيت بالذكر والدعاء لك الله لك الله رافعا يديه *
حتى إذا ما ظننت بالملك الشـ * ـقادر أن قد أجاب دعوتيه
قمت إلى موضع النعال وقد * ألقت عشرين صاحبا معه
وقلت لي صاحب أريد له * نعلا ولو من جلود راحتيه
فانقطع القول عند واحدة * قال الذي اختارها بشارتيه
فقلت عندي لك البشارة والشـكر وقلا في حنب حاجتيه
ثم تخيرت بعد ذاك من الـ * ـعصب اليماني بفضل خبرتيه
موشية لم أزل سائمها * أرغب حتى زها على بيه
يرفع في سومه وأرغبه * حتى التقى زهده ورغبتيه
وقد أتاك الذي أمرت به * فاعذر بكثر الانعام قلتيه

(أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كان لمحمد بن عبد الملك برذون أشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حيلويه إلى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم إليه فأخذه منه فقال محمد بن عبد الملك يرثيه

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الأحم الأشهب
دب الوشاة فأبعدوك وربما * بعد الفتى وهو الأحب الأقرب
لله يوم نأيت عني ظاعنا * وسلبت قربك أي علق أسلب
نفس مفرقة أقام فريقها * ومضى لطيته فريق يجنب
فالآن إذ كملت أداتك كلها * ودعا العيون إليك لون معجب
واختير من سر الحدائد خيرها * لك حاليا ومن الحلي الأغرب
وغدوت طنان اللجام كأنما * في كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك إذ علاك غمامة * وكأنما تحت الغمامة كوكب
ورأى علي بك الصديق جلالة * وغدا العدو وصدره يتلهب
أنساك لا زالت إذا منسية * نفسي ولا زالت بميني تنكب
أضمرت منك اليأس حين رأيتني * وقوى حبالي من قواك تقضب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة * لله ما فعل الأحم الأشهب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان رضوان الله عليه قال حدثني محمد بن ناصح رحمة الله عليه قال لحقت غلات أهل البصرة آفة في أيام محمد بن عبد الملك من جراد وعطش فتكلم إليه جماعة منهم فوجه بعض أصحابه ناظرا في أمرهم وكان في بصره ضعف فكتب إليه محمد بن علي البتي

أتيت أمرا يا أبا جعفر * لم يأته بر ولا فاجر

أغثت أهل البيت اذا أهلكوا * بناظر ليس له ناظر

وبلغه فضحك وردّ الناظر ووقع لهم عاما ألوا نعمناظر (أخبرني) الصولي رضي الله عنه قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد عن أبيه رضي الله عنهما قال قال علي بن جبلة يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وكان قد قصد أبا دلف القاسم بن عيسى في بعض أمره

يا بائع الزيت عرج غير مرموق * لتشغلن عن الارطال والسوق

من رام شتمك لم ينزع الى كذب * في منتماك وأبداه بتحقيق

أبوك عبد وللام التي ملقت * عن أم رأسك هن غير ممحلوق

ان أنت عددت أصلا لاتسب به * يوما فأملك من ذات تطليق

ولن تطيق بحول ان تزيل شجا * أثبته منك في مستنزل الريق

الله أنشاك من نوك ومن كذب * لاتعطفن الى لوم لمخلوق

ماذا يقول امرؤ غشاك مدحته * الا ان رايه أو فرح زنديق

فأجابه محمد

اشمخ بأنفك يا ذا السيئ الادب * ماشئت واضرب حداك الارض بالذنب

وارفع بصوتك تدعو من يدي عدن * ومن يقالي قلا بالويل والحرب

ما أنت الا امرؤ أعطى بلا عته * فضل العذار ولم يربع على أدب

فاجمع لعلك يوما ان تعض على * لجم دلاصية تنشك من كثب

اني اعتذرت بما أحسنت تسمع من * عذري ومن قبل ما أحسنت في الطلب

صبرا أبا دلف في كل قافية * كالقدر وقفا على الجارات بالعقب

يارب ان كان ما أنشأت من عرب * شروى أبي دلف فاسخط على العرب

انّ التعصب أبدى منك داهية * كانت تحجب دون الوهم بالحجب

فأجابه علي بن جبلة

نبهت عن سنة عينيك فاصطبر * واسحب بذيلك هل تقفو على أثر

ان يرحص الله عني عار مطلق * البيك رد اذا الا فاجهد به وغر

اني ودعواك ان تأتي بمكرمة * كمنبض القوس عن سهم بلا وتر

فاردد جفونك حسرى عن أبي دلف * ولاملامة ان تعشى عن القمر

لايسخطن امرؤ ان دل من حسب * فالله أزله في محكم السور

لم آت سوأ ولم أسخط على أحد * الا على طلبي في مجتدى عسر

أقصر أبا جعفر عن سطوة جمحت * ان لم تقصر بها مالت الى القصر

فأجابه محمد بن عبد الملك

يا أيها العاتي ولم يرلي * عيبا أما تنتهي فتزدجر

هل لك وترلدي تطلبه * فأنت صلد ماقيك معتصر

فالمجد والحمد والثناء لنا * وللحسود التراب والحجر

وهي طويلة يقول فيها

تعيش فينا ولا تلائمنا * كما تعيش الحمير والبقر

تغلي علينا الاشعار منك وما * عندك نفع يرجى ولا ضرر

(أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني عمر بن نصر الكاتب قال حدثني عمي علي بن الحسن ابن عبد الاعلى قال اجتاز بديع غلام عمير المأموني بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان أحسن خلق الله وجها وكان محمد يحبه جنونا فقال

راح علينا راكبا طرفه * أغيد مثل الرشا الآنس

قد لبس القرطق واستكملت * كفاه من ذي برق يابس

وقلد السيف على غنجه * كأنه في وقعة الداحس

أقول لما أن بدا مقبلا * يا ليتني فارس ذا الفارس

(أخبرني) الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال دامت الامطار بسر من رأى فتأخر الحسن بن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأه محمد فكتب اليه الحسن يقول

أوجب العذر في تراخي اللقاء * ما توالى من هذه الانواء

لست أدري ماذا أقول وأشكو * من سماء تعوقني عن سماء

غير أني أدعو على تلك بالثكـ * ـل وأدعو لهذه بالبقاء

فسلام الاله أهديه غضا * لك مني يا سيد الوزراء

(أخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال اعتل الحسن بن وهب فتأخر عن محمد ابن عبد الملك أياما كثيرة فلم يأته رسوله ولا تعرف خبره فكتب اليه الحسن قوله

أيهذا الوزير أيدك الله وأبقاك لي بقاء طويلا

أجميلا تراه يا أكرم النا * س لكيما أراه أيضا جميلا

انني قد أقمت عشرا عليلا * ما ترى مرسلا الي رسولا

ان يكن موجب التعمد في الصحة مناعلي منك طويلا

فهو أولى يا سيد الناس برا * وافتقادا لمن يكون عليلا

فلماذا تركتني عرضة الظن من الحاسدين جيلا فجيلا

ألذنب فما علمت سوى الشكـ * ـر قرينا لنيتي ودخيلا

أم ملال فما علمتك للصا * حب مثلي على الزمان ملولا

قد أتى الله بالشفاء فما أعـ * ـرف مما أنكرت الا قليلا

وأكلت الدراج وهو غذاء * أقلت علي عليه أفولا

بعدما كنت قد حملت من العلة عبأ على الطباع ثقيلا

ولعلي قدمت قبالك آتيك غدا ان وجدت فيه سبيلا

فأجابه محمد بن عبد الملك

دوع الله عنك نائبة الدهر * وحاشاك أن تكون عليلا
أشهد الله ما علمت وما ذا * لذمن العدر جائزا مقبولا
ولعمري ان لو علمت فلازمتك حولا لكان عندي قليلا
انى أرتجي وان لم يكن ما * كان مما نقضت الا جليلا
أن أكون الذي اذا أفضر الاخلاص لم يلتمس عليه كفيلا
* ثم لا يبدل المودة حتى * يجعل الجهد دونها مبذولا
فاذا قال كان ما قال اذ كا * ن بعيدا من طبعه ان يقولا
فاجعلن لي الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم أجد لي سبيلا
فقديما جاد بالصفح والعفو * وما سامح الخليل الخليلا

(قال) وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب وقد تأخر عنه

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر * ماذا تراه دهاه قلت أيلول
شهر تجد حبال الوصل فيه وما * عقد من الوصل الا وهو محلول

قال وكان محمد قد ندبه لان يخرج في أمر مهم فأجابه الحسن فقال

انى بحول امرئ أعليت رتبته * خطه منك تعظيم وتبجيل
وانت عدته في بسل همته * وأنت في كل ما يهواه مأمول
ماغالني عنك أيلول بلذته * وطيبه ولنعم الشهر أيلول
الليل لا قصر فيه ولا طول * والجو صاف وظهر الكاس مرحول
والعود مستنطق عن كل محسنة * يصحى بها كل قلب وهو مشغول
لكن توقع وشك البين عن بلد * تحله فوكاء العين محلول
مالي اذا شمرت بي عنك مبتكرا * دهم البغال أو الهوج المراسيل
الا رعاياتك اللاتي يعود بها * حد الحوادث عني وهو مفلول

قال وكان الحسن بن وهب يساير محمدا على مسناة فعدل عن المسناة لئلا يضيق لمحمد الطريق فظن محمد انه أشفق على نفسه من المسناة فعدل عنها ولم يساعده على طريقه وطن بنفسه أن يصيبها ما يصيبه فقال له محمد

قد رأيناك اذ تركت المسنا * ة وحاذيتني يسار الطريق
ولعمري ما ذاك منك وقد جد * بك الجد من فعال الشفيق

وقال له الحسن

ان يكن خوفي الحتوف أراني * ان تراني مشبها بالعقوق
فلقد جارت الظنون على المشفق والظن مولع بالشفيق

عذرا لسيد الاجل وقدسا * رعلى الخوف من بين الطريق
فأخذت الشمال تقباعلى السيـ ـد اذ هالنى سلوك المضيق
ان عندى مودة لك حازت * ماحوى عاشق من المعشوق
طودعز خصصت منه بر * صار قدرى به مع العيوق
وبنفسى وا خوتى وأبى البر وعمى وأسرتى وصديقى
من اذا مارو عت أمن روعى * واذا ماشرقت سوغ ريقى

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش والصولى قال حدثنا المبرد قال استسقى الحسن بن وهب من محمد بن عبد الملك نبيذا ببلاد الروم وهو مع المعتصم وسقاه وكتب اليه

لم تلق مثلى صاحبا * أندى يدا وأعم جودا
يسقى النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
صفراء صافية كأن بكأسها درا نضيدا
وأجود حين أجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
واذا استقل بشكرها * أوجبت بالشكر المزيدا
خـدها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

صوت

قد كان عتبك مرة مكتوما * فاليوم أصبح ظاهرا معلوما
نال الاعادى سؤلهم لاهنوًا * لما رأونا ظاعنا ومقيما
والله لو أبصرتنى لوجدتنى * والدمع يجرى كالجمان سجوما
هبنى أسأت فعادة لك أن ترى * متطولا متجاوزا مظلوما

الشعر لاحمد بن يوسف الكاتب والغناء لعبيد الله بن الحسن الناطقى اللطفى ثانى ثقيل بالوسطى وفيه خفيف رمل يقال انه لرداد وفيه ثقيل أول مجهول

(أخبار أحمد بن يوسف)

هو أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب وأصله من الكوفة وكان مذهبه الرسائل والانشاء وله رسائل معروفة وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ويكنى أبا جعفر وكان موسى بن عبد الملك علامه وحريجه فذكر محمد بن داود بن الجراح ان أحمد بن سعيد حدثه عن موسى بن عبد الملك قال وهب لى أحمد بن يوسف ألفى الف درهم تفاريق على ظهر يد وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر وكان ينتمى الى بنى عجل ولم يكن أحوه أحمد يدعى ذلك وكان القاسم قد جعل ولده فى مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره فى ذلك منها قوله يرثى شاة

عين ابكى لعنز نا السوداء * كالعروس الادماء يوم الجلاء

وقوله في الشاهمرد أقفرت منك أياسعـ * ـد عراص وديار
وقوله في السنور الاقل لحجة أومارده * تبكي على الهرة الصائده
وقوله في القمري هل لامرئ من أمان * من طارق الحدثان

(وأخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني رجل من ولد عبد الملك بن أبي صالح الهشامي قال كان أحمد بن يوسف قد تبنى جارية للمأمون اسمها مؤنسة فأراد المأمون أن يسافر ويحملها فكتب اليه أحمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها وأمر بعض المغنين فغناه به فلما سمعه وقرأ الكتاب أمر باخراجها اليه وهو * قد كان عتبك مرة مكتوما * وقال محمد بن داود حدثني ابن أبي خيثمة الاطروش قال عتب أحمد بن يوسف على جارية له فقال

وعامل بالفجور يأمر بالـ * ـبر كهاد يخوض في الظلم
أو كطبيب قد شفه سقم * وهو يداوي من ذلك السقم
ياواعظ الناس غير متعظ * نفسك طهر أولا فلا تلم

(ووجدت في بعض الكتب) بلا اسناد عتب المأمون على مؤنسة فخرج الى الشماسية متنزها وخلفها عند أحمد بن يوسف الكاتب فرجت أن يذكرها اذا صار في متنزهه ويرسل في حملها فلم يفعل وتمادى في عتبه فسألت أحمد بن يوسف أن يقول على لسانها شعرا ترجعه فقال

ياسيدا فقده أغرى بي الحزنا * لاذقت بعدك لانوما ولا وسنا
لازلت بعدك مطويا على حرق * أشني المقام وأشني الاهل والوطنا
ولا التذذت بكأس في منادمة * مذ قيل لي ان عبد الله قد ظعنا
ولا أرى حسنا الا ويحاسنه * الا تذكرت شوقا وجهك الحسنا

وبعثت به الى اسحق الموصلي فغناه به وقيل بل بعثت به الى سندس فغنته به فاستحسن ذلك وقال لمن هذا الشعر فقال أحمد بن يوسف لمؤنسة ياسيدي تترضاك وتشكو البعد منك فركب من ساعته حتى ترضاها ورضي عنها (ووجدت في هذا الكتاب) قال كنا مع أحمد بن يوسف الكاتب في مجلس وعند نا قينة فتحللها أحمد بن يوسف فكتب الى صاحب المنزل

أنا رهن للمنايا * بين ابرام ونقض
من هوى ظبي غرير * مونق المنظر غض
ليتها جادت بتقبيـ * ـل لخديها وعض
ان عزمتم عن شراها * لي بقرض أو بقرض
فقسموا لي جميعا * انها قبر لبعضي

(أخبرني) عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال ذكر مسعود بن أبي بشر ان أحمد بن يوسف دخل يوما على الفضل بن سهل أو أخيه في يوم دجن فأطال مخاطبته وكان أحمد

ابن يوسف آنسابه ففتح دولته وكتب اليه

صوت

أرى غيما تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل
فوجه الرأى ان تدعو برطل * فتشربه وتدعو لى برطل

ودفعها اليه فقرأهما وضحك وقال ان كان هذا عين الرأى فما نساه ولم نرده ثم دعا بالطعام والشراب فأتموا يومهم * الغناء فى هذين البيتين للقاسم بن زرزور ثانى ثقيل بالوسطى ومما يغنى فيه من شعره

صوت

صدغى محمد بن سعيد * أحسن العالمين ثانى جيد
ليس من جفوة بصد ولكن * يتجنى لحسنه فى الصدود

الغناء فيه لزرزور خفيف رمل ذكر ذلك ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه ومحمد بن سعيد هذا كان من أولاد الكتاب بسر من رأى وكان أحمد يتعشقه ومن شعره الذى يغنى فيه

صوت

كم ليلة فيك لا صباح لها * أحييتها قابضا على كبدى
قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدى على بنان يدى
كان قلبى اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدى أسد

الغناء لسارية من رواية طماع وفيه خفيف رمل ذكر حبش انه لاحمد النصيبى وهو خطأ يشبه ان يكون لاحمد بن صدقة أو بعض طبقته

صوت

الراح والندمان أحسن منظرا * فى كل ملتف الحدائق رائق
فاذا جمعت صفاءه وصفاءها * فارح بكل ملة من خالق

الشعر للعطوى والغناء لبنان ثقيل أول بالوسطى وفيه لدكاء وجه الدرة خفيف ثقيل

(أخبار العطوى)

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطية مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى أبا عبد الرحمن بصرى المولد والمنشا وكان شاعرا كاتبا من شعراء الدولة العباسية واتصل بأحمد بن أبى دواد وتقرب اليه بمدحه وتقدمه فيه بقوة جدله عليه فلما توفى أحمد نقصت حاله وله فيه مدائح يسيرة ومراث كثيرة منها ما أنشدنيه الاخفش عن كوثرة أخى العطوى

أحنطته يانصر بالكافور * وزففته للمنزل المهجور
هلا ببعض خصاله حنطته * فيضوع أفق منازل وقبور
تالله لو من نشر أخلاق له * يعزى الى التقديس والتطهير
حنطت من سكن الثرى وعلا الربا * لتزودوه عدة لنشور

فاذهب كما ذهب الوفاء فانه * ذهبت به ريحا صبا ودبور
واذهب كما ذهب الشباب فانه * قد كان خير مصاحب وعشير
والله ما أبنيـــه لا زيده * شرفا ولكن نفثة المصدور

وأنشدني الاخفش للعطوى أيضا يرثي أحمد بن أبي دواد قال

وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف
وليس نسيم المسك رياحنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وذكر محمد بن داود) في كتاب الشعراء قال كان له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أصحاب الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره على كل لسان وروى واستعمله الكتاب واحتذوا معانيه وجعلوه اماما قال ابن داود وحدثني المبرد قال كان العطوى وهو عندنا بالبصرة لا ينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار الى سر من رأى وكنا نتهاداه وكان مقترا عليه دهره وسحا منهوما بالنبيذ وله فيه في وصف الصبوح وذكر الندامى والمجالس أحسن قول وليس له قول يسقط في ذلك قوله

فبتي الى أهدى السبل * قولا وعلما وعمل
قاتلها الله لقد * سامتكما احدى العصل
تقول هلا رحلة * تنقلنا خير نقل *
أخشى على جائلة الآمال جوال الاجل

(أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني محمد بن مزيد قال سمع العطوى رجلا يحدث ان رجلا قال لعمر بن الخطاب ان فلانا قد جمع مالا فقال عمر فهل جمع له أياما فأخذ العطوى هذا المعنى فقال

أرفه بعيش فتى يغدو على ثقة * أن الذي قسم الارزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه * والوجه منه جديد ليس يخلقه
جمعت مالا ففكر هل جمعت له * يا جامع المال أياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك الا حين تنفقه

ومن قوله في الندمان والنبيذ مما يغنى فيه ما أنشدنيه الاخفش وغيره من شيوخنا

صوت

فكم قالوا تمن فقلت كأس * يطوف بها قضيب من كثيب
وندمان تساقطني حديثا * كلحظ الحب أوغض الرقيب

الغناء في هذين البيتين لذكاء وجه الدرة خفيف رمل (أخبرني) عمي قال حدثني كوثرة أخو العطوى قال كان أخي أبو عبد الرحمن يشرب مع أصدقاء له من الكتاب ومعهم قينة يقال لها صباح من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء فما زالوا في قصف وعزف الى أن انقطع نبيذهم فبقوا حيارى وكانوا قريبا من منزل أبي العباس أحمد بن الحسين

ابن موسى بن جعفر بن محمد العلوى وكان صديقا لابى عبد الرحمن فكتب اليه

يا ابن من طاب فى الموالد مدا * دم جرّا الى الحسين أبيه
انا بالقرب منك عند كريم * قد ألحت عليه شهب سنيه
عنده قينة اذا ما تغنت * عادمتها الفقيه غير فقيه
تزدهينى وأين مثلى فى الفهم * تغنيه ثم لا تزدهيه
مجلس كالرياض حسنا ولكن * ليس قطب السرور واللهو فيه
وبأشياخك الكرام الى السو * دد موسى بن جعفر وأبيه
أن تجشمتنى وان كنت الا * مثل ما يأنس الفتى بأخيه

قال فلما وصلت الرقعة الى أبى العباس أرسل اليهم براوية شراب فلم يزالوا يشربون مجتمعين حتى نفدت فى أخفض عيش (حدثنى) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب قال جاءنى يوما أبو عبد الرحمن العطوى بعد وفاة عمى أحمد بن الخصيب بسنتين وكان صديقه وصنيعته فجلس عندى يحادثنى حديثه وبكى ساعة طويلة ثم تغيمت السماء وهطلت فسألته أن يقيم عندى فحلف أن لا يفعل الا بعد أن أحضره من وقتى ما راج من الطعام ولا أتكلف له شيأ ففعلت وجئته بما حضر فقال لى ما فعلت عقد قلت باقية وهى فى يومنا هذا مقيمة عندى والساعة تسمع غناءها فقال لى عجل اذن فان النهار قصير ثم أنشأ يقول

أدر الكأس قد تعالى النهار * ما يميت الهموم الا العقار
صاح هذا الشتاء فاغد عليها * ان أيامه لذاذ قصار
أى شئ ألذ من يوم دجن * فيه كأس على الندامى تدار
وقيان كأنهن ظباء * فاذا قلن قالت الاوتار

(حدثنى) عمى قال حدثنى كوثرة قال كان لابى عبد الرحمن صديق من الادباء وكان يتعشق جارية من جوارى القيان يقال لها عثعث وكان لا يقدر عليها الا على لقاء عسير واجتماع يسير فأرسل اليها يوما فاحضرها يوم رذاذ به من الطيب والحسن ما الله به عليم فكتب الى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير اليه ووصف له القصة بشعر فقال

يوم مطير وعيش نضير * وكأس تدور وقدر تفور
وعثعث تاتى اذا جئتنا * فتسمع منها غناء يصور
وعندى وعندك ما تشتهيه * شعر يمر وعلم يدور
واذ كان هذا كما قد وصفت * فان التفرق خطب كبير
فقم نصطبح قبل فوت الزمان * فان زمان التلهى قصير

قال فسار اليه صاحبه فتراهما أحسن يوم وأطيبه وهذا الشعر أخذه العطوى من كلام اسحق أخبرنى به وسواسة بن الموصلى عن حماد عن أبيه قال كان يألفنى بعض

الاعراب

الاعراب وكان طيبا فجاءني يوما فقلت له ألم أرك أمس فقال دعاني صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس نظامه سرور بين قدور تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لا يحور وندامى كأنهم البدور (قال اسحق) وقلت لاعرابي كان يألفني أين كنت بالامس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني الى قبة كايوان كسرى وأطعمني في قصاع تترى وغنتني جارية سكرى تلعب بالمضراب كأنه مدرى فياليتني لقيتها مرة أخرى (قال اسحق) وقلت لبعض الاعراب طلبتك أمس فلم أجدك فأين كنت قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات التنانير وأطعمني أمهات الابازير وحلواء الطناجير وسقاني زعاف القوارير وأسمعني غناء الشادن الغرير على العيدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) في بعض الكتب بغير اسناد ان العطوي كان يوما جالسا في منزله وطرقه صديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت اليك جواري اليوم وسيدا يكفيك وحسبك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب العطوي الى صديق له من أهل الادب

يومنا طيب بحسن القصف * وحث الارطال والكاسات
ماترى البرق كيف يلمع فيه * ورشاشا يسيل في الساعات
ولدينا ظبي غرير ظريف * قد غنينا به عن القينات
ان تخلفت بعدما تصل الرقعة * عنا فأنت في الاموات

فأجابه الرجل وقال

أنا في اثر رقعتي فاعلمن ذا * لك على أنني من البيات
فافهم الشرط بيننا لا تقل لي * قد تثاقلت فانصرف بحياتي
لا للسر لكن لأمتع نفسي * بحديث الظبي الغرير المواتي

صوت

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة * براذان لا خال لديها ولا عم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت * عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لا يبست ولا تزل * بلادك يسقيها من الواكف الديم

الشعر لمرة بن عبد الله النهدي والغناء لاحمد النصيبي ثقيل أول بالوسطى يقال انه لحنين

(أخبار مرة ونسبه)

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بني هلال بن عصم بن نصر بن مازن بن خزيمة ابن نهد وليلى هذه من رهطه يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد بن خالد بن عمرو بن سلمة (نسخت خبرها من كتاب ابن أبي السري) قال حدثني ابن الكلبي عن أبيه قال كانت امرأة من بني نهد يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عم يقال له مرة بن عبد الله

ابن عليل يهواها واشتد شغفه بها فخطبها وأبوا أن يزوجوه وكان لا يخطبها غيره الا هجاه فخطبها رجل من بنى شيبان يقال له ازان فقال مرة يهجوه

وما كنت أخشى أن تصير بمرة * من الدهر ليلى زوجة لازان
لمن ليس ذا لب ولا ذا حفيظة * لعرس ولا ذا منطق وبيان
لقد بليت ليلى بشر بلية * وقد أنزلت ليلى بدار هوان

قال فتزوجها المنجاب بن عبد الله بن مسروق بن سلمة بن سعد من بنى دوى بن مالك بن نهد فخرج الى البعث براذان وهى اذذاك مسلحة لاهل الكوفة فخرج بها معه فماتت براذان ودفنت هنالك فقدم رجلان من بجيلة من مكتبهما براذان من بنى نهد وكانت بجيلة جيران بنى نهد بالكوفة فمرا على مجلسهم فسألوهما عن براذان من بنى نهد فأخبراهم بسلامتهم فنعيا اليهم ليلى ومرة فى القوم فانشأ يقول

أيا ناعيى ليلى أما كان واحد * من الناس ينعاها الى سواكما
ويا ناعيى ليلى ألم تك حسرة * ندائى ذوى حق فالا نهاكما
ويا ناعيى ليلى لقد هجتما لنا * تجاوب نوح فى الديار كلاكما
ويا ناعيى ليلى بجلت مصيبة * بنا فقد ليلى لا أمرتقواكما
ولا عشتما الا حليفى بلية * ولامت حتى يشترى كفنا كما
فاشمت والايام فيها بوائق * عدوكما الى أحب ردا كما

(وقال فيها أيضا)

كأنك لم تفجع بشئ تعده * ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم تر بؤسا بعد طول غضارة * ولم ترمك الايام من حيث لا تدرى
سقى جانبى راذان والساحة التى * بها دفنوا ليلى ملث من القطر
ولا زال خصب حيث حلت عظامها * براذان يسقى الغيث من هطل غمر
وان لم تكلمنا عظام وهامة * هنالك وأصداء بقين مع العفر

(وقال فيها)

أيا قبر ليلى لا يبست ولا تزل * بلادك تسقيها من الواكف الديم
ويا قبر ليلى غيبت عنك أمها * وخالتها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم بجمال تكنه * وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

وساق باقى الابيات التى فيها الغناء وحكى الهيثم بن عدى عن شيخ من بنى نهد أن مرة كان تزوجها وكان مكتبه براذان واخرجها معه ثم ضرب عليه البعث الى خراسان فخلفها عند شيخ من أهل منزله هنالك وأفرد لها الشيخ دارا كانت فيها ومضى لبعثه ثم قدم بعد حول فلقى فتى من أهل راذان قبل وصوله الى دارها فسأله عنها فقال أترى القبر الذى بفناء الدار قال نعم قال هو والله قبرها فجاء فأكب عليه يبكى ويندبها وترك مكتبه ولزم

قبرها

قبرها يغدو ويروح اليه حتى لحق بها

صوت

بأبى أنت يا ابن من * لا اسمى لبعض ما

يا شبيه الهلال لمشـ * ـلك فى الافق أنجما

* راقب الله فى أسيـ * ـرك ان كنت مسلما

الشعر لعلى بن أمية والغناء لعمر الميدانى رمل مطلق

(أخبار على بن أمية)

على بن أمية بن أبى أمية وكان أبوه يكتب للمهدى على ديوان بيت المال وديوانى الرسائل والخاتم وكان منقطعا الى ابراهيم بن المهدى والى الفضل بن الربيع وقد تقدم خبر أخيه فى مواضع من هذا الكتاب حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى محمد بن على بن أمية قال لما قدم على بن أمية وقال

صوت

يا ريح ما تصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

محوت آثارنا وأحدثت آ * ثار ربع الحبيب لم تكن

ان تك يا ربع قد بليت من الريح فانى بال من الحزن

قد كان يا ربع فيك لى سكن * فصرت اذ بان بعده سكنى

شبهت ما أبلت الرياح من آثار حبيى السوى بلا بدن

يا ريح لا تطمئى الرسوم ولا * تمحى رسوم الديار والدمن

حاشاك يا ريح أن تكونى على الـ * ـعاشق عونا بجانب الزمن

كثر الناس فيه وغناه عمرو الغزال فقال أبو موسى الاعمى

يا رب حذنى وخذ عليا وخذ * يا ريح ما تصنعين بالدمن

عجل الى النار بالثلاثة والرابع عمرو الغزال فى قرن

ثم ندم وقال هؤلاء أهل بيت وهم اخوتى ولا أحب أن أنشب بينى وبينهم عداوة وشرا فأتى أمية فقال انى قد أذنبت فيما بينى وبينكم ذنبا وقد جئتك مستجيرا بك من قتالك فدعا بعلى بن أمية فقال يا هذا اعمل أبو موسى قد أتاك معتذرا من الشعر الذى قاله قال وما هو فأنشده فقال قد ضحر بالمحن والله منه كما ضجرت أنت وأكثر وأنت آمن من أن يكون منا جواب وأتى محمد بن أمية فقال له مثل ذلك ومضى أبو موسى فأخذ على بن أمية رقعة فكتب فيها

كم شاعر عند نفسه فطن * ليس لدينا بالشاعر الفطن

قد أحرجت نفسه بغصتها * يا ريح ما تصنعين بالدمن

ودفع الرقعة الى غلام له وقال ادفعها الى غلام أبى موسى وقل له يقول لك مولاك

أذكرني بهذا اذا انصرفت الى المنزل فلما انصرف الى المنزل أتاه غلامه بالرقعة فقال ماهذه فقال التي بعثت بها الى فقال والله مابعثت اليك رقعة وأظن الفاسق قد فعلها ثم دعا ابنه فقرأها عليه فلما سمع مافيها قال ياغلام لاتنزع عن البغلة فرجع الى علي بن أمية فقال نشدتك الله ان تزيد على ماكان فقال له أنت آمن * لحن عمرو الغزال في أبيات علي ابن أمية رمل بالوسطى (وقال) يوسف بن ابراهيم حدثني ابراهيم بن المهدي قال حدثني محمد بن أيوب المكي انه كان في خدمة عبيد الله بن جعفر بن المنصور وكان مستخفا لعمرو الغزال محبا له وكان عمرو يستحق ذلك بكل شئ الا مايدعيه ويتحقق به من صناعة الغناء كان ظريفا أديبا نظيف الوجه واللباس معه كل مايحتاج اليه من آلة الفتوة وكان صالح الغناء ماوقف بحيث يستحق ولم يدع مايستحقه وانه كان عند نفسه نظيرا ابن جامع وابراهيم وطبقتهما لايرى لهم عليه فضلا ولا يشك في أن صنعتهم مثل صنعته وكان عبيد الله قليل الفهم بالصناعة فكان يظن انه قد ظفر منه بكنز من الكنوز فكان أحظى الناس عنده من استحسن غناء عمرو الغزال وصنعته ولم يكن في ندمائه من يفهم هذا ثم استزار عبيد الله بن جعفر أخاه عيسى وكان أفهم منه فقلت له استعن برأى أخيك في عمرو الغزال انه أفهم منك وكانت أم جعفر كثيرا ماتسأل الرشيد تحويل أخيها عبيد الله وتقديمه والتنويه به فكان عيسى أخوه يعرف الرشيد أنه ضعيف عاجز لايستحق ذلك فلما زاره عيسى أسمعه غناء عمرو فسمع منه صنعة عين فأظهر من السرور والطرب أمرا عظيما ليزيد بذلك عبيد الله بصيرة فيه ويجعله عيسى سببا قويا يشهد عند الرشيد بضعف عقله وعلمت ماأراد وعرفت أن عمرا الغزال أول داخل على الرشيد فلما كان وقت العصر من اليوم الثاني لم نشعر الا برسول الرشيد قد جاء يطلب عمرا الغزال فوجه اليه وأقبل يلومني ويقول ما أظنك الا قد فرقت بيني وبين عمرو وكنت غنيا عن الجمع بينه وبين عيسى واتفق أن غنى عمرو الرشيد في هذا الشعر صنعته

يا ريح ماتصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

وكان صوتا خفيفا مليحا فأطربه ووصله بألف دينار وصار في عداد ندماء الرشيد الا انه كان يلازم عبيد الله اذا لم يكن له نوبة فأقبلت أتعجب من ذلك واتصلت خدمته اياه ثلاث سنين ثم انصرفا يوما من الشماسية مع عبيد الله بن جعفر فلقيه الخضر بن جبريل وكان في الناس في العسكر فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه عنه فقال والله ماأفعل ذلك جهلا بحقك ولا اخلالا بواجبك ولكنا في طريقين متباينين لايمكن معهما الاجتماع قال وماهما ويحك قال أنت على نهاية الشرف في حسبه وأنت تتوهم انه لايطيب لك عيش الا به وأنا أتوهم اني ان عاشرته ساعة مت وتقطعت نفسي غيظا وكمدا ومايستقيم مع هذا بيننا عشرة أبدا فقال له عبيد الله اذا كان هكذا وأنا أعفيك اذا زرتني منه فصر الى آمنا ففعل ولم يجلس عبيد الله حتى قال لحاجبه لاتدخل اليوم

حدا

أحدا ولا تستأذن على بجلوسه ودخلنا فلما وضعت المائدة لم يأكل ثلاث لقم حتى دخل الحاجب فوقف بين يديه وأقبل عمرو الغزال خلفه يراه من أقصى الصحن فقال له عبيد الله ثكلتك أمك ألم أقل لك لا تدخل على أحدا من خلق الله فقال له الحاجب امرأته طالق ثلاثا ان كان عنده انك عمرا عندك فى هذا المجرى ولو جاء جبريل وميكائيل أو من كان من خلق الله لم يدخلوا عليك الا باذن سوى عمرو فانك أمرتنى أن آذن له خاصة وان يدخل متى شاء على كل حال قال ولم يفرغ الحاجب من كلامه حتى دخل عمرو فجلس على المائدة وتغير وجه الخضر وبانت الكراهة فيه فما أكل أكلا فيه خير وتبين عبيد الله ذلك ورفعت المائدة وقدم النبيذ فجعل الخضر يشرب شربا كثيرا لم أكن أعهده يشرب مثله ففطنت انه يريد بذلك ان يستتر من عمرو الغزال وعمرو يتغنى فلا يقتصر وكلما تغنى قال له عبيد الله لمن هذا الصوت يا حبيبى فيقول لى وعنده يومئذ جوار مطربات محسنات وهو يقطع غناءهن بغنائه وتبينت فى وجه الخضر العربدة الى أن قال عمرو بعقب صوت هذا لى فوثب الخضر وكشف استه وخرى فى وسط المجلس على بساط خز لم أر لاحد مثله ثم قال ان كان هذا الغناء لك فهذا الخراء لى فغضب عبيد الله وقال له يا خضر أكنت تستطيع ان تفعل أكثر من هذا قال اى والله أيها الامير ثم وضع رجليه على سلحه ثم أخرجها فمشى على البساط مقبلا ومدبرا حتى خرج وقد لوثه وهو يقول هذا كله لى وتفرق الناس عن المجلس على أقبح حال وأسوئها وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد فضحك حتى غلب عليه ودعا الخضر وجعله فى ندمائه منذ يومئذ وقال هذا أطيب خلق الله وانكشف عنده عوار عمرو الغزال واسترخصه وأمر ان يحجب عنه فسقط يومئذ وقد كان الجوارى والغلمان أخذوه ولهجوا به وكان الرشيد يكايد ابراهيم الموصلى وابن جامع قبل ذلك فسقط غناؤه أيضا منذ يومئذ فما ذكر منه حرف بعد ذلك اليوم الا صنعته فى * يا ربع ما تصنعين بالدمن * ولولا اعجاب الرشيد به لسقط أيضا (حدثنى) الحسن بن على عن محمد بن القاسم عن أبى هفان قال كنا فى مجلس وعندنا قينة تغنينا وصاحب البيت يهواها فجعلت تكايده وتومئ الى غيره بالمزح والتجميش وتغيظه بجهدها وهو يكاد يموت قلقا وهما وتنغص عليه يومه وبلغت فى أمرها ثم سقط المضراب عن يدها فأكبت على الارض لتأخذه فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر وخجلت ولم تدر ما تقول فأقبلت على عشيقها فقالت ايش تشتهى أن أغنى لك فقال غنى * يا ربع ما تصنعين بالدمن * فخجلت وضحك القوم وصاحب الدار حتى أفرطوا فبكت وقامت من المجلس وقالت أنتم والله قوم سفل ولعنة الله على من يعاشركم وغضبت وخرجت وكان علم الله سبب القطيعة بينهما وسلو ذلك الرجل عنها (أخبرنى) ابن عمار وعمى والحسن بن على قالوا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا الحسين ابن الضحاك قال كنت فى مجلس قد دعينا اليه ومعنا على بن أمية وقد علقت نفسه بقينة

دعيت لنا يومئذ وأقبل عليها فقال لها أتغنين قوله

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك
وأشيرى الى من هو بالحفظ ليخفى على الذين لديك

فقالت نعم وغنته لوقتها وزادت فيه هذا البيت فقالت

وأقلى المزاح فى المجلس اليوم * فان المزاح بين يديك

ففطن لما أرادت وسر بذلك ثم أقبلت على خادم واقف فقالت له يامسرور اسقنى فسقاها وفطن ابن أمية أنها أرادت أن تعلمه ان مسرورا هو الرسول فخاطبه فوجده كما يريد وما زال ذلك الخادم يتردد فى الرسائل بينهما

(أخبار عمر الميدانى)

هو رجل من أهل بغداد كان ينزل الميدان فعرف به وكان لا يفارق محمدا وعليا ابنى أمية وأبا حشيشة ينادمهم ويغنى فى أشعارهم وكان منزله قريبا منهم وهو أحد المحسنين المتقدمين فى الصنعة والاداء (حدثنى) جحظة قال سمعت ابن الدقاق فى منزل أبى العبيس بن حمدون يقول سمعت أبا حشيشة والمسدود ومن قبلهما من الطنبوريين فما سمعت منهم أصح غناء ولا أكثر تصرفا من عمر الميدانى انتهى (حدثنى) جحظة قال حدثنى على بن أمية قال دخلت يوما على عمر الميدانى وكان له بقال على باب داره ينادمه ولا يفارقه ويقارضه اذا أعسر ويتصرف فى حوائجه فاذا حصلت له دراهم دفعها اليه يقبض منها ما رأى لا يسأله عن شئ فوجدت عنده يومئذ هذا البقال فقال لنا عمر معى أربعة دراهم تعطونى منها العلف حمارى درهما والثلاث لكم فكلوا بها ما أحببتم وعندى نبيذ وأنا أغنيكم والبقال يحضر بامن الابقال اليابسة ما فى حانوته ووجهنا بالبقال فاشترى لنا بدرهم فاكهة وريحانا وجاءنا من حانوته بحوائج السكباج ونقل فبينا نحن نتوقع الفراغ من القدر اذا بفرانق يدق الباب فأدخله عمر فقال له أجب الامير اسحق بن ابراهيم فخلف علينا عمر بالطلاق الابرح ومضى هو وأكلنا السكباج وشربنا وانصرف عشاء وبكر الى وسوله فى السحر ان صر الى فصرت اليه فقلت اعطنى خبرك من النعل الى النعل قال دخلت فوضعت بين يدى مائدة كأنها جرعة يمانية قد فرشت فى عراصها الخبز فأكلت وسقيت رطلين ودفع الى طسو فدخلت الى اسحق فوجدته فى الصدر جالسا وخلفه ستارة وعن يمينه مخارق وعن يساره علوية فقال لى أنت عمر الميدانى فقلت نعم فقال أأكلت فقلت نعم قال ههنا أو فى منزلك فقلت بل ههنا قال أحسنت فغن بصوتك الذى صنعته فى

ياشبيه الهلال كالى فى الافق أنجما

وهو رمل مطلق فغنيته فضرب الستارة وقال قولوه أنتم فقالوه فقال لمخارق وعلوية كيف تسمعان فقالا هذا والله ذا وذاك فرددته مرارا وشرب عليه وقال لى أنا اليوم

على خلوة وإلك على دعوات فانصرف اليوم بسلام فخرجت ودفع الى الغلام خمسة آلاف درهم فهي هذه والله لا استأثرت عليكم منها بدرهم فلم نزل عنده نقصف حتى نفدت

صوت

أمين الخالق الباري * وراعي كل مخلوق
أدر راحك في المعشو * ق من راحة معشوق

الشعر لابي أيوب سليمان بن وهب والغناء للقاسم بن زرزور وثقيل أول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن أبيه أبي القاسم عبيد الله بن القاسم

(أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه تصلح لهذا الكتاب)

قد تقدم نسبه في أخبار الحسن بن وهب أخيه وانتماؤه في بني الحرث بن كعب وان أصلهم من قرية يقال لها سارقرمقا من سطوح مروساور من سواد واسط وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب الى الحرث بن كعب على أخيه الحسن وعلى ابنه أبي الفضل أحمد بن سليمان بن وهب لشدة تعلقهم به أخبرني بذلك محمد بن يحيى وغيره من شيوخنا ومن مشيخة الكتاب (أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن بن يحيى وعون ابن محمد الكندي ان جعفر بن محمد كان وزير المهدي في أول أمره فبلغه عنه تشيع فكرهه وقال هذا رافضي لا حاجة لي فيه واستوزر جعفر بن محمد بن عمار فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهتدي ثم قدم موسى بن بغا من الجبل وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عبيد الله فاستوزر المهتدي سليمان ولقب الوزير حقا لان من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن يحيى بن الجماز قال لما استوزر سليمان جلس للناس فدخل عليه شاعر يقال له هرون بن محمد البالسي فذكر مطلة له ببلده ثم أنشده

زيد في قدرك العلي علو * يا ابن وهب من كاتب ووزير
أسفر الشرق منك والغرب عن ضو * من العدل فاق ضوء البدور
أنشر الناس غيثكم بعد ما كا * نوا رفاتا من قبل يوم النشور
شرد الجور عدلكم فسرحنا * بينكم بين روضة وسرور

فوقع في ظلامته ووصله بمائتي دينار (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن الخصيب قال لعهدي بيزيد بن محمد المهلبي عند سليمان بن وهب بعد ما استوزره المهتدي وقد أجلسه الى جانبه وهو ينشده قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودة * فابقت لنا جاها ومجدا يؤثل
فمن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للاجر والعز منزل
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم * فقد سألوكم فوق ما كان يسئل
يقصر عن مسعاكم كل آخر * وما فاتكم ممن تقدم أول

بلغت الذي قد كنت أملته لكم * وان كنت لم أبلغ بكم ما أؤمل

فقطع عليه سليمان الانشاد وقال له يا أبا خالد فأنت والله عندي كما قال عمارة بن عقيل لابنه

أقهقه مسرورا اذا أبت سالما * وأبكي من الاشفاق حين تغيب

فقال له يريد فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله وتمم فقال

ومالي حق واجب غير أنني * بجودكم في حاجتي أتوسل

وانكم أفضلتم وبررتم * وقد يستتم النعمة المتفضل

وأوليتم فعلا جميلا مقدما * فعودوا فان العود بالحر أجمل

وكم معطف قد نال ما رام منكم * وبعمامي مثل ذاك التحمل

وعودتموا قبل أن نسأل الغنى * ولا بذل للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان لا تبرح والله الا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت ولولم أستفد من كتبة أمير المؤمنين الا شكرك لرأيت جنابي بذلك مرعيا وغرسي مثمرا ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت بين يديه (أخبرني) محمد قال حدثنا الحزنبل قال لما ولي المهتدي سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرمته فقال أعز الله الوزير خادمك المؤمل لدولتك السعيد من أيامك المطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك وقد قال الشاعر

وما كل أديب وذي ثقة * الا المؤمل دولاتي وأيامي

فانني صامن أن لا أكافئه * الا بتسويفه فضلي وانعامي

واني لكما قال القيسي مازلت أمتطي النهار اليك وأستدل بفضلك عليك حتى اذا جنني الليل فقبض البصر ومحا الاثر أقام بدني وسافر أملي والاجتهاد واذا بلغتك فهو مرادي وقط فقال له سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك ولست أؤخر عن أحرى الطرق في أمرك وتوليتك ما يحسن أثره عليك (وذكر) يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه قال ما رأيت أظرف من سليمان بن وهب ولا أحسن أدبا خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا فقال لي هات الآن يا أبا الحسن حدثني بعجائبكم بعدي وما أظنك تحدثني بأعجب من خبر ضرطة أبي وهب بحضرة القاضي وما يسر من خبرها وقيل فيها حتى قيل

ومن العجائب انها بشهادة الــقاضي فليس يريلها الانكار

وجعل يضحك قال علي بن الحسين الاصبهاني حضرت أبا عبد الله الباقطاني وهو يتقلد ديوان المشرق وقد تقلد ابن أبي السلاسل ماسبذان ومهرجانقذف وجاءه يأخذ كتبه فجعل يوصيه كما يوصي أصحاب الدواوين العمال فقال ابن أبي السلاسل كأنك استكثرت هذا العمل أيضا فقد كنت تكتب لابي العباس بن ثوابة ثم صرت صاحب ديوان فقال له الباقطاني يا جاهل يا مجنون لولا انه قبيح على مكافأة مثلك لراجعت الوزير

أيده الله في أمرك حتى أزيل يدك وظن لي أن أحد مثل أبي ثوابة في هذا الوقت فأكتب له ولا أريد الرياسة ثم أقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع أبي العباس بن ثوابة الى المهتدي وكان سليمان بن وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرته فيوقع اليهم في الاعمال فأمر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة الى جماعة من العمال فأخذ سليمان بيد أبي العباس بن ثوابة ثم قال له أنت اليوم أحد ذهامني فهلم نتعاون فدخلا بيتا ودخلت معهما وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أنصاف أخر وكتبا الكتب التي أمر بها سليمان ما احتاج أحدهما الى نسخة وقد أكمل كل واحد منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهتدي فقال له وقد قرأها أحسنت يا سليمان ونعم الرجل أنت لولا المعجل والمؤجل وكان سليمان اذا ولى عاملا أخذ منه مالا معجلا وأجل له مالا الى أن يتسلم عمله فقال له يا أمير المؤمنين هذا قول لا يخلو من أن يكون حقا أو باطلا فان كان باطلا فليس مثلك من يقوله وان كان حقا وقد علمت ان الاصول محفوظة فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض ما يصل اليهم من بر من غير تحيف للرعية ولا نقص للاموال فقال اذا كان هكذا فلا بأس ثم قال له اكتب الى فلان العامل يقبض ضيعة فلان المصروف المعتقل في يده وباقي ما عليه من المصادرة فقال له أبو العباس بن ثوابة كلنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك وكلنا حاطب في حبلك وساع فيما أرضاك وأبد ملكك أفنمضي ما تأمر به على ما خيلت أم نقول بالحق قال بل قل الحق يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين الملك يقين والمصادرة شك أفترى أن أزيل اليقين بالشك قال لا قال فقد شهدت للرجل بالملك وصادرته عن شك فيما بينك وبينه وهل خانك أم لا فتجعل المصادرة صلحا فاذا قبضت ضيعته هذا فقد أزلت اليقين بالشك فقال له صدقت ولكن كيف الوصول الى المال فقال له أنت لا بد لك من عمال على أعمالك وكلهم يرتزق ويرتفق فيجوز رزقه ورزقه الى منزله فاجعله أحد عمالك ليصرف هذين الوجهين الى ما عليه ويسعفه معاملوه فيتخلص بنفسه وضيعته ويعود اليك مالك فأمر سليمان بن وهب بأن يفعل ذلك فلما خرجا عن حضرة المهتدي قال له سليمان عهدي بهذا الرجل عدوك وكل واحد منكما يسعى على صاحبه فكيف أزال ذلك حتى نبت عنه في هذا الوقت نيابة أحييته بها وخلصت نفسه ونعمته فقال انما كنت أعاديه وأسعى عليه وهو يقدر على الانتصاف مني فأما وهو فقير الي فلا فهذا مما يحظره الدين والصناعة والمروءة فقال له سليمان جزاك الله خيرا أما والله لاشكرن هذه النية لك ولاعتقدن لك من أجلها أخا وصديقا ولاجعلن هذا الرجل لك عبدا ما بقي ثم قال الباقطاني من كان هذا وزنه وفعله يعاب من يكتب له (أخبرني) محمد بن يحيى الباقطاني قال كنت آلف سليمان بن وهب كثيرا وأخدمه وأحادثه وكان يحضي ويأنس بي

وأنشدني لنفسه يذكر نكبته في أيام الواثق

صوت

نوائب الدهر أدّبتني * وانما يوعظ الاريب
قد ذقت حلوا وذقت مرّا * كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بؤس ولا نعيم * الا ولي فيهما نصيب

فيه رمل محدث لا أعرف صانعه وذكر يحيى بن علي بن يحيى ان حفوة نالت أبا امر سليمان بن وهب فكتب اليه

جفاني أبو أيوب نفسي فداؤه * فعاتبته كيما يبيع ويعتبا
ووالله لولا الظن مني بوده * لكان سهيل من عتابيه أقربا

فكتب اليه سليمان

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي * واني لدان من بعيد تقربا
فكيف بخل لي أصفّي وده * وأصفيه ودّا ظاهرا ومغيبا
علي بن يحيى لاعدمت اخاءه * ومازال في كل الخصال مهذبا
ولكن اشغالا غدت وتواترت * فلما رأيت الشغل عاق وأتعبا
ركنت الى عذر الاخلاء انهم * كرام وان كان التواصل أوجبا
فان تطلب مني عتابك أوبة * بير تجدني بالامانة معتبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال كان سليمان بن وهب وهو حدث يعشق ابراهيم بن سوار بن ميمون وكان من أحسن الناس وجها وأملحهم أدبا وظرفا وكان ابراهيم هذا يعشق جارية مغنية يقال لها رخاص فاجتمعوا يوما فسكر ابراهيم ونام فرأت رخاص سليمان يقبله فلما انتبه لامته وقالت كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك فهجره ابراهيم فكتب اليه سليمان

قل للذي ليس لي من * جوى هواه خلاص
أثن لثمتك سرّا * وأبصرتني رخاص
وقال لي ذاك قوم * على اغتيابي حراص
هجرتني وأتتني * شتيمة وانتقاص
وسر ذاك اناسا * لهم علينا اختراص
فهاك فاقتص مني * ان الجروح قصاص

وأهدى سليمان الى رخاص هدايا كثيرة فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوما عند سليمان ويوما عند ابراهيم ويوما عند رخاص (أخبرني) الصولي عن أحمد بن الخصيب قال حضرت سليمان بن وهب وقد جاءته رقعة من بعض من وعده أن يصرفه من أصحابه وفيها

هبني رضيت منك بالقليل * أكان في التأويل والتنزيل

أو خبر جاء عن الرسول * أو حجة في فطر العقول
مستحسن من رجل جليل * عال له حظ من الجميل
ينقص ما أشاع بالتطويل * والقول دون الفعل بالتحصيل
ليس كذا وصف الفتى النبيل

قال فكتب له بولاية ناحية وأنفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة

ليس الى الباطل من سبيل * الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل * فاطو الذي كان عن الخليل
فصلا عن الخليط والزبيل * وعد من القول الى الجميل
وعف في الكثير والقليل * تحظ من الرتبة بالجزيل

(أخبرني) محمد بن يحيى عن عبد الله بن الحسين بن سعد عن بعض أهله انه كتب الى سليمان ابن وهب وهو يتولى شيأ من أعمال الضياع

أطال الله اسعاد * ك في الآجل والعاجل
أما ترعى لمن أمـ * ـل فضلا حرمة الآمل
وعندي عاجل من رشـ * ـوة يتبعها آجل
وأنت العالم الشاهـ * ـد اني كاتب عامل
ومولى الكافل الباذ * ل دون العاجز الباخل
فما أفشي لك السر * فعال الاحمق الجاهل

قال فضحك وأجلسه وكتب في رقعته

اني ما الذي تخطـ * ـب شرحا أيها الباذل
وما تعطي اذا وليـ * ـت تعجيلا وما الآجل
أفي الاسلاف تنقيص * أم الوزن له كامل
وفي الموقوف تضمين * أم الوعد به حاصل
وهل مبقاته الغلـ * ـة في العام أو القابل
اني دا الزوار در رقـ * ـعتي يا كاتبا عامل

فلما قرأها الرجل قطع ما بينه ورد الرقعة عليه وولاه سليمان ما التمس (أخبرني) محمد بن يحيى عن موسى البربري قال أهدى سليمان بن وهب الى سليمان بن عبد الله بن طاهر سلال رطب من ضيعته وكتب اليه يقول

أدن الامير بفضله * وبجوده وبنيله
لوليه في بره * بجناه سكر نخله
بعثت به بسلة * تحكي حلاوة عدله

(أخبرني) محمد الساقطاني قال كتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتمادا

شديدا فصر القلم في يده فقال

اذا ما حدّثنا وانتضينا قواطعا * أصمّ الذكي السمع منها صريرها
تظل المنايا والعطايا شوارعا * تدور بما شئنا وتمضي أمورها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلي نظمها ونثيرها
تقود أبيات البيان بفطنة * يكشف عن وجه البلاغة نورها

قال وأنشدني له يرثي أخاه الحسن

مضى مذ مضى عن المعالي وأصبحت * لآلي الحجا والقول ليس لها نظم
وأضحى بحيّ الفكر بعد فراقه * اذا همّ بالافصاح منطقه كظم

وذكر ابن المسيب ان جماعة تذاكروا المقبض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبد الله انه انما استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسى بن بغا وودائعه فلما استقصى ذلك نكبهما لكثرة مالهما فقال ابن الرومي وكان حاضرا

ألم تر انّ المال يتلف ربه * اذا جمّ آتيه وسدّ طريقه
ومن جاور الماء الغزير مجمه * وسدّ مفيض الماء فهو غريقه

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مطالب فرثاه جماعة من الشعراء فمن جود في مرثيته البحتري حيث يقول

هذا سليمان بن وهب بعدما * طالت مساعيه النجوم سموكا
وتنصّف الدنيا يدبّر أمرها * سبعين حولا قد تممن دكيكا
أغرت به الاقدار بغتة مهلة * ما كان رث حديثها مافوكا
أبلغ عبيد الله بارع مذحج * شرفا ومعطى فضلها تمليكا
ومتى وجدت الناس الا تاركا * لحميمه في الترب أو متروكا
لمع الاراءة اذ فداك بنفسه * وتودّ لو تفديه لا يفديكا
انّ الرزية في الفقيد فان هما * جزع بلبّك فالرزية فيكا
لو ينجلي لك ذخرها من نكبة * جللا لاضحكك الذي يبكيكا

صوت

لقد برز الفضل بن يحيى ولم يزل * يسامي من الغايات ما كان أرفعا
يراه أمير المؤمنين لملكه * كفيلا لما أعطى من العهد مقنعا
قضى بالتي شدّت لهرون ملكه * وأعيت ليحيى ملكه فتمتعا
لئن كان من أسدى القريض أجاده * لقد صاغ ابراهيم فيه فاوقعا

الشعر لابان بن عبد الحميد اللاحقي يقوله في الفضل بن يحيى لما قدم بيحيى بن عبد الله ابن الحسين على أمان الرشيد وعهده والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن احمد بن المكي وكان الرشيد أمره أن يغني في هذا الشعر واياه عنى أبان بقوله

لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقعا

(أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه)

أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولى بنى رقاش قال أبو عبيدة بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى أمّهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد مناة وعامر بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل (أخبرنى) عمى قال حدّثنا الحسين بن عليل العنزى قال حدّثنى أحمد بن مهران مولى البرامكة قال شكا مروان بن أبى حفصة الى بعض اخوانه تغير الرشيد عليه وامساك يده عنه فقال له ويحك أتشكو الرشيد بعد ما أعطاك قال أو تعجب من ذلك هذا أبان اللاحقى قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ما أخذته من الرشيد فى دهرى كله سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدها وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعرا ليسهل حفظه عليهم وهو معروف أوّله

هذا كتاب أدب ومحنه * وهو الذى يدعى كليله دمنه

فيه احتيالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيأ وقال ألا يكفيك ان أحفظه فأكون راويتك وعمل أيضا القصيدة التى ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيأ من المنطق وسماها ذات الحلل ومن الناس من ينسبها الى أبى العتاهية والصحيح أنها لأبان (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدّثنا أبو هفان قال حدّثنى الجماز قال كان يحيى بن خالد البرمكى قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم فى الجوائز الى أبان بن عبد الحميد فلم يرض أبو نواس المرتبة التى جعله فيها أبان فقال يهجوه بذلك

جالست يوما أبانا * لادرّ درّ أبان

حتى اذا ما صلاة الأ * ولى دنت لأوان

فقام ثم بها ذو * فصاحة وبيان

فكلما قال قلنا * الى انقضاء الأذان

فقال كيف شهدتم * بذا بغير عيان

لا أشهد الدهر حتى * تعاين العينان

فقلت سبحان ربى * فقال سبحان مانى

(فقال أبان يجيبه)

ان يكن هذا النواسى بلا ذنب هجانا

فلقد نكناه حينا * وصفعناه زمانا

هائل الموت أبوه * زاده الله هوانا

سائل العباس واسمع * فيه من أمك شانا

جنوا من جلنار * لنكدوك مجانا

جلنار أم أبي نواس وتزوجها العباس بعد أبيه (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد قال كان أبان اللاحقي صديقا للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر وينسبه الى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه الى الفساء الذي تهجى به عبد القيس وبالقصر وكان المعذل قصيرا فسعى في الاصلاح بينهما أبو عيينة المهلبي فقال له أخوه عبد الله وهو أسن منه يا أخي ان في هذين شرا كثيرا ولا بد من أن يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس فقال أبان يهجو المعذل

أحاجبكم ما قوس لم سهامها * من الريح لم توصل بقد ولا عقب
وليست بشريان وليست بشوحط * وليست بنبع لا وليست من الغرب
الا تلك قوس الدحدحي معذل * بها صار عبديا وتم له النسب
تصك خياشيم الانوف تعمدا * وان كان راميها يريد بها العقب
فان تفخروا يوما تميم بحاجب * وبالقوس مضمونا لكسرى بها العرب
فحي ابن عمرو فاخرون بقوسه * وأسهمه حتى يغلب من غلب

قال أبو قلابة فقال المعذل في جواب ذلك

رأيت أبانا يوم فطر مصليا * فقسم فكري واستفزني الطرب
وكيف يصلي مظلم القلب دينه * على دين ماني ان ذا لمن العجب

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال كان لابي النضير جوار يغنين ويخرجن الى جلة أهل البصرة وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك فمن ذلك قوله

غضب الاحمق اذ مازحته * كيف لو كان ذكرنا المردغه
أو ذكرناه انه لاعبها * لعبة المدعزح الدغدغه
سود الله بخمس وجهه * دغن أمثال طين الردغه
خنفساوان وشاحعل * والتي تفترعنها ورغه
يكسر الشعر وان عاتبته * في مجال قال هذا في اللغه

وأنشدني عمي قال أنشدني الكراني قال أنشدني أبو اسمعيل اللاحقي لجده أبان في هجاء أبي النضير

اذا قامت بواكيك * وقد هتكن أستارك
أينشبن على قبر * لك أم يلعن أحجارك
وما تترك في الدنيا * اذا زرت غدا نارك
ترى في سقر المثوى * وابليس غدا جارك
بلى تترك بواكيك * ودنياك وأوتارك

وخمسا من بنات الليل قد أبلين أطمارك
تعالى الله ما أقسى اذ ولت أدبارك

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن بن علي النهدي قالوا كان المعذل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ امارة البصرة من قبل الرشيد فوهب المعذل بن غيلان له بيضة عنبر وزنها أربعة أرطال فقال أبان بن عبد الحميد

أصلحك الله وقد أصلحا * اني لا آلوك ان أنصحا
علام تعطي منوي عنبر * وأحسب الخاقون قد أربحا
من ليس من قرد ولا كلبة * أبهى ولا أحلى ولا أملحا
ما بين رجليه الى رأسه * شبر فلا شب ولا أفلحا

(أخبرني) الصولي قال حدثنا أبو العيناء قال حدثني الحرمازي قال خرج أبان بن عبد الحميد من البصرة طالبا للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيى غائبا فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لا يصل اليه فتوسل الى من وصل له شعرا اليه وقيل انه توسل الى بعض بني هاشم ممن شخص مع الفضل وقال له

يا غزير الندى ويا جوهر الجو * هر من آل هاشم بالبطاح
ان ظني وليس يخلف ظني * بك في حاجتي سبيل النجاح
ان من دونها لمصمت باب * أنت من دون قفله مفتاحي
تاقت النفس يا خليل السماح * نحو بحر الندى مجاري الرياح
ثم فكرت كيف لي واستخرت الله عند الامساء والاصباح
وامتدحت الامير أصلحه الله بشعر مشهر الاوضاح

فقال هات مديحك فأعطاه شعرا في الفضل في هذا الوزن وقافيته

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو أرباح
كاتب حاسب خطيب أديب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الريشة مما يكون عند الجناح

وهي طويلة يقول فيها

ان دعاني الامير عاين مني * شمريا كالبلبل الصداح

قال فدعا به ووصله ثم خص بالفضل وقدم معه فقرب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجماعة وزمام أمرهم (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني علي ابن محمد النوفلي ان أبان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم ايصاله الى الرشيد وايصال مديحه اليه فقالوا له وما تريد من ذلك فقال أريد أن أحظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبي حفصة فقالوا ان لذلك مذهبا في هجاء آل أبي طالب وذمهم به يحظى

وعليه يعطى فاسلكه حتى تفعل قال لا أستحل ذلك قالوا فما نصنع لا يجيء طلب الدنيا الا بما لا يحل فقال أبان

نشدت بحق الله من كان مسلما * أعمّ بما قد قلته العجم والعرب
أعمّ رسول الله أقرب زلفة * لديه أم ابن العمّ فى رتبة النسب
وأيهما أولى به وبعهده * ومن ذا له حق التراث بما وجب
فان كان عباس أحق بتلكم * وكان علىّ بعد ذاك على سبب
فأبناء عباس هم يرثونه * كما العمّ لابن العمّ فى الارث قد حجب

وهى طويلة قد تركت ذكرها لما فيه فقال الفضل ما يرد على أمير المؤمنين اليوم شئ أعجب من أبياتك فركب فأنشدها الرشيد فأمر لابان بعشرين ألف درهم ثم اتصل مدحه الرشيد بعد ذلك وخص به (أخبرنا) أبو العباس بن عمار عن أبى العيناء عن ابى العباس بن رستم قال دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفى وهى فى خيش فقال لها أبان * العيش فى الصيف خيش * فقالت مسرعة * اذ لا قتال وجيش * فأنشدتها انا لجرير قوله

ظللت أوارى صاحبىّ صبابتى * وهل علقتنى من هوى الدعلوق

فقالت مسرعة

اذا عقل الملسوف اللسان تكلمت * بأسراره عين عليه نطوق

(أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن عبد الله ابن محمد بن عثمان بن لاحق قال أولم محمد بن خالد فدعا أبان بن عبد الحميد والعتبى وعبيد الله بن عمرو وسهل بن عبد الحميد والحكم بن قنبر فاحتبس عنهم الغداء فجاء محمد ابن خالد فوقف على الباب فقال ألكم أعزكم الله حاجة يمازحهم بذلك فقال أبان

حاجتنا فاعجل علينا بها * من الحشاوى كل طردين

فقال عبد الله بن عمرو

واتبعوا اذ ذاك آبنه * فانكم ايقن ايين

فقال سهل

دعنا من الشعر وأوصافه * واعجل علينا بالاخاوين

وأحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم (أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثنى أبان بن سعيد الجيدى بن أبان بن عبد الحميد قال اشترى جار لجدى أبان غلاما تركيا بألف دينار وكان أبان يهواه ويخفى ذلك عن مولاه فقال فيه

ليتنى والجاهل المغـ * ـرور من غرّ بليت
نلت ممن لا أسمى * وهو جارى بيت بيت
قبلة تنعش ميتا * انى حىّ كميت

تساقى الريق بعد الشرب من راح كمنه

وكان اسمه نبيل وقال أبو القياص سوار بن ابى شراعة كان فى جوار أبان بن عبد الحميد رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد وكان عدوا لابان فتزوج بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفى وهى أخت عبد المجيد الذى كان ابن مناذر يهواه ورثاه وهى مولاة جنان التى نسب بها أبو نواس ويقول فيها

خرجت تشهد الزفاف جنان * فاستمالت بحسنها النظاره
قال أهل العروس لما رأوها * ما دهانا بها سوى عماره

قال وكانت موسرة فقال أبان يهجوه ويحذرها منه

لما رأيت البز والشاره * والفرش قد ضاقت به الحاره
واللوز والسكر يرمى به * من فوق ذى الدار وذى الداره
وأحضروا الملهين لم يتركوا * طبلا ولا صاحب زماره
قلت لماذا قيل أعجوبة * محمد زوج عماره
لا عمر الله بها بيته * ولا رأته مدركا ثاره
ماذا رأت فيه وماذا رجت * وهى من النسوان مختاره
أسود كالسفود ينسى لدى التنور بل مجمرة قياره
يجرى على أولاده خمسة * أرغفة كالريش طياره
وأهله فى الارض من خوفه * ان أفرطوا فى الاكل سياره
ويحك فرى واعصى ذا الذى * فهذه أختك سياره
اذا غفا بالليل فاستيقظى * ثم اطفرى انك طفاره
* فصعدت بانلة سلما * تخاف ان تصعده الفاره
سرور غرتها فلا أفلحت * فانها اللخناء غراره *
لو نلت ما أبعدت من ريقها * ان لها نفشة سحاره

قال فلما بلغت قصيدته هذه عمارة هربت فخرم من جهتها الاعظم قال والثلاثة الابيات التى اولها * فصعدت بانلة سلما * زادها فى القصيدة بعد ان هربت (أخبرنى) الاخفش عن المبرد عن أبى وائلة قال كان أبان اللاحقى يولع بابن مناذر ويقول له انما أنت شاعر فى المراثى فاذا مت فلا ترثنى فكثر ذلك من أبان عليه حتى أغضبه فقال فيه ابن مناذر

غم أبان ولين منطقه * يخبر الناس انه علق
داء به تعرفون كلكم * يا آل عبد الحميد فى الافق
حتى اذا ما المساء جلله * كان اطماؤه على الطرق
فقرجوا عنه بعض كربته * بمستطير مطوق العنق

قال وهجاه بمثل هذه القصيدة ولم يجبه أبان خوفا منه وسعى بينهما فأمسك عنه

(أخبرني) الصولي عن محمد بن سعيد عن عيسى بن اسمعيل قال جلس أبان بن عبد الحميد ليلة في قوم فثلب أبا عبيدة فقال يقدح في الانساب ولا نسب له فبلغ ذلك أبا عبيدة فقال في مجلسه لقد أغفل السلطان كل شيء حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقي وهو وأهله يهود وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس فيها مصحف وأوضح الدلالة على يهوديتهم ان أكثرهم يدعي حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن ما يصلي به فبلغ ذلك أبان فقال

لا تمتن عن صديق حديثا * واستعذ من تسرّر النمام

واخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال كنا في مجلس أبي زيد الانصاري فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا كان كافرا فغضب أبو زيد وقال كان جاري فما فقدت قراءته في ليلة قط (أخبرنا) هاشم الخزاعي عن دماذ قال كان لابان جار وكان يعاديه فاعتل علة طويلة وأرجف أبان بموته ثم صح من علته وخرج فجلس على بابه فكانت علته من السل وكان يكنى أبا الاطول فقال له أبان

أبا الاطول طولت * وما يحييك تطويل

بك السل ولا والله ما يبرأ مسلول

فلا يغررك من طبك * أقوال أباطيل

أرى فيك علامات * وللاسباب تأويل

هزالا قد برى جسمك والمسلول مهزول

وذبانا حوالبك * موقوذ ومقتول

وجي منك في الظهر * فأنت الدهر مملول

وأعلا ماسوى ذلك * تواريها السراويل

ولو بالفيل مما بك * عشر ما نجا الفيل

هاهدا على فيك * قلاع أم دماميل

ومازال مناجيك * يولي وهو معلول

لقد كاد من الخوف * لقد سال بك السيل

ودا داء برجيك * فلا قال ولا قيل

لقد كاد من الخوف * لقد سال بك السيل

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ودخل منزله فما خرج منه بعد ذلك حتى مات

صوت

ماترال الديار في برقة النجد لسعدى بقرقرى تسكيني

قد تحيلت كي أرى وجه سعدى * فاذا كل حيلة تعييني
قلت لما وقفت في سدة الباب لسعدى مقالة المسكين
افعلي بي يا ربة الخدر خيرا * ومن الماء شربة فاسقيني
قالت الماء في الركي كثير * قلت ماء الركي لا يرويني
طرحت دوني الستور وقالت * كل يوم بعلة تأتيني

الشعر لنويب اليمامي والغناء لابي زكار الاعمى رمل بالوسطى ابتداؤه نشيد من رواية الهشامي

(أخبار نويب ونسبه)

نويب لقب واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولي من أهل اليمامة لم يقع لي غير هذا وجدته بخط أبي العباس بن ثوابة عن عبد الله بن شبيب من أخبار رواها عنه ونويب أحد الشعراء اليماميين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة وذويهم ولم يفد الى خليفة ولا وجدت له مديحا في الاكابر والرؤساء فأجهل ذلك ذكره وكان شاعرا فصيحا نشأ باليمامة وتوفي بها (قال) عبد الله بن شبيب كان نويب يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها سعدى بنت أزهر وكان يقال فيها الشعر فبلغها شعره من وراء وراء ولم تره فمر بها يوما وهي مع أتراب لها فقيل هذا صاحبك وكان دميما فقامت اليه وقمن معها فضربنه وخرقن ثيابه فاستعدى عليهن فلم يعده الوالي فأنشأ يقول

ان الغواني جرحن في جسدي * من بعد ما قد فرغن من كبدي
وقد شققن الرداء ثمت لم * يعد عليهن صاحب البلد
لم يعدني الاحول المشوم وقد * أبصر ما قد صنعن في جسدي

قال فلما جرى هذا بينه وبينها عقد له في قلبها رقة وكانت تتعرض له اذا مر بها واجتاز يوما بفنائها فلم تتوارعنه وأرته أنها لم تره فلما وقف ملياسترت وجهها بخمارها فقال نويب

ألا أيها الساري الذي ليس نائما * على ثرة ان مت من حبها غدا
خذوا بدمي سعدى فسعدى منيتها * غداة النقا صادت فؤادا مقصدا
بآية ما ردت غداة لقيتها * على طرف عينيها الرداء الموردا

(قال) ابن شبيب ولقيها راحلة نحو مكة حاجة فأخذ بخطام بعيرها وقال

قل للتي بكرت تريد رحيلا * للحج اذ وجدت اليه سبيلا
ما تصنعين بحجة أو عمرة * لا تقبلان وقد قتلت قتيلا
أحيي قتيلك ثم حجي وانسكي * فيكون حجك طاهرا مقبولا

فقالت له ارسل الخطام خيبك الله وقبحك فأرسله وسارت قال عبد الله بن شبيب ثم تزوجها أبو الجنوب يحيى بن أبي حفصة فحجبها وانقطع ما كان بينها وبين نويب وطمع فيه يحيى فقال

عناء سيق للقلب الطروب * فقد حجبت معذبة القلوب
أقول وقد عرفت لها محلا * ففاضت عبرة العين السكوب
ألا يا دار سعدى كلمينا * وما في دار سعدى من مجيب
ولما ضمها وحوى عليها * تركت له بعاقبة نصيبي
وقلت زحام مثلك مثل يحيى * لعمرك ليس بالرأي المصيب
فمالك مثل ما جنيت بدأ * وما لك مثل بخل أبي الجنوب
اذا فقد الرغيف بكى عليه * وأتبع ذاك تشقيق الجيوب
يعذب أهله في القرص حتى * يظلوا منه في يوم عصيب

وقال أيضا

ألا في سبيل الله نفس تقسمت * شعاعا وقلب للحسان صديق
أفاقت قلوب كن عذبن بالهوى * زمانا وقلبي ما أراه يفيق
سرقت فؤادي ثم لا ترجعينه * وبعض الغواني للقلوب سروق
عروف الهوى بالوعد حتى اذا جرت * ببينك غربان لهن نعيق
رددت جمال الحي وانشقت العصا * وأذنت بالبين المشت صدوق
ندمت على أن لا تكوني جريتني * زعمت وكل الغانيات مذوق
لعلك ان تنأى جميعا بغلة * تذوقين من حر الهوى وأذوق
عصيت بك الناهين حتى لو انني * أموت لما أرعى علي شفيق

ومن مختار قول نصيب في سعدى هذه مما أخذته من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها

سترضى في سعيدى عاذلينا * بعاقبة وان كرمت علينا

يقول فيها

لقيت سعيدة تمشي في جوار * بجرعاء النقا فلقيت حينا
سلبن القلب ثم مضين عني * وقد ناديتهن فما لوينا
فقلت وقد بقيت بغير قلب * بقلبي يا سعيدى أين أينا
فما تجزين يا سعدى محبا * يهيم بكم ولا تقضين دينا
فقالوا اذ شكوت المطل منها * لعمرك من سمعت به قضينا
ومن هذا الذي ان جاء يشكو * الينا الحب من سقم شفينا
وهن فواعل بي غير شك * كما قبلي فعلن بصاحبينا
بعروة والذي بسهام هند * أصيب فما أقدن ولا ودينا

ومن مختار قوله فيها

سل الاطلال ان نفع السؤال * وان لم يربع الركب العجال

عن الخود التي قتلتك ظلما * وليس بها اذا بطشت قتال
أصابك مقلتان لها وجيد * وأشنب بارد عذب زلال
أعارك ما تبلت به فؤادي * من العينين والجيد الغزال
أيا ثارات من قتلته سعدى * دمي لا تطلبوه لها حلال
أرق لها وأشفق بعد قتلي * على سعدى وان قل النوال
وما جادت لنا يوما ببذل * يمين من سعاد ولا شمال

(ومن قوله فيها أيضا)

يا بنت أزهر ان ثأري طالب * بدمي غدا والثار أجهد طالب
فاذا سمعت براكب متعصب * يبغي قتيلك فافزعي للراكب
فلأنت من بين الانام رميتني * عن قوس متلفة بسهم صائب
لا تأمني شم الانوف وترتهم * وتركت صاحبهم كامس الذاهب
من كان أصبح غالبا الهوى التي * يهوى فان هواك أصبح غالبي
قالت وأسبلت الدموع لتربها * لما اغترت وأومأت بالحاجب
قولي له بالله يطلق رحله * حتى يزود أو يروح بصاحب

وقال فيها أيضا

أرق العين من الشوق السهر * وصـــــما القلب الى أم عمر
واعترتني ذكرة من حبها * وبح هذا القلب من طول الفكر
قد سبق ... يملكه * أين من يملك أسباب القدر
كل شيء نالني من حبها * ان نجت نفسي من الموت هدر

وقال أيضا

يا للرجال لقلبك المتطرف * والعين ان ترقا محد تذرف
ولحاجة يوم العمير تعرضت * كبرت فرد رسولها لم يسعف
يا بنت أزهر ما أراك مثيبتي * خيرا على ودي لكم وتلطفي
اني وان حدثت ان حبالنا * في طرف عينك هكذا لم تطرف
لمطل قلبي من مخافة بينكم * مثل الجناح معلقا في نفنف
وأطل في مجرى الاحبة طالما * لرضاك مما حاران لم تسعف
كأخي الفلاة يغره من مائها * قطع السراب جرى بقاع صفصف
اهراق نطفته فلما جاءها * وجد المنية عندها لم تخلف

صوت

أمست باذن الله من كل حادث * بقربك من خير الورى يا ابن حارث
امام حوى ارث النبي محمد * فأكرم به من ابن عم ووارث

الشعر والغناء لمحمد بن الحرث بن بسخنر خفيف رمل بالبنصر مطلق من جامع أغانيه وعن الهشامى

(أخبار محمد بن الحرث)

مولى المنصور وأصله من الرى من أولاد المرازبة وكان الحرث بن بسخنر أبوه رفيع القدر عند السلطان ومن وجوه قواده وولاه الهادى ويقال الرشيد الحرب والخراج بكور الاهواز كلها (فأخبرنى) حبيب المهلبى قال حدثنى النوفلى عن محمد بن الحرث ابن بسخنر بالدير وكان رجل من أهلها يعرض على الحوائج ويخدمنى فيكرمنى ويذكر قديمنا ويترحم على أبى فقال لى رجل من أهل تلك الناحية أتعرف سبب شكر هذا لابيك قلت لا قال فان أباه حدثنى وكان يعرف بابن بابة بأن أباك الحرث بن بسخنر اجتاز بهم يريد الاهواز فتلقاه بدجلة العوراء وأهدى له صقورا وبواشق صائدة فقال له الحق بى بالاهواز فقال له يوما انى نظرت فى أمور الاعمال بالاهواز فوجدت ليس فيها شئ يرتفق منه بما قدرت أن أبرك به وقد ساومنى التجار بالاهواز بالارز وقد جعلته لك بالسعر الذى بلوه وساومونى وأعلمهم بذلك فقلت نعم فحاوره وخلصوه منه بأربعين ألف دينار فصرت الى الحرث فأعلمته فقال لى أرضيت بذلك فقلت نعم قال فانصرف ولما قفل الحرث من الاهواز مر بالمدائن فلقيه الحسين بن محرز المدائنى المغنى فغناه

قد علم الله علا عرشه ❊ أنى الى الحرث مشتاق

فقال له دعنى من شوقك الى وسلنى حاجة فانى مبادر فقال له على دين مائة ألف درهم فقال هى على وأمر له بها وأصعد وكان محمد بن الحرث من أصحاب ابراهيم بن المهدى والمتعصبين له على اسحق وعن ابراهيم بن المهدى أخذ الغناء ومن بحره استقى وعلى منهاجه جرى (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق عن محمد بن هرون الهاشمى عن هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال كان المأمون قد ألزم أبى رجلا ينقل اليه كل ما يسمعه من لفظ جدا وهزلا شعرا وغناء ثم لم يثق به فألزمه مكانه محمد بن الحرث بن بسخنر فقال له أيها الامير قل ما شئت واصنع ما أحببت والله لا بلغت عنك أبدا الا ما يحب وطالت صحبته له حتى أمنه وأنس به وكان محمد يغنى بالمعرفة فنقله الى العود وواظب عليه حتى حذقه ثم قال له محمد بن الحرث يوما أنا عبدك وخريجك وصنيعتك فاخصصنى بان أروى عنك صنعتك ففعل وألقى عليه غناءه أجمع وأخذه عنه فما ذهب عليه شئ منه ولا شذ (وقال) العتابى حدثنى محمد بن أحمد المكى قال حدثنى أبى قال كان محمد بن الحرث قليل الصنعة وسمعته يغنى الواثق فى صنعته فى شعر له مدحه به وهو

أمنت باذن الله من كل حادث ❊ بقربك من خير الورى يا ابن حارث

فأمر له بألفى دينار وذكر على بن محمد الهشامى عن حمدون بن اسمعيل قال كان محمد ابن الحرث قد صنع هزجا فى هذا الشعر

صوت

أصبحت عبدا مسترقا * أبكى الاولى سكنوا دمشقا
أعطيتهم قلبى فمن * يبقى بلا قلب فابقى *

وطرحه على المستورد فغناه فاستحسنه محمد بن الحرث منه لطيب مسموع المستورد ثم قال يا مستورد أتحب أن أهبه لك قال نعم قال قد فعلت وكان يغنيه ويدعيه وهو لمحمد ابن الحرث (وقال) العتابى حدثنى شروين المغنى المدادى ان صنعة محمد بن الحرث بلغت عشرة أصوات وانه أخذها كلها عنه وان منها فى طريقة الرمل قال وهو أحسن ما صنعه

صوت

أيا من دعانى فلبيته * ببذل الهوى وهو لا يبذل
يدل علىّ بحبى له * فمن ذاك يفعل ما يفعل

لحن محمد بن الحرث فى هذا الصوت رمل مطلق وفيه لابن جورا ثقيل أوّل وفيه لسليم لحن وجدته فى جميع أغانيه غير مجنس (أخبرنى) الحسن بن علىّ قال حدّثنا عبد الله ابن أبى سعد قال حدّثنى أبو توبة صالح بن محمد عن عمرو بن بانة قال كنت عند محمد ابن الحرث بن بشخير فى منزله ونحن مصطبحون فى يوم غيم فبينا نحن كذلك اذ جاءتنا رقعة عبد الله بن العباس الربيعى وقد اجتاز بنا مصعدا الى سرّ من رأى وهو فى سفينة ففضها محمد وقرأها واذا فيها

محمد قد جادت علينا بودقها * سحائب مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول فى شبه مربع * له مسرح سهل المحلة مبقل
فرفقا نزاتفديك نفسى بغننى * أعن طعن الحى الاولى كنت تسأل
ولا تسقنى الا حلالا فاننى * أعاف من الاشياء ما لا يحلل

فقام محمد بن الحرث مستعجلا حافيا حتى نزل اليه فتلقاه وحلف عليه حتى خرج معه وصار به الى منزله فاصطبحا يومئذ وغناه فأمر غلامه هذا الصوت وكان صوته عنه وغناه محمد بن الحرث وجواريه وكل من حضر يومئذ وغنانا عبد الله بن العباس الربيعى أيضا أصواتا وصنع يومئذ هذا الهزج فقال

يا طيب يومى بالمطيرة معملا * للكأس عند محمد بن الحرث
فى فتية لا يسمعون لعاذل * قولا ولا لمسوّف أو رائث

(حدّثنى) وسواسة قال حدّثنى حماد بن اسحق قال كان أبى يستحسن غناء جوارى الحرث بن بشخير ويعتمد على تعليمهنّ لجواريه وكان اذا اضطرب على واحدة منهنّ أو على غيرهنّ صوت أو وقع فيه اختلاف اعتمد على الرجوع فيه اليهنّ ولقد غنى مخارق يوما بين يديه صوتا فتزايد فيه الزوائد التى كان يستعملها حتى اضطرب فضحك أبى وقال يا أبا المهنا قد ساء بعدى أدبك فى غنائك فالزم عجائز الحرث بن بشخير يقوّمن أودك

صوت

بنان يد تشير الى بنان * تجاوبنا وما يتكلمان

جرى الايماء بينهما رسولا * فأحكم وحيه المتناجيان

فلو أبصرته لغضضت طرفا * عن المتناجيين بلا لسان

الشعر لماني الموسوس والغناء لعمر الميداني هزج وفيه لعريب لحن من الهزج أيضا

(أخبار ماني الموسوس)

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسن واسمه محمد بن القاسم شاعر لين الشعر رقيقه لم يقل شيأ الا في الغزل وماني لقب غلب عليه وكان قدم مدينة السلام ولقيه جماعة من شيوخنا منهم أبو العباس بن عمار وأبو الحسن الاسدي وغيرهما حدثني أبو العباس ابن عمار قال كان ماني يألفني وكان مليح الانشاد حلوه رقيق الشعر غزله فكان ينشدني الشيء ثم يخالط فيقطعه وكان يوما جالسا الى جنبي فأنشدني للعريان المصري

ما أنصفتك العيون لم تكف * وقد رأيت الحبيب لم يقف

فابك ديارا لاهل الحبيب بها * يباع منها الجفاء باللطف

ثم استعارت مدامعا كسد اللوم عليها من عاشق كلف

كأنما ادتقعت ببلى * شمطاء ما تستقل من حرف

يا من أما أرتني سكما * غضبان يروي بوجه منصرف

* فتلبسه للقلب مبتسما * في غصن راض على منعطف

ان تصفه للقلب منقبصا * فأنت أشقى منه به فصف

يقال بالصبر قتل ذي كلف * كيف وصبري يموت من كلفي

اذا دعى الشوق عبرة لهوى * فأي جفن يقول لا تكفي

ومستراد للهو تفسح المـ * ـقلة في حافتيه مؤتلف

قصرت أيامه على نفر * لا معتق بالندى ولا أسف

بحيث ان شئت ان ترى قمرا * يسعى عليهم بالكأس ذا نطف

قال فسألته ان يمليها علي ففعل ثم قال اكتب فعارضه أبو الحسين المصري يعني ماني نفسه فقال

أقفر مغنى الديار بالنجف * وحلت عما عهدت من لطف

طويت عنها الرضا مذممة * لما انطوى غض عيشها الانف

حلت عن سكرة الصبابة من * خوف الهى معرك قدف

سئمت ورد الصبا فقد يبست * مني نبات الحدور والحرف

سلوت عن مهد نسين الى * حسن قوام واللحظ في وطف

يعددن حمل الصبا لمن ألفت * رجلاه فيه المجون والدنف

ومدنف عادني النحول من الوجـ * ـد الى مثل رقة الالف

يشاركه الطير في النحيب ولا * يشركنه في النحول والقضف

ومسمعات نهكن أعظمه * فهو من الضيم غير منتصف

مفتخرات بالجور عجبا كما * يفخر أهل السفاه بالجنف

وقهوة من نتاج قطربل * تخطف عقل الفتى بلا عنف

ترجع شرخ الشباب للخرف الـ * ـفاني وتدني الفتى من الشغف

قال فبيناهو ينشد اذ نظر الى امام المسجد الذي كنا بازائه قد صعد المأذنة ليؤذن فأمسك عن الانشاد ونظر اليه وكان شيخا ضعيف الجسم والصوت وأذن أذانا ضعيفا بصوت مرتعش فصعد اليه مانى مسرعا حتى صار معه في رأس الصومعة ثم أخذ بلحيته فصفعه في صلعته صفعة ظننت انه قد قلع رأسه وجاء لها صوت منكر شديد ثم قال له اذا صعدت المنارة لتؤذن فمطمط ولا تمطمط ثم نزل ومضى يعدو على وجهه ولقيت عنتا من عنت الشيخ وشكواه اياي الى أبي ومشايخ الجيران يقول لهم هذا ابن عمار يجيء بالمجانين فيكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع اذا أذنوا حتى صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت اني انما أكتب شيأ من شعره وما عرفت ما عمله ولا أحيط به علما (ونسخت) من كتاب لابن البراء حدثني أبي قال عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال لقد خطر ببالي رجل ليس علينا في منادمته ثقل قد خلا من ابرام المجالسين وبرئ من ثقل المؤانسين خفيف الوطأة اذا أدنيته سريع الوثبة اذا أمرته قال من هو قال ماني الموسوس قال ما أسأت الاختيار ثم تقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره فما كان بأسرع من ان قبض عليه صاحب ربع الكرخ فوافى به باب محمد بن عبد الله فأدخل ونظف وأخذ من شعره وألبس ثيابا نظافا وأدخل على محمد بن عبد الله فلما مثل بين يديه سلم فرد عليه وقال له أما حان لك أن تزورنا مع شوقنا اليك فقال له ماني أعز الله الامير الشوق شديد والود عتيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو تسهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة فقال له محمد لقد لطفت في الاستئذان وأمره بالجلوس فجلس وقد كان أطعم قبل أن يدخل فأتى محمد ابن عبد الله بجارية لاحدى بنات المهدي يقال لها منوس وكان يحب السماع وكانت تكثر أن تكون عنده فكان أول ما غنته

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا * دموعي على الخدين من شدة الوجد

وقولي وقد زالت بعيني حمولهم * بواكر تحدى لا يكن آخر العهد

فقال ماني أيأذن لي الامير قال فيماذا قال في استحسان ما أسمع قال ذم قال أحسنت والله فان رأيت أن تزيدي مع الشعر هذين البيتين

وقت أفاجي الدمع والقلب حائر * بمقلة موقوف على الضر والجهد

ولم يستدل هذا الامير بعدله * على ظالم قد لج فى الهجر والصد
فقال له محمد ومن أى شئ استعديت يامان فاستحيا وقال لا من ظلم أيها الامير ولكن الطرب حرك شوقا كان كامنا فظهر ثم غنت

تجنبوها عن الرياح لانى * قلت ياريح بلغيها السلاما
لورضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرياح الكلاما

قال فطرب محمد ودعا برطل فقال مان ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف اليهما هذين البيتين فنفست ثم قلت لطيفى * ويك ان زرت طيفها الماما
حيها بالسلام سرا والا * منعوها الشقوتى أن تناما

فقال محمد أحسنت يامان ثم غنت

ياخليلى ساعة لاتريما * وعلى ذى صبابة فأقيما
مامررنا بقصر زينب الا * فضح الدمع سرك المكتوما

قال مان لولا رهبة الامير لاضفت الى هذين البيتين بيتين لايردان على سمع سامع ذى لب فيصدرا الا عن استحسان لهما فقال محمد الرهبة فى حسن ما تأتى به حائلة عن كل رهبة فهات ما عندك فقال

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخر * بطرف لغادرته هشيما
واذا ما تبسمت خلت ما يبـدو من الثغر لؤلؤا منظوما

فقال محمد ان أحسن الشعر مادام الانسان يشرب ما كان مكسوا لحنا حسنا تغنى به موسومة واشباهها فان كسيت شعرك من الالحان مثل ما غنت قبله طاب فقال ذلك اليها فقال له ابن طالوت ياأبا الحسين كيف هى عندك فى حسنها وجمالها وغنائها وأدبها قال هى غاية ينتهى اليها الوصف ثم يقف قال قل فى ذلك شعرا فقال

وكيف صبر النفس عن غادة * تظلمها ان قلت طاووسه
وجرت ان شبهتها بانة * فى جنة الفردوس معروسه
وغير عدل ان عدلناها * لؤلؤة فى البحر منفوسه
جلت عن الوصف فما فكرة * تلحقها بالنعت محسوسه

فقال له ابن طالوت قد وجب شكرك يامان فساعدك دهرك وعطف عليك الفك ونلت سرورك وفارقت محذورك والله يديم لنا ولك بقاء من بقائه اجتمع شملنا وطاب يومنا فقال مان مدمن التخفيف موصول * ومطيل اللبث مملول
ها أنا أستودعكم الله ثم قام فانصرف وأمر له محمد بن عبد الله بصلة ثم كان كثيرا ما يبعث يطلبه اذا شرب فيبره ويصله ويقيم عنده (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى المبرد قال حدثنى بعض الكتاب ممن كان يكرمه ويكثر عنده قال لقينى يوما مان بعد انقطاع طويل عنى فقال ما قطعنى عنك الا أبى هاشم قلت عن قال ان شئت ان تراه الساعة رأيته

فعذرتي قلت فأنا معك فمضى حتى وافى باب الطاق فأرانى غلاما جميل الوجه بين يدى بزاز فى حانوته فلما رآه الغلام عدا فدخل الحانوت ووقف مانا طويلا ينتظره فلم يخرج فأنشأ يقول

ذنبي اليه خضوعي حين أبصره * وطول شوقي اليه حين أذكره
نفسي على بجله تفديه من قمر * وان رمانى بذنب ليس يغفره
وعاذل باصطبار القلب يأمرنى * فقلت من أين لى صبر فأصبره

صوت

وشادن قلبي به معمود * شمته الهجران والصدود
لا أسأم الخرص ولا يجود * والصبر عن رؤيته مفقود
زناره فى خصره معقود * كأنه من كبدى مقدود

عروضه من الرجز والشعر لبكر بن خارجة والغناء للقاسم بن زرزور خفيف رمل بالوسطى والله أعلم

(أخبار بكر بن خارجة)

كان بكر بن خارجة رجلا من أهل الكوفة مولى لبنى أسد وكان وراقا ضيق العيش مقتصرا على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكسبه الى النبيذ وكان معاقرا للشرب فى منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشعر مليحا مطبوعا ماجنا فذكر أبو العميس الصيمرى ان محمد بن الحجاج حدثه قال رأيت بكر بن خارجة يبكر فى كل يوم فنيتين من شراب الى خراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشرب فيه على صوت هدهد كان يأوى ذلك الخراب الى أن يسكر ثم ينصرف قال وكان يتعشق ذلك الهدهد (وحدثنى) عمى عن ابن مهرويه عن على بن عبد الله بن سعد قال كان بكر بن خارجة يتعشق غلاما نصرانيا يقال له عيسى بن البراء العبادى الصيرفى وله فيه قصيدة مزدوجة يذكر فيها النصارى وشرائعهم وأعيادهم ويسمى دياراتهم ويفضلهم قال وحدثنى وقد أنشدنى قوله فى عيسى بن البراء العبادى

زناره فى خصره معقود * كأنه من كبدى مقدود

وقال دعبل ما يعلم الله انى حسدت أحدا قط ما حسدت بكرا على هذين البيتين (وحدثنى) عمى عن الكرانى قال حرم بعض الامراء بالكوفة بيع الخمر على خمارى الحيرة وركب فكسر نبيذهم فجاء بكر يشرب عندهم على عادته فرأى الخمر مصبوبة فى الرحاب والطرق فبكى طويلا وقال

يا لقومى لما جنى السلطان * لا يكونن لما أهان الهوان
قهوة فى التراب من حلب الكر * م عقارا كأنها الزعفران
قهوة فى مكان سوء لقد صا * دف سعد السعود ذاك المكان

من ســكنت بيدى المزاح اهـالو * لو تطهو الفصـل منها حان

فاذا ما اصطبحتها صغرت فى الـ * قدر همتا الهاهى الجـرذان

كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان

قال فأنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة أن أكتب هذه الابيات قائما وما أقدر على ذلك الآن تعهدنى وقد كان تقوّس فعمدته فقام فكتبها قائما (وقال) محمد بن داود ابن الجراح كانت الخمر قد أفسدت عقل بكر بن خارجة فى آخر عمره وكان يمدح ويهجو بدرهم وبدرهمين ونحو هذا فاطرح ومارأيت قط أحفظ منه لكل شئ حسن ولا أروى منه للشعر قال وأنشدنى بعض أصحابنا له فى حال فساد عقله

هب لى مد يبك درهما * أو درهمين لى الثلاثه

انى أحب بنى الطفيـ * ـل ولا أحب بنى علاثه

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن خارجة

صوت

قلبى الى ما ضرّنى داعى * يكثر أحزانى وأوجاعى

لقلما أبقى عـلى ما أرى * يوشك ان ينعانى الناعى

كيف احتراسى من عدوّى اذا * كان عدوّى بين أضلاعى

أسلمنى الحب وأشـياعى * لما سعى بى عندها الساعى

لما دعانى حبها دعـوة * قلت له لبيك من داعى

الغناء لابراهيم بن المهدى ثقيل أول وفيه لعبد الله بن العباس هزج جميعا عن الهشامى وقيل ان فيه لحنا لابن جامع وقد ذكر الصولى فى أخبار العباس بن الاحنف وشعر ان هذه الابيات للعباس بن الاحنف وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبى هفان انها لبكر

صوت

ويلى على ساكن شط الصراه * من وجنتيه شمت برق الحياه

ما ينقضى من عجب فكرتى * فى خصلة فرّط فيها الولاه

ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه

الشعر لاسمعيل القراطيسى والغناء لعباس بن مقام خفيف رمل بالوسطى

(أخبار اسمعيل القراطيسى)

هو اسمعيل بن معمر الكوفى مولى الاشاعثة وكان مألفا للشعراء فكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم واياه يعنى أبو العتاهية بقوله

لقد أمسى القراطيسى * رئيسا فى الكشاحين

وفى هذه الابيات التى فيها الغناء يقول القراطيسى

وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه

أمثل هذا يبتغي وصلنا * أما يرى ذا وجهه في المراه

(أخبرني) ابن عمار عن ابن مهرويه عن علي بن عمران قال قال القراطيسي قلت لعباس هل قلت في معنى قولي

وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه

قال نعم وأنشدني

جارية أعجبها حسنها * فمثلها في الناس لم يخلق

خبرتها أني محب لها * فأقبلت تضحك من منطق

والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان في قرطق

قالت لها قولي لهذا الفتى * انظر الى وجهك ثم اعشق

(أخبرني) الحسن بن مهرويه قال حدثني أحمد بن بشر المرثدي قال مدح اسمعيل القراطيسي الفضل بن الربيع فحرمه فقال

ألا قل للذي لم يهـ * ـده الله الى نفع

لئن أخطأت في مدحيـ * ـك ما أخطأت في منع

لقد أحللت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

(أخبرني) محمد بن جعفر صهر المبرد عن أبي هفان عن الجماز قال اجتمع يوما أبو نواس وحسين الخليع وأبو العتاهية وهم مخمورون فقالوا أين نجتمع فقال القراطيسي

ألا قوموا بأجمعكم * الى بيت القراطيسي

لقد هيا لنا المنزل * غلام فاره طوسي

وقد هيا الزجاجات * لنا من أرض بلقيس

وألوانا من الطير * وألوانا من العيس

وقينات من الحور * كأمثال الطواويس

فنيكوهن في داكم * وفي طاعة ابليس

صوت

أبكي اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفا من الغضب

فالويل ان رضيت والعول ان غضبت * ان لم يتم الرضا فالقلب في تعب

الشعر لأبي العبر الهاشمي أنشدنيه الاخفش وغيره من أصحابنا وذكره محمد بن داود ابن الجراح والغناء لعلية بنت المهدي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي

(أخبار أبي العبر ونسبه)

هو أبو العباس بن محمد بن أحمد ويلقب حمدونا الحامض ابن عبد الله بن عبد الصمد بن علي ابن عبد الله بن العباس المستوى في أول عمره منذ أيام الامين وهو غلام الى أن ولي

المتوكل الخلافة فترك الجد وعدل الى الحمق والشهرة به وقد نيف على الخمسين ورأى ان شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحترى وأبا السمط بن أبى حفصة ونظراءهم (حدثنى) عمى عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر ان ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد قال وعمر الى خلافة المتوكل وكسب بالحمق اضعاف ما كسبه كل شاعر كان فى عصره بالجد ونفق نفاقا عظيما وكسب فى أيام المتوكل مالا جليلا وله فيه أشعار جيدة يمدحه بها ويصف قصره وبرج الحمام والبركة كثيرة المحال مفرطة السقوط لا معنى لذكرها ههنا وقد شهرت فى الناس (حدثنى) محمد ابن أبى الازهر قال حدثنى الزبير بن بكار قال قال عمى ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته والله انه لعزيز بنى آدم جميعا فضلا عن أهله والأدنين أفلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره فقلت انه ليس بجاهل كما تعتقد وانما يتجاهل وان له لأدبا صالحا وشعرا طيبا ثم أنشدته

لا أقول الله يظلمنى * كيف أشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعنى * لم تجدنى كافر النعم
قنعت نفسى بما رزقت * وتناهت فى العلا همى
ليس لى مال سوى كرمى * وبه أمنى من العدم

فقال لى ويحك فلم لا يلزم هذا وشبهه فقلت له والله يا عم لو رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرته فان ما استعملت له لم ينفق فقال عمى وقد غضب أنا لا أعذره فى هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها لا عذرنى الله ان عذرته اذن (وحدثنى) مدرك بن محمد الشيبانى قال حدثنى أبو العميس الصيمرى قال قلت لابى العبر ونحن فى دار المتوكل ويحك ايش يحملك على هذا السخف الذى قد ملأت به الارض خطبا وشعرا وأنت أديب ظريف مليح الشعر فقال يا كشخان أتريد أن أكسد أنا وتنفق أنت وأيضا أتتكلم تركت العلم وصنعت فى الرقاعة نيفا وثلاثين كتابا أحب أن تخبرنى لو نفق العقل أكنت تقدم على البحترى وقد قال فى الخليفة بالامس

عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

فلما خرجت انت عليه وقلت

فى أى سلح ترتطم * وبأى كف تلتطم
أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فأعطيت الجائزة وحرم وقربت وأبعد فى حر أمك وحر أم كل عاقل معك فتركته وانصرفت قال مدرك ثم قال لى أبو العبر قد بلغنى أنك تقول الشعر فان قدرت أن تقوله جيدا جيدا والا فليكن باردا باردا مثل شعر أبى العبر واياك والفاتر فانه صفع كله (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أبو العيناء قال أنشدت أبا العبر

ما الحب الا قبلة * وغمز كف وعضد
أو كتب فيها رقى * أنفذ من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه * فانما يبغي الولد
ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

فقال لي كذب المأبون وأكل من خراي رطلين وربعا بالميزان فقد أخطأ وأساء ألا قال كما قلت

باض الحب في قلبي * فوا ويلي اذا فرخ
وما ينفعني حبي * اذا لم أكنس الربخ
وان لم يطرح الاصلع * خرجيه على المطبخ

ثم قال كيف ترى قلت عجبا من العجب قال ظننت أنك تقول لا فأبل يدي وارفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت خوفا من شره (حدثني) عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال كان أبو العبر يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع عليه فيه المجان يكتبون عنه فكان يجلس على سلم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحمأة وقد سد مجراها وبين يديه قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجليه قلنسيتان ومستمليه في جوف بئر وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهاوين حتى تكثر الجلبة ويقل السماع ويصيح مستمليه من جوف البئر من يكتب عذبك الله ثم يملي عليهم فان ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة ان كان وضيعا وان كان ذا مروأة رشش عليه بالقصبة من مائها ثم يحبس في الكنيف الى أن ينقض المجلس ولا يخرج منه حتى يغرم درهمين قال وكانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفا حتى مات وهي أبو العبر طرد طيل طليري بك بك بك (حدثني) جحظة قال رأيت أبا العبر بسر من رأى وكان أبوه شيخا صالحا وكان لا يكلمه فقال له بعض اخوانه لم هجرت ابنك قال فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ثم لا يرضى بذلك حتى يهجنني ويؤذيني ويضحك الناس مني فقالوا له وأي شيء من ذلك وماذا هجنك قال اجتاز علي منذ أيام ومعه سلم فقلت له ولأي شيء هذا معك فقال لا أقول لك فأخجلني وأضحك بي كل من كان عندي فلما ان كان بعد أيام اجتاز بي ومعه سمكة فقلت له ايش تعمل بهذه فقال أنيكها فحلفت لا أكلمه أبدا (أخبرني) عمي عبد الله قال سمعت رجلا سأل أبا العبر عن هذه المحالات التي لا يتكلم بها أي شيء أصلها قال أبكر فأجلس على الجسر ومعي دواة ودرج فأكتب كل شيء أسمعه من كلام الذاهب والجائي والملاحين والمكارين حتى أملأ الدرج من الوجهين ثم أقطعه عرضا وألصقه مخالفا فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحمق منه (أخبرني) عمي قال رأيت أبا العبر واقفا على بعض آجام سر من رأى وبيده اليسرى قوس جلاهق وعلى يده اليمنى باشق وعلى رأسه قطعة رئة في حبل مشدود وباشوطة وهو عريان في أيره شعر مفتول مشدود فيه شص قد ألقاه في الماء للسمك وعلى شفته دوشاب ملطخ فقلت له

خرب بيتك ايش هذا العمل فقال اصطادنا كشخان يا أحمق بجميع جوارحى ادا مرّ بى طائر رميته عن القوس وان سقط قريبا منى أرسلت اليه الباشق والزنة التى على رأسى يجيء الذباب ليأخذها فيقع فى الوهق والدوشاب أصطاد به الذباب وأجعله فى الشص فيطلبه السمك ويقع فيه والشص فى ايرى فاذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها قال وكان المتوكل يرمى به فى المنجنيق الى الماء وعليه قميص حرير فاذا علا فى الهواء صاح الطريق الطريق ثم يقع فى الماء فتخرجه السباح قال وكان المتوكل يجلسه على الزلاقة فينحدر فيها حتى يقع فى البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ففى ذلك يقول فى بعض حماقاته

ويأمر بى الملك * فيطرحنى فى البرك
ويصطادنى بالشبك * كأنى من السمك

(وحدثنى) جعفر بن قدامة قال قدم أبو العبر بغداد فى أيام المستعين وجلس للناس فبعث اسحق بن ابراهيم فأخذه وحبسه فصاح فى الحبس لى نصيحة فأخرج ودعا به اسحق فقال هات نصيحتك قال على أن تؤمننى قال نعم قال الكشكية لا تطيب الا بالكشك فضحك اسحق قال هو فيما أرى مجنون فقال لا هو امخط حوت قال ايش هو امخط حوت ففهم ما قاله وتبسم ثم قال أطن انى فيك مأبوم قال لا ولكنك فى ماء بصل فقال أخرجوه عنى الى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأرده الى الحبس فعاد الى سر من رأى وله أشعار ملاح فى الجد منها ما أنشدنيه الاخفش له يعاطب غلاما أمرد

أيها الامرد المولع بالهجـ * ـر أفق ما كذا سبيل الرشاد
فكأنى بحسن وجهك قد ألـ * ـبس فى عارضيك ثوب حداد
وكأنى بعاشقيك وقد بدلت فيهم من خلطة بيعاد
حين تنبو العيون عنك كما ينـ * ـقبض السمع عن حديث معاد
فاغتنم قبل أن تصير الى كا * ن وتضحى فى جملة الاضداد

وأنشدنى محمد بن داود بن الجراح له وفيه رمل طنبورى محدث أظنه لجحظة

داء دفين وهوى بادى * اظلم بجازيك عرصاد
ياواحد الامة فى حسنه * أشمت بى صدك حسادى
قد كدت مما نال منى الهوا * أخفى على أعين عوادى
عدلك يحيى موته قبلة * تجعلها خاتمة الزاد

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن على الانبارى قال كنا فى مجلس يزيد بن محمد المهلبى بسر من رأى فجرى ذكر أبى العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه فقلت ليزيد كيف كان عندك فقد رأيته فقال ما كان الا أديبا فاضلا ولكنه رأى الحماقة أنفق وأنفع له فتحامق فقلت له أنشدك أبياتا له أنشدنيها

فانظر لو أراد دعبل فانه أشعى أهل زماننا أن يقول فى معناها ما قدر على أن يزيد على ما قال قال أنشدنيها فأنشدته قوله

رأيت من العجائب قاضيين * هما أحدوثة فى الخافقين

هما اقتسما العمى نصفين قدا * كما اقتسما قضاء الجانبين

هما فال الزمان بهلك يحيى * اذ افتتح القضاء بأعورين

ويحسب منهما من هز رأسا * لينظر فى مواريث ودين

كأنك قد جعلت عليه دنا * فتحت بزاله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الابيات (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن مهرويه قال حدثنى ابن أبى أحمد قال قال لى أبو العبر اذا حدثك انسان بحديث لا تشتهى أن تسمعه فاشتغل عنه بنتف ابطك حتى يكون هو فى عمل وأنت فى عمل (وقال) محمد بن داود حدثنى أبو عبد الله الدوادى قال كان أبو العبر شديد البغض لعلى بن أبى طالب صلوات الله عليه وله فى العلويين هجاء قبيح وكان سبب منيته انه خرج الى الكوفة ليرمى بالبندق مع الرماة من أهلها فى آجامهم فسمعه بعض الكوفيين يقول فى على صلوات الله عليه قولا قبيحا استحل به دمه فقتله فى بعض الآجام وغرقه فيها

صوت

لا تلمنى ان أجزعا * سيدى قد تمنعا

وابلائى ان كان ما * بيننا قد تقطعا

ان موسى بفضله * جمع الفضل أجمعا

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر

(أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه)

هو يوسف بن الحجاج الصيقل يقال انه من ثقيف ويقال انه مولى لهم وذكر محمد بن داود ابن الجراح انه كان يلقب لقوة وانه كان يصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروى له وأبوه الحجاج بن يوسف محدث ثقة وروى عنه جماعة من شيوخنا منهم ابن منيع والحسن ابن الطيب الشجاع وابن عفير الانصارى وكان يوسف بن الصيقل كاتبا ومولده ومنشؤه بالكوفة (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى عن ابن شبة قال قال أحمد ابن صالح الهشامى قال لنا يوسف بن الصيقل يوما ورأى الشعراء بأيديهم الرقاع يطوفون بها فقال صنع الله لكم ثم أقبل على ابراهيم الموصلى فقال له كانه نزل فأخذ الرغائب وهؤلاء المساكين الآن يجدون ولا يعطون شيأ ثم قال لابراهيم أتذكر ونحن بجرجان مع موسى الهادى وقد شرب على مستشرف عال جدا وأنت تغنيه هذا الصوت قال واستدارت رحالهم * بالرديني شرعا

فقال هذا اللحن مليح ولكني أريد له شعرا غير هذا فان هذا شعر بارد والتفت الىّ فقال اصنع فى هذا الوزن شعرا فقلت

لا تلمنى ان أجزعا * سيدى قد تمنعا

فغنيته فيه بذلك اللحن ومرت به ابل يثقل عليها فقال أوقروها الهما مالا فأوقرت مالا وحمل الينا فاقتسمناه فقال ابراهيم نعم وأصاب كل واحد منا ستين ألف درهم

(نسبة هذا الصوت الذى غناه)

صوت

فارس يضرب الكتيـ * ـبة حتى تصدعا
فى الوغى حين لا يرى * صاحب القوس مترعا
واستدارت رحالهم * بالرديني شرعا
ثم ثارت عجاجة * تحتها الموت منقعا

فى هذه الابيات رمل ينسب الى ابن سريج والى سياط وفيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله العبدى فذكر مثل هذه القصة الا أنه حكى انها كانت بالرقة لا بجرجان وان الرشيد كان صاحبها لا موسى (أخبرنى) الحسن بن على العنزى عن محمد بن يونس الربعى قال حدثنى أبو سعيد الجندى سابورى قال لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف بن الصيقل وكمن له فى نهر جاف على طريقه وكان لهرون خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بأيديهم قسى البندق يرمون بها من يعارضه فى طريقه فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبة هرون على ناقة فوثب اليه يوسف وأقبل الخدم الصغار يرمونه فصاح بهم الرشيد كفوا عنه فكفوا وصاح به يوسف يقول

صوت

أغشا تحمل الناقـ * ـة أم تحمل هرونا
أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدينا
ألا كل الذى عدد * ت قد أصبح مقرونا
على مفرق هرون * فداه الآدميونا

فمد الرشيد يده اليه وقال له مرحبا بك يا يوسف كيف كنت بعدى ادن منى فدنا وأمر له بفرس فركبه وسار الى جانب قبته ينشده ويحدثه والرشيد يضحك وكان طيب الحديث ثم أمر له بمال وأمر بأن يغنى فى الابيات * الغناء فى هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وقال محمد بن داود كان يوسف فاسقا مجاهرا باللواط وله فيه أشعار فمنها قوله لا تبخلن على المديـ * ـم بردف ذى كشح هضيم

يعلو وينظر حسرة * نظر الحمار الى القضيم
واذا فرغت فلا تقم * حتى تصوت بالنديم
فاذا أجاب فقل هلم الى شهادة ذى الغريم
واتبع للذتك الهوى * ودع الملامة للمليم

قال وهذا الشعر يقوله لصديق له رآه قد علا غلاماله فخاطبه به ومن مشهور قوله فى هذا المعنى

لا تنيكن ما حييت * غلاما مكابره
لا تعرّب باسته * دون فع المؤامره
ان هذا اللواط يمشى * تراه الاساوره
وهم فيه منصفو * ن بحسن المعاشره

ومن قوله فى هذا المعنى أيضا هذه الابيات

ضع كذا صدرك لى ياسيدى * واتخذ عندى الى الحشر يدا
انما ردوك سرح مذهب * كشف البريون عنه فبدا
فأعرنيه ولا تبخل به * ليس يبليه ركوبى أبدا
بل يصفيه ويجلوه ولا * أثر تراه فيه أبدا
فادن ياحب وطب نفسا به * ان ذاك الدين ستقضاه غدا

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنى عمر بن شبة عن أحمد بن صالح الهاشمى قال هجا يوسف بن الصيقل القيان فقال

احذر فديتك ما حييت * حبائل المتشاكلات
ولهن يفلس الفتى * وكفى بهن مفلسات
ويل امرئ عن تجيئه * رقاعهن محتمات
ورقاعهن اليهم * رق القحاب مسطرات
وعلى القيادة رسلهن اذا بعثن مدربات
يهدمن أكياس الغنى * من المؤنة والهبات
حفر العلوج سواقيا * للماء فى الارض الموات
فيصير من افلاسه * ومن الندامة فى سبات

قال وشاعت هذه الابيات وتهاداها الناس وصارت عيشا بالقيان لكل أحد فكانت المغنية اذا عثرت قالت تعس يوسف (أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرنى عيسى بن الحسين الادمى قال حدثنى أحمد بن أبى فنن قال أحضر الرشيد عشرة آلاف دينار من ضرب السنة ففرقها حتى بقيت منها ثلاثة آلاف دينار فقال ائتونى شاعرا أهبها له فوجدوا منصورا النمرى بالباب فأدخل اليه فأنشده وكان قبيح الانشاد فقال له الرشيد أعانك الله على نفسك انصرف فقال يا أمير المؤمنين قد دخلت اليك دخلتين لم تعطنى

فيهما شيأ وهذه الثالثة ووالله لئن حرمتنى لا رفعت رأسى بين الشعراء أبدا فضحك
الرشيد وقال خذها فأخذها ونظر الرشيد الى الموالى ينظر بعضهم بعضا فقال كأنى
قد عرفت ما أردتم ان تكون هذه الدنانير ليوسف بن الصيقل وكان يوسف منقطعا
الى الموالى ينادمهم ويمدحهم فكانوا يتعصبون له فقالوا اى والله يا أمير المؤمنين فقال
هاتوا ثلاثة آلاف دينار فأحضرت فأقبل على يوسف فقال هات أنشدنا فأنشده
يوسف * تصدت له يوم الرصافة زينب * فقال له كأنك امتدحتنا فيها فقال أجل والله
يا أمير المؤمنين فقال أسمعنى يوثق بنيته ولا تتهم موالاته هات من ملحك ودع المديح
فأنشده قوله

صوت

العفو يا غضبان * ما هكذا الخلان
هبنى ابتليت بذنب * أماله غفران *
وان تعاظم ذنب * ففوقه الهجران
كم قد تقربت جهدى * لو ينفع القربان
يا رب أنت على ما * قد حل بى المستعان
ويلى ألست ترانى * أهذى بها يا فلان

فقال الرشيد ومن فلان هذا ويلك فقال له الفضل بن الربيع هو ابان مولاك يا أمير
المؤمنين فقال لى الرشيد ولم تنشدنى كما قلت يا نبطى فقال لابى غضبان عليه قال
وما أغضبك قال مدت دجلة فهدمت دارى ودار ه بنى داره وعلاها حتى سترت الهواء
عنى قال لا جرم ليعطينك الماص بظر أمه عشرة آلاف درهم حتى تبنى بناء يعلو على
بنائه فتستر أنت الهواء عنه ثم قال له حذ فى شعرك فأنشده نحوا من هذا الشعر فقال
للفضل بن الربيع يا عباس ليس هذا بشعر ما هو الا لعب أعطوه ثلاثة آلاف درهم
مكان الثلاثة الآلاف الدينار فانصرف الموالى الى صالح الخازن فقالوا له أعطه ثلاثة
آلاف دينار كما أمر له أولا فقال أستأمره ثم أعمل فقالوا والله أعطه اياها بضمانا فان
أمضيت له والا كانت فى أموالنا دفعها اليه بضمانهم فأمضيت له فكان يوسف يقول
كنا نلعب فنأخذ مثل هذه الاموال وأنتم تقتلون أنفسكم فلا تأخذون شيأ

صوت

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجرى
أنى اعترانك وكنت فى عهدى * سرب الدموع وكنت ذا صبرى

الشعر لرجل من الشراة يقال له عمرو بن الحصين مولى بنى تميم يقوله فى عبد الله بن يحيى
الذى تسميه الخوارج طالب الحق ومن قتل من أصحابه معه يرثيهم والغناء لعبد الله
ابن أبى العلاء ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن الهشامى

(خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله)

(أخبرني) بذلك الحسن بن علي الخفاف قال حدّثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن محمد بن أبي محمد العرابي وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب وعمرو بن هشام وعبد الله بن محمد الثقفي ويعقوب بن داود الثقفي وجويرية بن أبي يحيى أن عبد الله ابن يحيى الكندي أحد بني عمرو بن معاوية كان من حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل أن يخرج لقيني رجل فأطال النظر اليّ وقال ممن أنت فقلت من كندة فقال من أيهم فقلت من بني شيطان قال والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القرى وذلك بعد أن تذهب احدى عينيك فذهبت أتخوّف ما قال وأستخير الله فرأيت باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة فقال لأصحابه ما يحل لنا المقام على ما نرى ولا يسعنا الصبر عليه وكتب الى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة الذي يقال له كودين مولى بني تميم وكان ينزل في الازد والى غيره من الاباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت أن لا تقيم يوما واحدا فافعل فانّ المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه أبو حمزة المختار بن عوف الازدي أحد بني سليمة وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج وأتوه بكتب أصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا سيرتهم فقد علمتم انّ الذي أخرجهم على السلطان العيث لأعمالهم فدعا أصحابه فبايعوه فقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فأخذوه فحبسوه يوما ثم أطلقوه فأتى صنعاء وأقام عبد الله بن يحيى بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب الى من كان من أصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة في ألفين وبلغ القاسم بن عمر أخا يوسف بن عمر وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء مسير عبد الله بن يحيى فاستخلف على صنعاء الضحاك بن زمل وخرج يريد الاباضية في سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير فعسكر على مسيرة يوم من أبين وخلف بها الاثقال وتقدّمت المقاتلة فلقيه عبد الله بن يحيى بلحج قرية من أبين قريبا من الليل فقال الناس للقاسم أيها الامير لا تقاتل الخوارج ليلا فأبى وقاتلهم فقتلوا من أصحابه بشرا كثيرا وانهزموا الى لحج فعسكروا فأمرهم بالرحيل ومضى الى صنعاء فأقام يوما ثم خرج فعسكر قريبا من صنعاء وخندق وخلف بصنعاء الضحاك بن زمل فأقبل عبد الله بن يحيى فنزل حوين على ميلين من عسكر القاسم ووجه القاسم يزيد بن الفيض في ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن فكانت بينهم مناوشة ثم تحاجزوا فرجع يزيد الى القاسم فاستأذنه في بياتهم فأبى أن يأذن له فقال له يزيد والله ان لم تبيتهم ليبيتنك فأبى أن يأذن له وأقاموا يومين لا يلتقون فلما كان في الليلة الثالثة أقبل عبد الله بن يحيى

فوافاه مع طلوع الفجر فقاتلهم الناس على الخندق فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم والقاسم يصلي فركب وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل في المعركة وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض فقاتلهم حتى ارتفع النهار ثم انهزم أهل صنعاء فأراد أبرهة ابن الصباح اتباعهم فمنعه عبد الله بن يحيى واتبع يزيد بن الفيض القاسم بن عمر فأخبره الخبر فقال القاسم

ألا ليت شعري هل أذودن بالقنى * وبالهند وانيات قبل مماتي

وهل أصبحن الحارثين كليهما * بطعن وضرب يقطع اللهوات

قال ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء فأخذ الضحاك بن زمل وابراهيم بن جبلة بن مخرمة فحبسهما وجمع الخزائن والاموال فأحرزها ثم أرسل الى الضحاك وابراهيم فأرسلهما وقال لهما حبستكما خوفا عليكما من العامة وليس عليكما مكروه فأقيما ان شئتما أو اشخصا فخرجا فلما استولى عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن خطب الناس فحمد الله جل وعز وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبغي به بديلا ولا نشتري به ثمنا قليلا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدى بها ونشهد أن الله صادق فيما وعد عدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد وأداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله أيها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في جنب الله تعالى يقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم الله بالقيام به فأبلوا الله بلاء حسنا في أمره وذكره أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قالوا وأقام عبد الله بن يحيى بصنعاء أشهرا يحسن السيرة فيهم ويلين جانبه لهم ويكف عن الناس فكثر جمعه وأتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح الى مكة في تسعمائة وقيل بل في ألف ومائة وأمره أن يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشام وأقبل المختار الى مكة فقدمها يوم التروية وعليها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وأمه بنت عبد الله بن خالد بن أسيد فكره قتالهم (وحدثنا) من هذا الموضع بخبر أبي حمزة محمد بن جرير الطبري قال حدثنا العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هرون ابن موسى الغواري قال حدثنا موسى بن كثير مولى الساعدين قال كان أول أمر أبي

حمزة وهو المختار بن عوف الازدى ثم السلمى من أهل البصرة انه كان يوافى فى كل سنة يدعو الى خلاف مروان بن محمد وآل مروان فلم يزل يختلف كل سنة حتى وافى عبد الله ابن يحيى فى آخر سنة وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يا رجل انى أسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معى فانى رجل مطاع فى قومى فخرج به حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة قال وقد كان مر أبو حمزة بمعدن بنى سليم وكثير ابن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد أربعين سوطا فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيب كثير حتى كان من أمره ما كان ثم رجع الى موضعه قال فلما كان فى العام المقبل تمام سنة تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفة الا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرقانية فى رؤس الرماح وهم سبعمائة هكذا قال * هذا وذكر المدائنى انهم كانوا تسعمائة أو ألفا ومائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا لهم ما لكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرى منهم فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم ودعاهم الى الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن وعليه أشح فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير وأصبحوا من غد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى قالوا لعبد الواحد انك قد أخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب من منى ونزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد الى أبى حمزة عبد الله بن حسن بن على عليهم السلام ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر وعبيد الله بن عمرو بن حفص العمرى وربيعة ابن عبد الرحمن فى رجال من أمثالهم فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم مسالح أبى حمزة وأخذوهم فدخل بهم على أبى حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار قطوانى قد ربطه الحورة فى قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو فنسبهما فلما انتسبا له عبس فى وجوههما وبسر وأظهر الكراهة لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكرى والعمرى فنسبهما فلما انتسبا له هش عليهما وتبسم فى وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وابراهيم وكانا قائدين له الساعة فأقبل عليهما أبو حمزة وقال معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس به والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى هذه ولكن تنقضى هذه الهدنة بيننا وبينكم فلما أبى عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد وخلى مكة لابى حمزة فدخلها بغير قتال قال هرون وانشدنى يعقوب بن طلحة الليثى أبياتا هجا بها عبد الواحد لشاعر لم يحفظ به

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد

ترك الامارة والحلائل هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تخير أمه * لصفت خلائقه بعرق الوارد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعى بالديوان وضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة (قال هرون) أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض انه كان فيمن اكتتب قال ثم محوت اسمي قال هرون وحدثني غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح وتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر والمنبر اليوم وكانت الحياض هنالك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفصل فزعم بعض الناس ان خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش وهم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هرون فأخبرني بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من أهل اليمن يقول الحمد لله الذى أقر عيني بمقتل قريش فقال لابنه الحمد لله الذى أذلهم بأيدينا فما كانت قريش تظن ان من نزل على عمان من الازد عربي قال وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة فقال القرشي لابنه هل تبدأ بهذين الرجلين قال نعم يا أبت فحملا عليهما فقتلاهما ثم قال لابنه أى بني تقدم فقاتلا حتى قتلا وقال المدائني القرشي عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير والمتكلم مع ابنه الكلام رجل من الانصار قال ثم ورد فلال الجيش المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فلا تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل حميمها فتنصرف حتى ما يبقى عندها امرأة فأنشدني أبو حمزة هذه الابيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه لبعض أصحابهم

يا لهف نفسي ولهف غير نافعة * على فوارس بالبطحاء أنجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما * وابناهما خامس والحرث السادي

قال المدائني في خبره كتب عبد الواحد بن سليمان الى مروان يعتذر من اخراجه عن مكة فكتب مروان الى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بتوجيه الجيش الى مكة فوجه ثمانية آلاف رجل من قريش والانصار والتجار أغبياء لا علم لهم بالحرب فخرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان الخوارج شوكة ولا يشكون انهم في أيديهم وقال رجل من قريش لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ولكنهم داهنوا في أمر الله تعالى والله ان ظفرنا لنسيرن الى أهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشتري مني سبي أهل الطائف فلما انهزم الناس رجع ذلك الرجل القائل من يشتري مني سبي أهل الطائف في أول المنهزمين فدخل منزله

وأراد أن يقول لجاريته أغلقي الباب فقال لها غاق باق دهشا ولم تفهم الجارية قوله حتى أومأ اليها بيده فأغلقت الباب فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق باق قال وكان عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز يعرض الجيش بذى الحليفة فمر به أمية بن عنبسة بن سعيد بن العاصى فرحب به وضحك اليه ومر به حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمر بن عبد الله بن مطيع وكان ابن خالته أماهما ابنتا عبد الله بن خالد بن أسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بنى أمية فضحكت اليه ولاطفته أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمت أيهما أصبر قال فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم ونكب فرسه ومضى وقال لغلامه يا مجيب أما والله لئن أجرزت نفسى هذه الاكالب من الشراة انى لعاجز وقاتل يومئذ حمزة بن مصعب حتى قتل وتمثل

وانى اذا ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسى اذا شئت قادر

والشعر للاغر بن حماد اليشكرى قال ولما بلغ أبا حمزة اقبال أهل المدينة اليه استخلف على مكة ابراهيم بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان فى الليلة التى وافاهم فى صبيحتها وأهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم لاقو قومكم غدا وأميرهم فيما بلغنى ابن عثمان أول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذى عينين فأكثروا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ووطنوا أنفسكم على الصبر وصبحهم غداة الخميس لتسع أو لسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة فقال عبد العزيز لغلامه ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البواكى علينا غدا أغلى وأرسل اليهم أبو حمزة بلج بن عقبة ليدعوهم فأتاهم فى ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم أن يكفوا عنهم وقالوا لهم خلوا الناس بيننا السير الى من ظلمكم وجار فى الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم أهل المدينة وقالوا يا أعداء الله أنحن نخليكم وندعكم تفسدون فى الارض فقالت الخوارج يا أعداء الله أنحن نفسد فى الارض انما خرجنا لنكف أهل الفساد ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفىء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة لمن عصى الله وادخلوا فى السلم وعاونوا أهل الحق فقال له عبد العزيز ما تقول فى عثمان قال قد برئ المسلمون منه قبلى وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم قال فارجع الى أصحابك فليس بيننا وبينهم الا السيف فرجع الى أبى حمزة فأخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من أهل المدينة فى عسكر أبى حمزة بسهم فجرح رجلا فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على مجنبتهم ضمير بن صخر بن أبى الجهم بن حذيفة فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كروا ثالثة وقاتلهم أبو حمزة فهزمهم هزيمة

لم تبق منهم باقية فقال له علي بن الحصين اتبع القوم أودعني أتبعهم فأقتل المدبر وأذفف على الجريح فقال هؤلاء أشر علينا من أهل الشام فلو قد جاؤك غدا الرأيت من هؤلاء ما تكره فقال لا أفعل ولا أخالف سيرة أسلافنا وأخذ جماعة منهم أسراء فأراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحصين وقال له ان لاهل كل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما أسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم وكذلك الآن قتلهم حلال فدعا بهم فكان اذا رأى رجلا من الانصار أطلقه فأتى بمحمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان فنسبه فقال أنا رجل من الانصار فسأل الانصار عنه فشهدوا له فأطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم انه قرشي وما حذا وة هذا حذاوة أنصاري ولكن قد أطلقته قال وبلغت قتلى قديد ألفين وماتين وثلاثين رجلا منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون ومن القبائل والموالي ألف وسبعمائة قال وكان في قتلى قريش من بني أسد بن عبد العزى أربعون رجلا وقتل يومئذ أمية بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان خرج يومئذ مقنعا فما كلم أحدا وقاتل حتى قتل وقتل يومئذ سمي مولى أبي بكر الذي يروي عنه مالك بن أنس ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع أبو حمزة الى مكة وكان على شرطته أبو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سراقة من بني عدي فكان أهل المدينة يقولون لعن الله السراقي ولعن بلجا العراقي وقالت نائحة أهل المدينة تبكيهم

ما للزمان وماليه * أفنت قديد رجاليه

فلأبكين سريرة * ولابكين علانيه

ولأبكين اذا خلو * ت مع الكلاب العاويه

ولأثنين على قديـ * ـد بسوء ما أبلانيه

في هذه الابيات هزج قديم يشبه أن يكون لطويس أو بعض طبقته وقال عمرو ابن الحصين الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قديد وأمر مكة ودخولهم اياها وأنشدنيها الاخفش عن السكري والاحول وثعلب لعمرو هذا وكان يستجيدها ويفضلها

ما بال همك ليس عنك بعازب * يمري سوابق دمعك المتساكب

وتبيت تكتلئ النجوم بمقلة * عبرى تسرّ بكل نجم دائب

حذر المنية أن تجيء بداهة * لم أقض من تبع الشراة ما ربي

فأقود فيهم للعدا شيج النسا * عبل الشوى أسوان ضمر الحالب

متجدرا كالسيد أخلص لونه * ماء الحسيك مع الجلال اللاتب

أرمي به من جمع قومي معشرا * بورا الى جبرية ومعايب

في فتية صبروا ألفهم وبه * لف القداح يد المغيض الضارب

فندور نحن وهم وفيما بيننا * كأس المنون نقول هل من شارب

فطلّ

فنظل نسقيهم ونشرب من قنى * سمر ومرهفة النصول قواضب
بينا كذلك نحن جالت طعنة * نجلاء بين رهاو بين ترائب
جوفاء منهرة ترى تامورها * ظبتا سنان كالشهاب الثاقب
أهوى لها شق الشمال كأننى * خفض لقى تحت العجاج العاصب
يا رب أوجيها ولا تتعلقن * نفسى المنون لدى أكف قرائب
كم من أولى مقة صحبتهم شروا * فخذلتهم ولبئس فعل الصاحب
متأوهين كأن فى أجوافهم * نارا تسعرها أكف حواطب
تلقاهم فتراهم من راكع * أو ساجد متضرع أو ناحب
يتلو قوارع تترى عبراته * فيجودها مرى المرىء الحالب
سبر لجائحة الامور أطبة * للصدع ذى النبا الجليل مدائب
ومبرئين من المعايب أحرزوا * خصل المكارم أتقياء أطايب
عدوا صوارم للجلاد وباشروا * حد الظباء بآنف وحواجب
ناطوا أمورهم بأمر أخاهم * فرمى بهم قحم الطريق اللاحب
متسربلى حلق الحديد كأنهم * أسد على لحق البطون سلاهب
قيدت من اعلى حضرموت فلم تزل * تنفى عداها جانبا عن جانب
تحمى أعنتها وتحوى نهبها * لله أكرم فتية وأشايب
حتى وردن حياض مكة قطنا * يحكين واردة اليمام القارب
ما ان أتين على أخى جبرية * الا تركنهم كأمس الذاهب
فى كل معترك لها من هامهم * فلق وأيد علقت بمناكب
سائل بيوم قديد عن وقعاتها * تخبرك عن وقعاتها بعجائب

وقال هرون بن موسى فى رواية محمد بن جرير الطبرى عن العباس بن عيسى عنه ثم دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ومضى عبد الواحد بن سليمان الى الشأم فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأساتم لعمر والله فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم فنناشدهم الله أن يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لانفسهم فقلتم لا تفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فان نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه وان نظفر نعدل فى أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيئكم بينكم فان أبيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم يا أهل المدينة مررت بكم فى أزمان الاحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة فى ثماركم فركبتم اليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعها عنكم فزاد الغنى غنى وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاه الله خيرا

ولا بجزا كم قال هرون وأخبرني يحيى بن زكريا ان أبا حمزة خطب بهذه الخطبة رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال أتعلمون يا أهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فأقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره وأصبحنا والله بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان شتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم أقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يا أهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة ان أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن أو كافرا من أهل الكتاب أو اماما جائرا يا أهل المدينة من زعم ان الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها عما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا أهل المدينة اخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي على الضعيف فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد فأخذ جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا أهل المدينة بلغني انكم تنتقصون أصحابي قلتم هم شباب أحداث وأعراب جفاة ويحكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا أحداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم قد باعوا أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار واذا مروا بآية شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت والى الرماح قد أشرعت والى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة عند وعيد الله ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من يد قد أبينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (قال) هرون وحدثني جدي أبو علقمة قال سمعت أبا حمزة على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول

من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر
برح الخفاء فأين مابك يذهب * قال هرون قال جدى أبو حمزة قد أحسن السيرة
فى أهل المدينة حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه فى قوله من زنى فهو كافر قال
وسمعت أبا حمزة يخطب بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة مالى رأيت
رسم الدين فيكم باقيا وآثاره دارسة لا تقبلون عليه عظة ولا تفقهون من أهله حجة
قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره
معروفا اذا انكشفت لكم العبر وأوضحت لكم النذر عميت عنها أبصاركم وصمت عنها
أسماعكم ساهين فى غمرة لاهين فى غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا نشر وتنقبض عن
الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن
الحق نفورا تحملون منها فى صدوركم كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة أولم تلن لكتاب
الله الذى لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يا أهل المدينة ما تغنى
عنكم صحة أبدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شئ غالبا يقاد له ويطيع
أمره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها
تبعا وان القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ
البصيرة ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله أبدانكم يا أهل المدينة
داركم دار الهجرة ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره
وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الى قوم لعمرى لم يكونوا أمثالكم متوازرين مع الحق
على الباطل ومختارين للآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله
وجاهدوا فى سبيله وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه واتبعوا النور الذى
أنزل معه وآثروا الله على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة قال الله تعالى لامثالهم
ولمن اهتدى بهداهم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنتم أبناؤهم ومن بقى من
خلفهم تتركون ان تقتدوا بهم أو تأخذوا بسنتهم عمى القلوب صم الآذان اتبعتم
الهوى فأرداكم عن الهدى وأسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجروا ولا
تعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم
ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم
فعرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم قال ثم لعن أقواما (قال)
هرون وحدثنى داود بن عبد الله بن أبى الكرام وأخرج الى خط ابن فضالة النحوى
بهذا الخبر ان أبا حمزة بلغه ان أهل المدينة يعيبون أصحابه لحداثة أسنانهم وخفة
أحلامهم فبلغه ذلك عنهم فصعد المنبر وعليه كساء غليظ وهو متنكب قوسا عربية فحمد
الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وآله ثم قال يا أهل المدينة قد بلغتنى
مقالتكم فى أصحابى ولولا معرفتى بضعف رأيكم وقلة عقولكم لاحسنت أدبكم ويحكم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب وبين له فيه السنن وشرع له فيه الشرائع وبين له فيه ما يأتي ويذر فلم يكن يتقدم الا بأمر الله ولا يحجم الا عن أمر الله حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم وقد أدى الذي عليه لم يدعكم من أمركم في شبهة ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته وقاتل أهل الردة وشمر في أمر الله حتى قبضه الله اليه والامة عنه راضون رحمة الله عليه ومغفرته ثم ولي بعده عمر فأخذ بسنة صاحبيه وجند الاجناد ومصر الامصار وجبى الفيء فقسمه بين أهله وشمر عن ساقه وحسر عن ذراعه وضرب في الخمر ثمانين وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح المدائن والحصون حتى قبضه الله اليه والامة عنه راضون رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ثم ولي من بعده عثمان ابن عفان فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ثم أحدث احداثا أبطل آخرها أولا واضطرب حبل الدين بعدها فطلبها كل امرئ لنفسه وأسر كل رجل منهم سريرة أبداها الله عنه حتى مضوا على ذلك ثم ولي علي بن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ومضى ثم ولي معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه وجاف من الاعراب وبقية من الاحزاب مؤلف طليق فسفك الدم الحرام واتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا وبغى دينه عوجا ودغلا وأحل الفرج الحرام وعمل بما يشتهيه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم ولي بعده ابنه يزيد يزيد الخمور ويزيد الصقور ويزيد الفهود ويزيد الصيود ويزيد القرود فخالف القرآن واتبع الكهان ونادم القرد وعمل بما يشتهيه حتى مضى على ذلك لعنه الله وفعل به وفعل ثم ولي مروان بن الحكم طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه فاسق في بطنه وفرجه فالعنوه والعنوا آباءه ثم تداولها بنو مروان بعده أهل بيت اللعنة طرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فأكلوا مال الله أكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا ويورث ذلك الاكبر منهم الاصغر فيا لها أمة ما أضيعها وأضعفها والحمد لله رب العالمين ثم مضوا على ذلك من أعمالهم واستخفافهم بكتاب الله تعالى قد نبذوه وراء ظهورهم لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي أظهره حتى مضى لسبيله ولم يذكره بخير ولا شر ثم ولي يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير مأمون على شيء من أمور المسلمين لم يبلغ أشده ولم يؤانس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فأمر أمة محمد في أحكامها وفروجها ودمائها أعظم من ذلك كله وان كان ذلك عند الله عظيما مأبون في بطنه وفرجه يشرب الحرام ويأكل الحرام ويلبس الحرام يلبس بردتين قد حيكتا له وقومتا على أهلهما بألف دينار وأكثر وأقل قد أخذت من غير حلها وصرفت في غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار واستحل ما لم يحل الله

لعبد صالح ولا لنبي مرسل ثم يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن شماله تغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى اذا أخذت مأخذها فيه وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلتيه ثم التفت اليهما فقال أتأذنان لي أن أطير نعم فطر الى النار الى لعنة الله حيث لا يردك الله ثم ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرهم فقال اصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني أمية أرباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة ويقصون ذوي الامانة ويأخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله فالعنوهم لعنهم الله وأمّا اخواننا من هذه الشيعة فليسوا باخواننا في الدين لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا شيعة ظاهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا أمرهم أهواءهم وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه وأطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان أو رشدا أو ضلالة أو هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم أحدهم ما في داخل بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه أو يحويه جسمه ينقمون المعاصي على أهلها ويعملون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج منها جفاة في الدين قليلة عقولهم قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم وزعموا أن موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله أنى يؤفكون فأي هؤلاء الفرق يا أهل المدينة تتبعون أو بأي مذاهبهم تقتدون وقد بلغني مقالتكم في أصحابي وما عبتموه من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله المذكورون في الخير الا احداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الله بكى شوقا وكلما مر بآية من ذكر النار شهق خوفا كأن زفير جهنم بين أذنيه قد أكلت الارض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام أنضاء عبادة موفون بعهد الله منتجزون لوعد الله قد شروا أنفسهم حتى اذا التقت الكتيبتان وأبرقت سيوفها وفوقت سهامها وأشرعت رماحها القوا شبا الاسنة وشائك السهام وظباء السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء

وعفر جبينه بالثرى وانحطت عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى وقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان وأدخل الله أرواحهم الجنان (قال هرون) بلغني انه بايعه بالمدينة ناس منهم انسان هذلي وانسان سراقي وشكست الذين كان معهم معلم النحو ثم خرج وخلف بالمدينة بعض أصحابه فسار حتى نزل الوادي وكان مروان قد بعث ابن عطية * (قال) هرون حدثني أبو يحيى الزهري ان مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف استعمل عليهم ابن عطية فأمره بالجد في السير وأعطى كل رجل من أصحابه مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله وأمره ان يمضي فيقاتلهم (وقال المدائني) بعث عبد الملك ابن عطية السعدي أحد بني سعد بن بكر في أربعة آلاف معه فرسان من أهل الشام ووجوههم منهم شعيب البارقي ورومي بن ماعز المري وقيل بل هو كلابي وفيهم ألف من أهل الجزيرة وشرطوا على مروان انهم اذا قتلوا عبد الله بن يحيى وأصحابه رجعوا الى الجزيرة ولم يقيموا بالحجاز فأجابهم الى ذلك قالوا فخرج حتى اذا نزل بالمعلى فكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء بن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام في ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسألني ما اسمك يا غلام فقلت العلاء فقال ابن من فقلت ابن أفلح قال أعربي أم مولى قلت بل مولى قال مولى من قلت مولى أبي الغيث قال فأين نحن قلت بالمعلى قال فأين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني حتى أردفني خلفه ثم مضى بي حتى أدخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسألني فرددت عليه القول الذي قلت فسر بذلك ووهب لي دراهم وقال أبو صخر الهذلي حين بلغه قدوم ابن عطية

قل للذين استضعفوا لا تعجلوا * أتاكم النصر وجيش جحفل
عشرون ألفا كلهم مسربل * يقدمهم جلد القوى مستبسل
دونكم ذا عين فاقبلوا * وواجهوا القوم ولا تستخيلوا
عبد المليك التلبي الحول * أقسم لا يفلي ولا يرجل
حتى يبيد الاعور المضلل * ويقتل الصباح والمفضل

الاعور عبد الله بن يحيى رئيسهم قال المدائني عن رجال وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بني أمية وظلمهم فشتمهم أهل الشأم وقال أنتم يا أعداء الله أحق بهذا ممن ذكرتم وقلتم فحمل عليهم بلج وأصحابه فانكشف طائفة من أهل الشأم وثبت ابن عطية في الحفاظ وقال ناضلوا عن دينكم وأميركم فكروا واصبروا صبرا حسنا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج وأكثر أصحابه وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة

ايام

أيام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون فرجعوا الى أبي حمزة ونصب ابن عطية رأس بلج على رمح قال واغتم الذين رجعوا الى أبي حمزة من وادى القرى الى المدينة وهم الثلاثون ورجعوا وجزعوا من انهزامهم وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم أبو حمزة لا تجزعوا فأنا لكم فئة والى انصرفتم قال المدائنى وخرج أبو حمزة من المدينة الى مكة واستخلف رجلا يقال له المفضل عليها فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب الناس الى قتالهم فلم يجد كبير أمر لان القتل قد كان شاع فى الناس وخرج وجوه أهل البلد عنه فاجتمع الى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعبيد فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه وهرب الباقون فلم يبق بالمدينة منهم أحد فقال فى ذلك سهيل أبو البيضاء مولى زينب بنت الحكم بن العاصى

لست مروان رآنا * يوم الاثنين عشيه
اذ غسلنا العار عنا * وانتضينا المشرفيه

قال فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له أصلحك الله انى جمعت قضى وقضيضى فقاتلت هؤلاء فقتلنا من امتنع من الخروج وأخرجنا الباقى فاقه أهل المدينة بقضهم وقضيضهم قال وأقام ابن عطية بالمدينة شهرا وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال له على بن حصين العنبرى انى قد كنت أشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل هؤلاء الاسرى كلهم فلم تفعل وعرفتك أنهم سيغدرون فلم تقبل حتى قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين بالمدينة وأنا أشير عليك اليوم ان تضع السيف فى هؤلاء فانهم كفرة فجرة ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا أشد عليك منه فقال لا أرى ذلك لانهم قد دخلوا فى الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية قال انهم سيغدرون فقال أبعدهم الله من نكث فانما ينكث على نفسه قال وقدم عبد الملك بن عطية مكة فصير أصحابه فرقتين ولقى الخوارج من وجهين فصير طائفة بالابطح وصار هو فى الطائفة الاخرى بازاء أبى حمزة فصار أبو حمزة أسفل مكة وصير أبرهة بن الصباح بالابطح فى ثمانين فارسا فقاتلهم أبرهة فانهزم أهل الشأم الى عقبة منى فوقفوا عليها ثم كروا وقاتلهم فقتل أبرهة كمن له هبار القرشى وهو على جبل دمشق عند بئر ميمون فقتله وتفرق الخوارج وتبعهم أهل الشأم يقتلونهم حتى دخلوا المسجد والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة فخرج أهل مكة مع ابن عطية فقتل أبو حمزة على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهى ترتجز وتقول

أنا الجعيداء وبنت الاعلم * من سال عن اسمى فاسمى مريم
* بعت سوارى بسيف مخذم *

قال وتفرقت الخوارج فأسر أهل الشأم منهم أربعمائة فدعا بهم ابن عطية فقال ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا قالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة وهى لغتهم فقتلهم وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على فم الشعب شعب

الخيف ودخل علي بن الحصين دارا من دور قريش فأحدق أهل الشأم بالدار فأحرقوها
فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار فقاتلهم وأسر فقتل وصلب مع أبي حمزة ولم يزالوا
مصلبين حتى أفضى الامر الى بني العباس وحج مهلهل الهجيمي في خلافة أبي العباس
فأنزل أبا حمزة ليلا فدفنه ودفن خشبته قال المدائني وكان بمكة مخنثان يقال لاحدهما
سبكت وللآخر صقرة فكان صقرة يرجف بأهل الشأم وكان سبكت يرجف بالاباضية
فأخذوه فقتلوه فعرف الخوارج أمرهما فوجهوا الى سبكت فأخذوه فقتلوه فقال
صقرة يا ويله هو والله أيضا مقتول انما كنت أنا وسبكت نتكايد ونتكاذب فقتلوه وغدا
يجيء أهل الشأم فيقتلونني فلما دخل ابن عطية مكة عرف خبرهما فأخذ صقرة فقتله
(وقال) هرون في خبره أخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما التقى أبو حمزة وابن عطية
قال أبو حمزة لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاح بهم ما تقولون في القرآن والعمل به فصاح
ابن عطية نضعه جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بامه
في أشياء بلغني انه سأله عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحت الشراة
ويحك يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فأبى وقاتلهم
حتى قتلهم جميعا (قال) هرون أخبرني موسى بن كثير ان أبا حمزة خطب أهل المدينة
وودعهم ليخرج الى الحرب فقال يا أهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر
نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم بينكم وان يكن ما تمنون لنا فسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال ووثب الناس على أصحابه حين جاءهم قتله
فقتلوهم فكان بشكست ممن قتلوا طلبوه فرقي في درجة كانت في دار أذينة فلحقوه
فأنزلوه منها وهو يصيح يا عباد الله فيم تقتلونني قال وأنشدني بعض أصحابنا

لقد كان بشكست عبد العزيز * من أهل القراءة والمسجد
فبعدا لبشكست عبد العزيز * وأما القران فلا يبعد

(قال) هرون وأخبرني بعض أصحابنا انه رأى رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة فقيل
ويلك أتدري من ترمي مع اختلاط الناس قال والله ما أبالي من رميت انما هو شام
وشار والله ما أبالي أيهما قتلت (وقال المدائني) لما قتل ابن عطية أبا حمزة بعث برأسه
مع عروة بن زيد بن عطية الى مروان وخرج الى الطائف فأقام بها شهرين وتزوج
بنت محمد بن عبد الله بن أبي سويد الثقفي واستعمل على مكة روحي بن عامر المري وأتى
فل أبي حمزة الى عبد الله بن يحيى بصنعاء فأقبل معه أصحابه وقد لقبوه طالب الحق يريد
قتال ابن عطية وبلغ ابن عطية خبره فشخص اليه فالتقوا بكسة فأكثر أهل الشأم
القتل فيهم وأخذ أثقالهم وأموالهم وتشاغلوا بالنهب فركب عبد الله بن يحيى فكشفهم
فقتل منهم نحو مائة رجل وقتل قائدا من قوادهم يقال له يزيد بن حمل القشيري من أهل
قنسرين فدفعهم ابن عطية فكروا وانضم بعضهم الى بعض وقاتلوا حتى أمسوا فكف

بعضهم

بعضهم عن بعض ثم التقوا من غد فى موضع كثير الشجر والكرم والحيطان فطال القتال بينهم واستحر القتل فى الشراة فقتل عبد الله بن يحيى فى ألف فارس فقاتلوا حتى قتلوا جميعا عن آخرهم وانهزم الباقون فتفرقوا فى كل وجه ولحق من نجا منهم بصنعاء وولوا عليهم جمامة فقال أبو صخر الهذلى

قتلنا دعيا والذى يكتنى الكنى * أبا حمزة الغاوى المضل اليمانيا
وأبرهة الكندى خاضت رماحنا * وبلجا صبحناه الحتوف القواضيا
وما تركت أسيافنا منذ جردت * لمروان جبارا على الارض عاديا

قال المدائنى وبعث عبد الملك بن عطية رأس عبد الله بن يحيى مع ابنه يزيد بن عبد الملك الى مروان وقال عمرو بن الحصين ويقال الحسن العنبرى مولى لهم يرثى عبد الله ابن يحيى وأبا حمزة وهذه القصيدة التى فى أولها الغناء المذكور أول هذه الاخبار

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجرى
ان أبصرت عينى مدامعها * ينهل واكفها على النحر
أنى اعتراك وكنت عهدى لا * سرب الدموع وكنت ذا صبر
أقذى بعينك ما يفارقها * أم عابر أم مالها تذرى
أم ذكر اخوان فجعت بهم * سلكوا سبيلهم على خبر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم * لا غيره عبراتها تجرى
يا رب اسلكنى سبيلهم * ذا العرش واشدد بالتقى أزرى
فى فتية صبروا نفوسهم * للمشرفية والقنا السمر
تالله ألقى الدهر مثلهم * حتى أكون رهينة القبر
أوفى بذمتهم اذا عقدوا * وأعف عند العسر واليسر
متأهلين لكل صالحة * ناهين من لاقوا عن النكر
صمت اذا احتضروا مجالسهم * وزن لقول خطيبهم وقر
إلا تجيبهم فانهم * رجف القلوب بحضرة الذكر
متأوهين كأن جمر غضى * للخوف بين ضلوعهم يسرى
تلقاهم الا كأنهم * لخشوعهم صدروا عن الحشر
فهم كأن بهم جوى مرض * أو مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليل فيلبسهم * فيه غواشى النوم بالسكر
الا كذا خلسا وآونة * حذر العقاب وهم على ذعر
كم من أخ لك قد فجعت به * قوام ليلته الى الفجر
متأوه يتلو قوارع من * آى القران مفزع الصدر
نصب تجيش بنات مهجته * من خوف جيش مشاشة القدر

ظما آن وقدة كل هاجرة * تراه لذته على قدر
تراه ما تهوى النفوس اذا * رغب النفوس دعت الى النذر
والمصطلى بالحرب يسعرها * بغبارها وبفتنة سعر
يجتاحها بأفل ذى شطب * عضب المضارب قاطع البتر
لا شئ يلقاه أسرته * من طعنة فى ثغرة النحر
منهرة منه تجيش بما * كانت عواصى جوفه تجرى
كخليلك المختار أذكه به * من معتد فى الله أو مسر
خواص غمرة كل متلفة * فى الله تحت العثير الكدر
تراه ذى النخوات مختضبا * بنجيعه بالطعنة الشذر
وابن الحصين وهل له شبه * فى العرف انى كان والنكر
بشهامة لم تحن أضلعه * لذوى اخوته على غمر
طلق اللسان بكل محكمة * رآب صدع العظم ذى الوقر
لم ينفكل فى جوفه حزن * تغلى حرارته وتستشرى
* ترقى وآونة يخفضها * بتنفس الصعداء والزفر
ومحالطى بلج وخالصتى * سم العدو وجابر الكسر
نكل الخصوم اذا هم شغبوا * وسداد ثلمة عورة الثغر
والخائض الغمرات يخطرفى * وسط الاعادى أيما خطر
بمشطب أو غير ذى شطب * هام العدا بذبابه يفرى
وأخيك أبرهة الهجان أخى الـ * حرب العوان ملقح الجمر
بمرشة فرع تمج دما * مج الغوى سلافة الخمر
والضارب الاخدود ليس لها * أحد ينهنهها عن السمر
وولى حكمهم فجعت به * عمرو فوا كبدى على عمرو
قوال محكمة وذى فهم * عف الهوى متثبت الامر
ومسيب فاذكر وصيته * لا تنس إما كنت ذا ذكر
فكلاهما قد كان محتسبا * لله ذا تقوى وذا بر
فى مخبتين ولم أسمهم * كانوا ايدى وهم أولو نصرى
وهم مساعر فى الوغى رجح * وخيار من يمشى على العفر
حتى وفوا لله حيث لقوا * بعهود لا كذب ولا غدر
فتخالسوا مهجات أنفسهم * وعداتهم بقواضب بتر
وأسنة اثنين فى لدن * خطية بأكفهم زهر
تحت العجاج وفوقهم خرق * يخفقن من سود ومن حمر

فتة ترجت عنهم كأنهم * لم يغمضوا أعينا على وتر
فشعارهم نيران حربهم * ما بين أعلى الشحر فالجبر
صرعى نخاجلة تنوبهم * وجوامع لحماتهم تفرى

قال المدائنى وكتب مروان الى ابن عطية يأمره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بها من الخوارج فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية وتوجه الى صنعاء ورجع أهل الجزيرة جميعا الى بلدهم وكذلك كان مروان شرط لهم فلما قرب من صنعاء هرب عامل عبيد الله بن يحيى عنها فأخذ أثقاله وحملين من مال كان معه أهل صنعاء فسلموا ذلك الى ابن عطية وتتبع أصحاب عبد الله بن يحيى فى كل موضع يقتلهم وأقام بصنعاء أشهرا ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبيد الله بن يحيى فى آل ذى الكلاع يقال له يحيى بن عبد الله بن عمر بن السباق فى جمع كثير بالجند فبعث اليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية فلقيه بالحرب فهزمه وقتل عامة أصحابه وهرب منه فنجا وخرج عليه يحيى بن كرب الحميرى بساحل البحر وانضمت اليه شذاذ الاباضية فبعث اليه أبا أمية الكندى فى الوضاحية فالتقوا بالساحل فقتل من الاباضية نحو مائة رجل وتحاجزوا عند المساء فهربت الاباضية الى حضرموت وبها عامل لعبد الله بن يحيى يقال له عبد الله بن معبد الجرمى فصار فى جيش كثير واستفحل أمره وبلغ ابن عطية الخبر فاستخلف ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء وشخص الى حضرموت وبلغ عبد الله بن معبد مسير عبد الملك اليهم فجمعوا الطعام وكل ما يحتاجون اليه فى مدينة سنام وهى حصين حضرموت مخافة الحصار ثم عزموا على لقاء ابن عطية فى الفلاة فخرجوا حتى نزلوا على أربع مراحل من حضرموت فى عدد فى فلاة وأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله فلما أمسى وقد بلغه ما جمعوا فى سنام حدر عسكره فى بطن حضرموت الى السنام ليلا ثم أصبح فقاتلهم حتى انتصف النهار ثم تحاجزوا فلما أمسوا اتبع عسكره وأصبح الخوارج فلم يروا للقوم أثرا فاتبعوهم وقد سبقوهم الى الحصين فأخذوا جميع ما فيه وملكوه ونصب ابن عطية عليهم المسالح وقطع عنهم المادة والميرة وجعل يقتل من يقدر عليه ويسبى ويأخذ الاموال ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجل الى مكة ليحج بالناس فصالح أهل حضرموت على أن يرد عليهم ما عرفوا من أموالهم ويولى عليهم من يختارون وسالموه فرضى بذلك وسالمهم وشخص الى مكة متعجلا مخفا ولما نفذ كتاب مروان ندم بعد ذلك بأيام وقال انا لله قتلت والله ابن عطية هو الآن يخرج مخفا متعجلا ليلحق الحج فيقتله الخوارج فكان كما قال تعجل فى بضع عشرة رجلا فلما كان بأرض مراد تلقفت عليه جماعة فمن كان من تلك الجماعة أباضيا عرفه فقال ما تنتظر بهذا أن تدرك ثأر اخوانك فيه ومن لم يكن أباضيا ظنه من الاباضية وأنه منهزم فلما علم أنهم يريدونه قال لهم ويحكم أنا

عامل أمير المؤمنين على الحج فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ونصبت الاباضية رأسه فلما فتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج فأخذوا من الاباضية رأسه ودفنوه مع جسده قال المدائنى خرج اليه جمانة وسعيد ابنا الاخنس فى جماعة من قومهما من كندة وعرفه جمانة لما القيه فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من همدان يقال له رمانة وثلاثة من مراد وخمسة من كندة وقد توجه فى طريق مع أربعة نفر من أصحابه وتوجه باقيهم فى طريق آخر فقصدوا واحدث توجه ابن عطية ووجهوا فى آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم فأدركوهم فقتلوهم وأدرك سعيد وجمانة وأصحابهما ابن عطية فعطف عبد الملك على سعيد فضربه وطعنه جمانة فصرعه عن فرسه ونزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك يا سعيد فى أن تكون أكرم العرب أسيرا فقال يا عدو الله أترى الله كان يهملك أو تطمع فى الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجا وأبرهة فقتله وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى حضرموت وبلغ ابن أخيه وهو بصنعاء خبره فأرسل شعيبا البارقى فى الخيل فقتل الرجال والصبيان وبقر بطون النساء وأخذ الاموال وأخرب القرى وجعل يتتبع البرى والنطف حتى لم يبق أحد من قتلة ابن عطية ولا من الاباضية الا قتله ولم يزل مقيما باليمن الى أن أفضى الامر الى بنى هاشم وقام بالامر أبو العباس السفاح

(خبر عبد الله بن أبى العلاء)

هو عبد الله بن أبى العلاء رجل من أهل سر من رأى وكان يأخذ عن اسحق وطبقته فبرع وله صنعة يسيرة جيدة وابنه أحمد بن عبد الله بن أبى العلاء أحد المحسنين المتقدمين أخذ عن مخارق وعلويه وطبقتهما وعمر الى آخر أيام المعتضد وكانت فيه عربدة وكان عبد الله بن أبى العلاء حسن الوجه والزى ظريفا شكلا (حدثنى) ذكاء وجه الدرة قال قال لى ابن المكى المرتجل قال كان يقوم دابة عبد الله بن أبى العلا وثيابه اذا ركب ألف دينار قال وقال لى ابن المكى حدثنى أبى قال نظر أحمد بن يوسف الكاتب الى عبد الله بن أبى العلاء عند اسحق وهو يطارحه فأقام عند اسحق وسأله احتباس عبد الله عنده فأمره بذلك واعتل عليه وقال أريد أن أشيع غازيا يخرج من جيراننا فقال له أحمد بن يوسف

لا تخرجن مع الغزاة مشيعا * ان الغزى برالك أفضل مغنم
ودع الحجيج ولا تشيع وفدهم * أخشى عليك من الحجيج المحرم
ما أنت الا غادة ممكورة * لولا شواربك المحيطة بالفم

وقد روى ان هذا الشعر لسعيد بن حميد فى عبد الله بن أبى العلاء وهو الصحيح فأقسم عليه اسحق أن يقيم فأقام (وقال) لى جعفر بن قدامة وقد تجاذبنا هذا الخبر حدثنى حماد ابن اسحق عن أبيه ان العشرة اتصلت بين عبد الله وبين أحمد بن يوسف وتعشقه وأنفق

عليه جملة من المال حتى اشتهر به فعاتبه محمد بن عبد الملك الزيات فى ذلك فقال له

لا تعذلنى يا أبا جعفر * عذل الأخلاء من اللوم
ان استه مشربة حمرة * كأنها وجنة مكظوم

وقد قيل ان هذين البيتين لأحمد بن يوسف فى موسى بن عبد الملك وكان بعض الشعراء قد أولع بعبد الله بن أبى العلاء يهجوه ويذكر أن أباه أبا العلاء هو سالم السقاء وفيه يقول هذا الشاعر

كنت فى مجلس أنيق جميل * فأتانا ابن سالم مختالا
فتغنى صوتا فأخطأ فيه * واستعاد ثانيا فكان محالا
وابتغى خلعة على ذاك منا * فخلعنا على قفاه النعالا

وفيه يقول هذا الشاعر أنشدناه ابن عمار وغيره

اذا ابن أبى العلاء أقيم عنا * فاهلا بالمجالس والرحيق
قفاه على أكف الشرب وقف * وجلدة وجهه ميدان ريق

صوت

أفاطم حييت بالأسعد * متى عهدنا بك لا تبعدى
تبارك ذو العرش ماذا ترى * من الحسن فى جانب المسجد
فان شئت لبيت بين المقا * م والركن والحجر الأسود
أأنساك ما دام عقلى معى * أمد به أمد السرمد

الشعر لأمية بن أبى عائذ والغناء لحكم الوادى هزج خفيف باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه للأبجر ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال ابن الكلبى فيه هزج ثقيل بالبنصر لعمر الوادى وفيه لفليح لحن من رواية بذل لم يذكر طريقته

* (نسب أمية بن أبى عائذ وأخباره) *

أمية بن أبى عائذ العمرى أحد بنى عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية وهذا أكثر ما وجدته من نسبه فى سائر النسخ وكان أمية أحد مداحى بنى مروان وله فى عبد الملك وعبد العزيز ابنى مروان قصائد مشهورة فذكر ابن الاعرابى وأبو عبيدة جميعا أنه وفد الى عبد العزيز الى مصر قاصدا له وقد امتدحه بقصيدته التى أولها

ألا ان قلبى مع الظاعنينا * حزين فمن ذا يعزى الحزينا
فما لك من روعة يوم بانوا * بين كنت أحسب أن لا يبينا

فى هذين البيتين للحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامى وفى هذه القصيدة يقول

الى سيد الناس عبد العزيـ * ـز أعملت للسير حرفا أمونا
صهابية كعلاة القيو * ن من ضرب جوهرها يخلصونا

اذا أزبدت من تبارى المطى * خلت بها خبلا أو جنونا
تؤم النواعش والفرقديـ * ـن تنصب للقصد منها الجبينا
الى معدن الخير عبد العزيـ * ـز بلغنا ظلعا قد حفينا
ترى الادم والعيس تحت المسو * ح يرعدن من عرق الاين جونا
تسير بمدح عبد العزيـ * ـز ركبان مكة والمنجدونا
محبرة من صريح الكلا * م ليس كالفرق المحدثونا
وكان امرأ سيدا ماجدا * يصفى العتيق وينفى الهجينا

قال وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس به ووصله صلات سنية فتشوق الى البادية والى أهله فقال لعبد العزيز

متى راكب من أهل مصر وأهله * بمكة من مصر العشية راجع
بلى انها قد تقطع الخرق ضمر * تبارى السرى والمسعفون الزعازع
متى ما تجزها ابن مروان تعترف * بلاد سليمى وهى خوصاء ظالع
وباتت تؤم الدار من كل جانب * لتخرج واستدت عليها المصارع
فلما رأت أن لا خروج وانما * لها من هواها ما تجن الاضالع
تمطت بجيد سبطرى فطالعت * وماذا من اللوح اليمانى تطالع

فقال له عبد العزيز اشتقت والله الى أهلك يا أمية فقال نعم والله أيها الامير فوصله وأذن له ومما يغنى فيه من شعر أمية

صوت

تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمى بها السور يوم القتال
فما ذا تخطرف من قلة * ومن حدب وآكام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

الغناء لابن عائشة وقد ذكر فى أخباره مع غريبه وأحاديث لابن عائشة فى معناه

صوت

أأم نهيك ارفعى الطرف صاعدا * ولا تيأسى أن يثرى الدهر بائس
سيغنيك سيرى فى البلاد ومطلبى * وبعل التى لم تحظ فى الحى جالس
سأكسب مالا أو تبيتن ليلة * بصدرك من وجد على وساوس
ومن يطلب المال الممنع بالقنى * يعش مثريا أو يرد فيما يمارس

الشعر لعبد الله بن أبى معقل الانصارى والغناء لسليم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وقد ذكر ابن المكى أن فيه لابراهيم لحنا من الهزج بالوسطى وذكر الهشامى وحبش ان فيه لابراهيم ثانى ثقيل فذكر حبش انه لاسحق

(أخبار ابن أبى معقل ونسبه)

عبـد الله بن أبي معقل بن نهيك بن اساف بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث ابن الخزرج بن عمرو وهو النبيب ابن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل حجازى من شعراء الدولة الاموية وكان يقال لابيه منهب الورق وقيل بل جده المسمى بذلك لانه كسب مالا فجعل أهل المدينة من كثرته فأباحهم اياه فنهبوه والله أعلم (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى جدى مصعب بن عبد الله عن ابن القداح انه قال هذان البيتان يعنى قوله

أأم نهيك ارفعى الطرف صاعدا * والذى بعده لعبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن اساف والناس يروونهما لجده وليس ذلك بصحيح هما لعبد الله وكان عبد الله بن نهيك بن اساف عثمانيا أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه وصلى معه الى القبلتين وصلى معه الظهر وصلى معه فى ركعتين منها الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم وآله وهو شيخ كبير لا فضل فيه فوضع عنه الغزو وكان نهيك بن اساف يهاجى أبا الخضراء الاشهلى فى الجاهلية وأشعارهم موجودة فى أشعار الانصار (أخبرنا) الحرمى قال حدثنى عبد الله بن جعفر عن جده مصعب عن ابن القداح قال كان ابن أبى معقل محسودا فى قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه وكان بنى قصرا فى بنى حارثة وسماه مرغما وقال له قائل مالك ولقومك فقال مالى اليهم ذنب الا أنى أثريت وكنت معدما وبنيت مرغما وأنكحت مريما ومريما يعنى ابنته مريم وبنت ابنه مريم فأما ابنته مريم فتزوجها حبيب بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية وبنت ابنه مسكين بن عبـد الله بن أبى معقل وهى مريم تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال خطب محمد ابن خالد بن الزبير وحبيب بن الحكم بن أبى العاصى الى عبد الله بن أبى معقل ابنته مريم فأرغبه حبيب فى الصداق فزوجه اياها ثم شبت مريم بنت مسكين بن عبـد الله بن أبى معقل فبرعت فى الجمال ولقى محمد بن خالد يوما فقال له يا ابن خالد ان تكن مريم قد فاتتك فقد يفعت مريم وما هى بدونها فى الجمال وقد آثرتك بها فتزوجها على عشرين ألفا وقال ابن القداح كان ابن أبى معقل كثير الاسفار فى طلب الرزق فلامته امرأته أم نهيك وهى ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزينى الى الكوفة الى المغيرة بن شعبة فانه صديقى وقد وليها فجهزته ثم قالت لن تزال فى أسفارك هذه حتى تموت فقال لها أو أثرى ثم أنشأ يقول

أأم نهيك ارفعى الطرف صاعدا * ولا تيأسى ان يثرى الدهر بائس

وهى قصيدة فيها مما يغنى فيه قوله

صوت

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن تحريك الكميت عنانه * اذا ابتدر النهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الاوانس كالدمى * اذا ابتزعن أكفالهن الملابس

الغناء في هذه الابيات لقاسة بن ناصح ثقيل أول بالبنصر وفيها للحسين بن محرز خفيف ثقيل من جامع أغانيه وهو لحن مشهور وقال ابن القداح ثم قدم المدينة فلم يزل مقيما بها حتى ولى مصعب بن الزبير العراق فوفد اليه ابن أبي معقل ولقيه فدخل اليه يوما وهو يندب الناس الى غزوة زرنج ويقول من لها فوثب عبد الله بن أبي معقل وقال أنا لها فقال له اجلس ثم ندب الناس فانتدب لها مرة ثانية فقال له مصعب اجلس ثم ندبهم ثالثة فقال له عبد الله أنا لها فقال له اجلس فقال له ادنني اليك حتى أكلمك فأدناه فقال قد علمت انه ما يمنعك مني الا انك تعرفني ولو انتدب اليها رجل ممن لا تعرفه لبعثته فلعلك تحسدني ان أصبت خيرا أو أستشهد فأستريح من الدنيا وطلبها فأعجبه قوله وجزالة قوله فأصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا وانصرف الى المدينة فقال لزوجته ألم أخبرك في شعرى

سيغنيك سيرى في البلاد ومطلبى * وبعل التي لم تحظ في الحى جالس

فقالت بلى والله لقد أخبرتني وصدق خبرك قال وفي هذه الغزاة يقول

صوت

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجى
ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج

صوت

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادى

الشعر للقطامى والغناء لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه رمل مجهول

(ذكر نسب القطامى واخباره)

القطامى لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وكان نصرانيا وهو شاعر اسلامى مقل (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله ابن عياش عن مجالد عن الشعبى قال قال عبد الملك بن مروان وأنا حاضر للاخطل يا أخطل أتحب ان لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن في أحد خير فسيكون فيه ولوددت انى سبقته الى قوله

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال القطامى أول من لقب صريع الغوانى بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

قال أبو عمرو الشيبانى نزل القطامى فى بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها بأسوإ ليلة فقال فيها قصيدة أولها

نأتك بليلى نية لم تقارب * وما حب ليلى من فؤادى بذاهب

يقول فيها

ولا بد أن الضيف يخبر ما رأى * مخبر أهل أو مخبر صاحب
سأخبرك الانباء عن أم منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب
تلفعت فى طل وريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد الشتاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب
فما راعها الا بغام مطية * تريح بمحسور من الصوت لاغب
تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر على ركائبى
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معشر من محارب
من المشترين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بعازب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العلاء أول ما حرك من القطامى ورفع من ذكره أنه قدم فى خلافة الوليد ابن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطى الشعراء وقيل بل قدمها فى خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطى شيأ وهذا عبد الواحد بن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدة قال

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فقال له كم أملت من أمير المؤمنين قال أملت أن تعطينى ثلاثين ناقة فقال قد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة برا وتمرا وثيابا ثم أمر بدفع ذلك اليه وفى أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل
يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

الغناء لسليم هزج بالبنصر وقيل انه لغيره (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنا محمد بن عباد

قال قال أبو عمرو الشيباني لو قال القطامي في بيته

عيشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

في صفة الناس لكان أشعر الناس ولو قال كثير قوله

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

في مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس (وأخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني رجل كان يديم الاسفار قال سافرت مرة الى الشأم على طريق البر فجعلت أتمثل بقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعي أعرابي قد استأجرت منه مركبي فقال ما زاد قائل هذا الشعر على ان ثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد بيته هذا

وربما ضر بعض الناس بطؤهم * وكان خيرا لهم لو أنهم عجلوا

وكان السبب في أسر القطامي على ما رواه من ذكرنا وذكر ابن الكلبي عن عرام بن حازم ابن عطية الكلبي قال أغار زفر بن الحرث على أهل المصيح وبه جماعة من الحاج وغيرهم وقد أصاب أول النهار أهل ماء يقال له خصيف وفيه سيد بني الجلاح مصاد بن المغيرة بن أبي جبلة فأسره فأتى به قرقيسا ثم من عليه وقتل عفيف حسان بن حصين من بني الجلاح ثم مضى زفر الى المصيح فاجتمع من بها الى عمير بن حسان بن عمر بن جبلة فامتنعوا فقال لهم زفر اني لا أريد دماءكم فاعطوا بايديكم فأبوا وقاموا فقتلت منهم جماعة كثيرة وقتل معهم رجلان من تغلب يقال لاحدهما جساس والآخر غني وهو أبو جساس وقد قالت له امرأته يا أبا جساس هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامتنعوا فقال اليوم نزاري وأمس كلبي ما أنا بفارقهم فقاتل حتى قتل فكانت القتلى يوم المصيح من كلب ثمانية عشر رجلا والتغلبيين وبقي الماء ليس فيه الا النساء فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء ان يجررن القتلى الى بئر يقال له كوكب فلما أردن أن يجررن رجلا قالت وليته من النساء لا يكون فلان تحت رجال كلب كلهم فأتت أم عمير بن حسان وهي كبيسة بنت أبي فأعلقت في رجله رداءها ثم قالت اجسر عمير ان أباك كان جسورا ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شيء ثم جعلن كلما ألقين رجلا ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم القليب ولما بلغ حميد بن حريث بن بجدل ما لقي قومه أقبل حتى أتى تدمر ليجمع أصحابه وليغير على قيس فلما وقعت الدماء نهض بنو نمير وهم يومئذ ببطن الجبل وهو على مياه تميم الى حميد بن حريث بن بجدل حتى قدم وراءه يتهيأ للغارة واجتمعت اليه كلب وقالوا له ان كنت تبرئنا ببراءتنا وتعرف جوارنا أقمنا وان كنت تتخوف علينا من قومك شيئا لحقنا بقومك فقال أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتى تنجلي هذه الفتنة فاحتبسهم فيها وخلفهم في تدمر رجل من كلب يقال له مطر بن عوص وكان

فاتكا فاراد حميد اعلى قتلهم فأبى وكره الدماء فلما سار حميد وقد عاد زفر أيضا مغيرا البرده عما بيده فنزل قرية له وبلغه مسير زفر فاغتاظ وأخذ في التعبئة فأتاه مطر وكان خرج معه مشيعا له اتهار الدماء الذين في يده من النميريين فقال ما أصنع بهؤلاء الاسارى الذين في يدى وقد قتل أهل مصيح فقال وهو لا يعقل من الوجد اذهب فاقتلهم فخرج مطر يركض الى تدمر تخوفا الا يبدو له فلما أتى تدمر قتلهم وانتبه حميد بعد ذلك بساعة فقال أين مطر حتى أوصيه قالوا انصرف قال ادركوا عدو الله فانى أخاف على من بيده من النميريين وبعث فارسا يركض يمنع مطرا عن قتلهم فأتاه وقد قتل كل من كان في يده من الاسرى الا رجلين وكانوا ستين رجلا فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال له النميريان الباقيان خل عنا فقد أمرت بتخلية سبيلنا فقال أبعد أهل المصيح لا والله لا تخبران عنهم ثم قتلهما فلما بلغ زفر قتل النميريين بسط على كل من أدرك من كلب واستحل الدماء وأخذ في واد يقال له وادى الجيوش وقد انتشر به كلب للصيد فلم يدرك به أحدا الا قتله فقتل أكثر من خمسمائة ولم يلقه حميد ثم انصرف الى قرقيسا وذكر بعض بنى نمير ان زفر أغار على كلب يوم حفير ويوم المصيح ويوم الفرس فقتل منهم أكثر من ألف رجل قال وأغار عليهم زفر في يوم الاكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاق نعما كثيرا وذكر عرام قال قتل زفر يوم الاكليل جبير بن ثعلبة من بنى الجلاح وحسان بن حصين من بنى الجلاح ومحمد بن طفيل بن مطير بن أبى جبلة وعمرو بن حسان ابن عوف من بنى الجلاح ومحمد بن جبلة بن عوف اخوة لام وقالت امرأة من بنى كلب ترثيهم

أبعد من وليت في كوكب * يا نفس ترجين ثواء الرجال

(قال) لقيط أخبرنى بعض بنى نمير قال أغار عمرو بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الغوير ويوم الهيل ويوم كآبة فأما يوم غوير فانه أرسل رجلا من بنى نمير يقال له كليب بن سلمة ليصيب له عينا ويعلم له علم ابن بجدل وكانت أم النميرى كلبية فكانت تتكلم بكلامهم فكان الخشام بن سالم طريدا فيهم فنذر به فقتلوه وأخذوا فرسه فلقى كليب بن سلمة رجلا من بنى كلب فعرفه فقال من أين جئت فقال من عند الامير حميد بن حريث قال وأين تركته قال بمكان كذا وكذا قال كليب كذبت أنا أحدث عهدا منك قال فأين تركته أنت قال بغوير الضبع قال لكنى فارقته أمس فخرج النميرى يسوق الكلبى الى أصحابه قال فوالله انى لو أشاء أن أقتله لقتلته أو آخذه لاخذته فخرج يسوقه حتى نظر الى القوم أنكرهم فقال والله والله ما أرى هؤلاء أصحابنا قال واستدبره النميرى فطعنه عند ناغض كتفه اليمنى حتى أخرج السنان من حلمة الثدى وأخطأ المقتل وحرك الكلبى فرسه موليا فأتبعته الخيل حتى يدفع الى ابن بجدل فانهزم فقتلوا في كلب مقتلة عظيمة وأتبع عمير بن بجدل فجعل يقول لفرسه

أقدم صرام انه ابن بجدل * لاتدرك الخيل وأنت تدأل
أن لا يمر مثل مر الاجدل

قال فمضى حميد حتى يدفع الى الغوير وقد كاد الرمح ينالُه فانطلق يريد الباب فطعن عمير الباب وكسر رمحه فيه فلم ينلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الخيار فلما بلغ ذلك بشر بن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية كيف ترى خالى طرد خالك وقال عمير

وأفلتنا ركضا حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مشابر
ونحن جلبنا الخيل قبا شوازبا * دقاق الهوادى داميات الدوائر
اذا انقصت من شأوه الخيل خلفه * ترامى به فوق الرماح الشواجر
تسايل عن جنبى زبيدة بعد ما * قضت وطرا من عبد ود وعامر

وقال شبل بن الخيار

نجى الحسامة الكبداء مبترك * من جريها وحثيث الشد مذعور
من بعد ما التشق السربال طعنته * كأنه بنجيع الورس مكرور
ولى حميد ولم ينظر فوارسه * قبل المغيرة والمغرور مغرور
فقد جرعت غداة الروع اذ لقحت * أبطال قيس عليها البيض مشهور
يهدى أوائلها سمح خلائقه * ماضى العنان على الاعداء منصور
يخرجن من برض الاكليل طالعة * كأنهن جواد الحرة الزور

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال أغار عمير بن الحباب على كلب فلقى جمعا لهم بالاكليل فى ستمائة أو سبعمائة فقتل منهم فأكثر فقالت هند الجلاحية تحرض كلبا

ألا هل ثائر بدماء قوم * أصابهم عمير بن الحباب
وهل فى عامر يوما نكير * وحى عبد ود أو جناب
فان لم يثأروا من قد أصابوا * فكانوا أعبدا لبنى كلاب
أبعد بنى الجلاح ومن تركتم * بجانب كوكب تحت التراب
تطيب لغائر منكم حياة * ألا لا عيش للحى المصاب

فاجتمعوا فقتلهم عمير وأصاب فيهم ثم أغار فلقى جمعا منهم بالجوف فقتلهم ثم أغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة فقال عمير

ألا يا هند هند بنى الجلاح * سقيت الغيث من قال السحاب
ألما تخبرى عنا بأنا * نرد الكبش أعضب فى تباب
ألا يا هند لو عاينت يوما * لقومك لا دمعت من الشراب
غداة ندوسهم بالخيل حتى * أباد القتل حى بنى جناب
ولو عطفت مواساة حميدا * لغودر شلوه جزر الذئاب

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال لما خرج عمير فأغار على قومهم أيضا يوم الغوير فلما دنا من وصار من بنى نمير كذا فى الام
قال له سر الآن حتى تأتى حميد بن بحدل فقل له أجب فان قال من فقل صاحب عقل خرج قبل ذلك بيومين من دمشق فان جاء معك فلا ثم جئه حتى تأتينى به فنكون نحن الذى نلى منه ما نريد ان نلى فانه ان ركب الحسامية لم يدرك وأتاه النميرى فقال أجب فقال ومن قال فلان بن فلان صاحب العقل قال فركب ابن بحدل الحسامية ثم خرج يسير فى أثر النميرى حتى طلع النميرى على عمير فقال النميرى فى نفسه اقتله أنا أحب الى من أن يقتله عمير اقتله الحسام بن سالم فعطف عليه وولى حميد واتبعه عمير وأصحابه وترك العسكر وأمرهم عمير ان يميلوا الى الغوير فذلك حيث يقول لفرسه

* أقدم صرام انه ابن بحدل * وأمر أصحابه ان يميلوا الى الغوير فاستباح عسكر ابن بحدل وانصرف ثم أغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدى بن جبلة أحد بنى زهير عن أبيه قال أغار عمير على كلب فأخذ الاموال وقتل الرجال وبلغ ابن بحدل مخرجه من الجزيرة فجمع له ثم خرج يعارضه حتى اذا دنا منهم بعث العين يأخذ أثر القوم فأتاه العين فأخبره ان عميرا قد أتى دهمان فاستباح فيه ثم خلف عسكره وخرج هو فى طلب قوم قد سمع بهم فقال حميد لاصحابه تهيؤا للبيات وليكن شعاركم نحن عباد الله حقا حقا فبيتهم فقتل فيهم فأوجع وانقلب عمير حين أصبح الى عسكره حتى اذا أشرف على عسكره رأى ما أنكره من كثرة السواد فقال لاصحابه انى لأرى شيأ ما أعرفه وما هو بالذى خلفنا فلما رآهم ابن بحدل قال لاصحابه احملوا عليهم فقتل من الفريقين جمعا وقال ابن مخلاة

فقد طال فى الآفاق ان ابن بحدل * حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

وقال منذر بن حسان

وبادية الجواعر من نمير * تنادى وهى سافرة النقاب
تنادى بالجزيرة بالقيس * وقيس بئس فتيان الضراب
قتلنا منهم مائتين صبرا * وألقانا التلاع وبالروابى
وأفلتنا هجين بنى سليم * يفدى المهر من حب الاياب
فلولا الله والمهر المفدى * لغودر وهو غربال الاهاب

ثم سار عمير وجمع لهم أكثر مما كان تجمع فأغار عليهم فقتل منهم مقتلة واستاق الغنائم وسبى فلما سمعت كلب بايقاعه تحملت من منازلها هاربة منه فلم يبق منهم أحد فى موضع يقدر عمير على الغارة عليه الا أن يخوض اليهم غيرهم من الاحياء ويخلف مدائن الشأم خلف ظهره وصاروا جميعا الى الغوير فقال عمير فى ذلك

بشر بنى القين بطعن الشرج * يشبع أولاد الضباع العرج

مازال امراري لهم ونسجي * وعقبتي للكور بعد السرج
حتى اتقوني بالظهور الفلج * هل أجزين يوما بيوم المرج
ويوم دهمان ويوم هرج

وقال رجل من نمير

أخذت نساء عبد الله قهرا * وما أعفت نسوة آل كاب
صبحناهم بخيل مقربات * وطعن لا كفاء له وضرب
يبكين ابن عمرو وهو تسفي * عليه الريح تربا بعد ترب
وسعد قد دنا منه حمام * بأسمر من رماح الخط صلب
وقد قالت أمامة اذ رأتني * بليت وما لقيت لقاء صحب
وقد فقدت معانقتي زمانا * وشد المعصمين فويق حقبي
لقد بدلت بعدي وجه سوء * وآثار الجلادة يا ابن كعب
فقلت لها كذلك من يلاقي * عتاق الخيل تحمل كل صعب

وقال الجحير بن أسلم القشيري

أصبحت أم معمر عذلتني * في ركوبي الى منادي الصباح
فدعيني أفيد قوملك مجدا * تنشديني به لدى الانواح
كل حي أذقت نعمى وبؤسى * بني عامر الطوال الرماح
وصدمنا كلابا فبين قتيل * أو سليب مشرد من جراح
وأتونا بكل أجرد صاف * ورجال معدة وسلاح

وقال أيضا

أبلغ عامرا عني رسولا * وأبلغ ان عرضت بني جناب
هلم الى جياد مضمرات * وبيض لا تفل من الضراب
وسمر في المهزة ذات لين * نقيم بهن من صعر الرقاب
اذا حشدت سليم حول بيتي * وعامرها المركب في النصاب
فمن هذا يقارب فخر قومي * ومن هذا الذي يرجو اغتضابي

وقال زفر بن الحرث

يا كاب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
أيهوانا يا كاب أصدق شدة * يوم اللقاء أم الهويل الاول
ان السماوة لا سماوة فالحقي * بالغور فالاغفاص بئس الموئل
فجنوب عكا فالسواحل انها * أرض تذوب بها اللقاح وتهزل
أرض المذلة حيث عفت أمكم * وأبوكم أو حيث مرع بجدل

وقال عمير بن الحباب

وردن على الغوير غوير كاب * كأن عيونها قلب انتزاح
أقر العين مصرع عبد ود * وما لاقت سراة بني الجلاح
وقائمة تنادي بالكلب * وكلب بئس فتيان الصباح

وقال عمير أيضا

وكلب تركنا جمعهم بين هارب * حذار المنايا أو قتيل مجدل
وأفلتنا ما التقينا بعاقد * على سابح عند الجراء ابن بجدل
وأقسم لولاقيته لعلوته * بأبيض قطاع الضريبة مقصل

وقال عمير أيضا

وكلبا تركناهم فلولا أذلة * أدرنا عليهم مثل راغية البكر

وقال جهم القشيري

يا كلب مهلا عن بني عامر * فليس فيها الجد بالعاثر
ولي حميد وهو في كربة * على طويل متنه ضامر
بالآل يفديها وقد شمرت * كاللبوة المطلولة الكاسر
هلا صبرتم للقنا ساعة * ولم تكن بالماجد الصابر

وقال عمير

وأفلتنا ركضا حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مثابر
اذا انتقصت من شاوه الخيل خلفه * ترامى به فوق الرماح الشواجر
لدن غدوة حتى نزلنا عشية * تمزكريخ الغلام الخاطر

وقال عمير

يا كلب لم تترك لكم أرماحنا * بلوى السماوة فالغوير مرادا
يا كلب أحرمت السماوة فانظري * غير السماوة في البلاد بلادا
ولقد صككنا بالفوارس جمعكم * وعديدكم يا كلب حتى بادا
ولقد سقيت بوقعة تركتكم * يا كلب بالعرب العوان نقادا

وقال في ابن الحرث

جزى الله خيرا كلما ذر شارق * سعيدا ولاقته التحية والرحب
وطلحة المغوار لله جده * فلولم ينله القتل بادت اذن كلب
بني عبد ود لا تطالب ثارنا * من الناس بالسلطان ان شبت الحرب
ولكن بيض الهند تسعر نارنا * اذا ما خبت نار الاعادي فما تخبو
أبادتكم فرسان قيس فما لكم * عديد اذا عد الحصى لا ولا عقب
بايديهم بيض رقاق كأنها * اذا ما انتضوها في أكفهم الشهب
فسبوهم ان أنتم لم تطالبوا * بثاركم قد ينفع الطالب السب

وما امتنع الاقوام عنا بنأيهم * سواء علينا النأى فى الحرب والقرب

وقال عمير

شفيت الغليل من قضاعة عنوة * فطل لها يوم أغر محجل
جزيناهم بالمرج يوما مشهرا * فلاقوا اصباحا ذا وبال وقتلوا
فلم يبق الا هارب من سيوفنا * والا قتيل من مكر مجدل

وقال ابن الصفار المحاربى

عظمت مصيبة تغلب ابنة وائل * حتى رأت كلب مصيبتها سوا
شمتوا وكان الله قد أخزاهم * وتريد كلب ان يكون لها أسى
وبكم بدأنا يا آل كلب قتلهم * ولعلنا يوما نعود لكم عسى
أخنت على كلب صدور رماحنا * ما بين آقبلة الغوير الى سوا
وعركن بهراء بن عمرو عركة * شفت الغليل وهم منا أذى

وقال الراعى

متى تفترش يوما عليما بغارة * يكونوا كعوص أو أذل وأضرعا
وحى الجلاح قد تركنا بدارهم * سواعد ملقاة وهاما مصرعا
ونحن جدعنا أنف كلب ولم ندع * لبهراء فى ذكر من الناس مسمعا
قتلنا لو ان القتل يشفى صدورنا * بتدمر الفامن قضاعة أقرعا

وقال زفر بن الحرث ذكر أبو عبيدة أنها لعقيل بن علفة

اقر العيون ان رهط ابن بجدل * أذيقوا هوانا بالذى كان قدما
صبحناهم البيض الرقاق طماتها * بجانب خبت والوشيج المقوما
وجرداء ملتها الغزاة فكلها * ترى قلقا تحت الرجالة أهضما
بكل فتى لم تأبر النخل أمه * ولم يدع يوما للغرائر معكما

وهذه الحروب التى جرت بنات قين فلما ألح عمير بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غورى الشأم فلما صارت كلب بالموضع الذى صارت قيس انصرفت قيس فى بعض ما كانت تصرف من غزو كلب وهم مع عمير فنزلوا بثنى من أثناء الفرات بين منازل بنى تغلب وفى بنى تغلب امرأة من تميم يقال لها أم دويل ناكحة فى بنى مالك بن جشم بن بكر وكان دويل من فرسان بنى تغلب وكانت لها أعنز مجنبة فأخذوا من أعنزها أخذها غلام من بنى الحريش فشكوا ذلك الى عمير فلم يشكهم وقال معرة الجند فلما رأى أصحابه أنه لم يقرعهم وثبوا على بقية أعنزها فأخذوها وأكلوها فلما أتاها دويل أخبرته بما لقيت فجمع جماعة ثم ساروا أغار على بنى الحريش فلقى جماعة منهم فقاتلوه فخرج رجل من بنى الحريش زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك وأخذ ذود الامرأة من بنى الحريش يقال لها أم الهيثم فبلغ الاخطل الوقعة فلم يدر ما هى وقال وهو برادان

أتاني ودوني الرابيان كلاهما * وداخلت أبناء أمرّ من الصبر
أتاني بأن ابني نزار تهاديا * وتغلب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال

وجاءوا بجمع ناصري أم هيثم * فما رجعوا من ذودها ببعير

فلما بلغ ذلك قيسا أغارت على بني تغلب بأراء الخابور فقتلوا منهم ثلاثة نفر واستاقوا خمسة وثلاثين بعيرا فخرجت جماعة من تغلب فأتوا زفر بن الحرث وذكروا له القرابة والجوار وهم بقرقيسيا وقالوا انتشر رحالنا ورد علينا نعمنا فقال أما النعم فترد ها عليكم أو ما قدرنا لكم عليه ونكمل لكم نعمكم من نعمنا ان لم نصبها كلها ويدى لكم القتلى قالوا له فدع لنا قريات الخابور ويرحل قيس عنها فان هذه الحروب ان تطفأ ما داموا مجاورينا فأبى ذلك زفر وأبواهم أن يرضوا الا بذلك فناشدهم الله وألح عليهم فقال لهم رجل من النمر كان معهم والله ما يسرني انه وقاني حرب قيس كلب أبقع تركته في غنمى اليوم وألح عليهم زفر يطلب اليهم ويناشدهم فأبوا فقال عمير لا عليك لا تكثر فوالله انى لارى عيون قوم ما يريدون الا محاربتك فانصرفوا من عنده ثم جمعوا جمعا وأغاروا على ما قرب من قرقيسيا من قرى القيسية فلقيهم عمير بن الحباب فكان النميرى الذى تكلم عند زفر أول قتيل وهزم التغلبيين فأعظم ذلك الحيان جميعا قيس وتغلب وكرهوا الحرب وشماتة العدو وقد ذكر سليمان بن عبد الله بن الاصم ان اياس بن الخراز أحد بني عتيبة بن سعد بن زهير وكان شريفا من عيون تغلب دخل قرقيسيا لينظر وينتظر زفر فيما كان بينهم فشد عليه يزيد بن بحزن القرشي فقتله فتذمم زفر من ذلك وكان كريما مجمعا لا يحب الفرقة فأرسل الى الامير بن قرشة بن عمرو بن ربعي بن زفر بن الحرث بن عتيبة ابن بعج بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جشم بن الارقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب فقال له هل لك أن تسود بني نزار وتقبل مني الدية عن ابن عمك فأجابه الى ذلك وكان قرشة من أشراف بني تغلب فتلافى زفر ما بين الحيين وأصلح بينهم وفي الصدور ما فيها فوفد عمير على المصعب بن الزبير فأعلمه انه قد أوقع قضاعة ببدائل الشام وانه لم يبق الاحي من ربيعة أكثرهم نصارى فسأله أن يوليه عليهم فقال اكتب الى زفر فان هو أراد ذلك والا رلاك فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك وكره أن يليهم عمير فيحيف بهم ويكون ذلك داعية الى منافرته فوجه اليهم قوما وأمرهم أن يرفقوا بهم فأتوا اخلاطا من بني تغلب من مشارق الخابور فأعلموهم الذى وجهوا به فأبوا عليهم فانصرفوا الى زفر فردهم وأعلمهم ان المصعب كتب اليه بذلك ولا يجد بدا من أخذ ذلك منهم أو محاربتهم فقتلوا بعض الرسل وذكر ابن الاصم ان زفر لما أتاه ذلك اشتد عليه وكره استفساد بني تغلب فصار اليهم عمير بن الحباب فلقيهم قريبا من ماكس على شاطئ الخابور بينه وبين قرقيسيا مسيرة يوم فأعظم فيها القتل وذكر زيادة بن يزيد بن عمير

ابن الحباب ان القتل استحر ببنى عتاب بن سعد والنمر وفيهم أخلاط تغلب ولكن هؤلاء معظم الناس فقتلوهم بها قتلا شديدا وكان زفر بن يزيد أخو الحرث بن جشم له عشرون ذكرا الصلبه وأصيب يومئذ أكثرهم وأسر القطامى الشاعر وأخذت ابله فأصاب عمير وأصحابه شيأ كثيرا من النعم ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله ابن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم فقتل وقتل أخوه وقتل مجاشع بن الاجلح وعمرو بن معاوية من بنى خالد بن كعب بن زهير وعبد الحرث بن عبد المسيح الاوسى وسعدان بن عبد يسوع بن حرب وسعد ود بن أوس من بنى جشم بن زهير وجعل عمير يصيح بهم ويلكم لا تستبقوا أحدا ونادى رجل من بنى قشير يقال له النسدار ألا جار لكل حامل أتتنى فهى آمنة فأتته الحبالى فبلغنى ان المرأة كانت تشد على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبها بالحبلى بما جعل لهن فلما اجتمعن له بقر بطونهن فأفظع ذلك زفر وأصحابه ولام زفر عميرا فيمن بقر من النساء فقال ما علمته ولا أمرت به فقال فى ذلك الصفار المحاربى

بقرنا منكم ألفى بقير * فلم نترك لحاملة جنينا

وقال الاخطل يذكر ذلك

فليت الخيل قد وطئت قشيرا * سنابكها وقد سطع الغبار
فنجزيهم ببغيهم علينا * بنى لبنى بما فعل الغدار

وقال الصفار

غنيت بالخابور قيسا فصادفت * منايا الاسباب وفاق على قدر

وقال جرير

نبئت أنك بالخابور ممتنع * ثم انفرجت انفراجا بعد اقدار

فقال زفر بن الحرث يعاتب عميرا بما كان منه فى الخابور

ألا من مبلغ عنى عميرا * رسالة عاتب وعليك زار
أتترك حى ذى كلاع وكلاب * وتجعل حد نابك فى نزار
كمعتمد على احدى يديه * فخانته بوهى وانكسار

ولما أسر القطامى أتى زفر بقرقيسا فخلى سبيله ورد عليه مائة ناقة كما ذكر أدهم بن عمران العبدى فقال القطامى يمدحه

قفى قبل التفرق يا ضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا
قفى فادى أسيرك ان قومى * وقومك لا أرى لهم اجتماعا
ألم يحزنك ان حبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا
قصارى ما ابنهما أمور * تدرسنا حريقتها ارتفاعا
كما العظم الكسير بها اضحى * بيت وانما أبدى انصداعا

فأصبح سبل ذلك حين ترقى * الى من كان منزله يفاعا
فلا تبعد دماء بنى نزار * ولا تقرر عيونك باقضاعا
ومن يكن استنام الى التوقى * فقد أحسنت يازفر المتاعا
أكفرا بعد ردّ الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرتاعا
فلم يبدو سوالئ غداة زلت * بى القدمان لم ارج اطلاعا
اذا الهلكت لوكانت صغارا * من الاخلاق تنزع انتزاعا
فكم أرمنعم من أقل منا * واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بنى نفيل * أبت أخلاقهم الا اتساعا
بنى القوم الذى علمت معد * تفضل قومها سعة وباعا

وقال أيضا يازفر بن الحرث بن الاكرم * قد كنت فى الحى قديم المقدم
اذ أحجم القوم ولما تحجم * انك وابنيك حفظتم محرمى
وحقن الله بكفيك دمى * من بعد ماجف لسانى وفمى
أنقذتنى من بطل معمم * والخيل تحت العارض المسوم
* وتغلب يدعون باللارقم *

وقال أيضا ياناق خبى خببا مزورا * وقلبى منسمك المغبرا
وعارضى الليل اذا ما اخضرا * سوف تلقين جوادا حرا
سيد قيس زفر الاغرا * ذاك الذى بايع ثم برّا
ونقض الاقوام واستمرّا * قد نفع الله به وضرّا
* وكان فى الحرب شهابا مرا *

وقال أيضا كان فى المركب حين راحا * بدرا يزيد البصر انفضاحا
ذا بلج ساوالئ أنى امتاحا * وقرّ عينا ورجا الرباحا
ألا ترى ماغشى الاكراحا * وغشى الخابور والاملاحا
* يصفقون بالاكف الراحا *

وقال أيضا

من مبلغ زفرا قيسى مدحته * من القطامى قولا غير افناد
انى وان كان قومى ليس بينهم * وبين قومك الا ضربة الهادى
مثن عليك بما استبقيت معرفتى * وقد تعرّض لى فى مقتل باد
فلن أبدل بالنعماء مشتمة * ولن أبدل احسانا بافساد
فان هجوتك ماتمت مكارمتى * وان مدحت فقد أحسنت أصفادى
ومانسيت مقام الورد تحسبه * بينى وبين حفيف الغابة الصادى
لولا كتائب من عمرو يصول بها * أرديت ياخير من يندوله النادى

اذ لا ترى العين الا كل سابحة * وسابح مثل سيد الردهة العادى
اذ الفوارس من قيس بشكتهم * حولى شهود وقومى غير اشهاد
اذ يعتريك رجال يسألون دمى * ولو أطعتهم أبكيت عوادى
فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لا بل قدحت زنادا غير اصلاد
والصيد آل نفيل خير قومهم * عند الشتاء اذا ماضن بالزاد
المانعون غداة الروع جارهم * بالمشرفية من قاص ومن ناد
أيام قومى مكانى منصب لهم * ولا يظنون الا أننى راد
فان تأتى لك من عماء مظلمة * حبل تضمن اصدارى وايرادى
ولا كردك مالى بعد ما كربت * تبدى الشماتة أعدائى وحسادى
فان قدرت على خير جزيت به * والله يجعل أقواما بمرصاد

قال ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لا أقدرك الله على ذلك وقال أيضا

ألا من مبلغ زفر بن عمرو * وخير القول ما نطق الحكيم
أبى ما يعاب الدهر قصرا * ولا يهوى المصرف يستقيم
أنوف حين يغضب مستفز * جموح يستبد به الغريم
فما آل الحباب الى نفيل * اذا عد المهل والقديم
كان أبا الحباب الى نفيل * حمار عضه فرس عذوم
بنى لك عامر وبنو كليب * أروما ما يوازيه أروم

(أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء قصيد فى الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول * ألا عم صباحا أيها الطلل البالى * وحيث يقول * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وفى الاسلاميين القطامى حيث يقول * انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وفى المحدثين بشار حيث يقول

أبى طلل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالقرع آثار لهند وباللوى * ملاعب ما يعرفن الا توهما

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد من خبر فيه طول اقتصرت منه على ما فيه من خبر القطامى قال أحمد بن الحرث الخراز حدثنى المدائنى عن عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبى أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر احد من العرب أم تحب انك قلته قال لا والله يا أمير المؤمنين الا أنى وددت انى كنت قلت أبياتا قالها رجل منا مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قول القطامى

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * الا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش الا ما تقربه * عين ولا حال الا سوف تنتقل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن المعلق تربجيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * بكروا الغبوق من الرحيق المعتق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عرق المقذ منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلاكل كالنقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقة * ومن النجوم غوابر لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طربا بهن الى حداة السوق
كالمنصتات الى زئير سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
فاذا نظرن الى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاد يشسع نعله لم يلحق
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى أخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت * وخلى التكلم للسان المطلق

(قال) فقال عبد الملك بن مروان ثكلت القطامي أمه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال له ياشعبي انك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت أن لا تحملني على أكتاف قومك فادعهم حربا فقلت وكرامة لا أعرض لك في شعر أبدا فأقلني هذه المرة ثم التفت الى عبد الملك بن مروان فقلت يا أمير المؤمنين أسألك أن تستغفر لي الاخطل فاني لا أعاود ما يكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال يا أخطل ان الشعبي في جواري فقال يا أمير المؤمنين قد بدأته بالتحذير واذا ترك ما نكره لم نعرض له الا بما يحب فقال عبد الملك بن مروان للاخطل فعلي أن لا يعرض لك الا بما تحب أبدا فقال له الاخطل أنت تتكفل بذلك يا أمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أكفل به ان شاء الله تعالى

صوت

يا ابن الذين بما كسرى لجمعهم * فجللوا وجهه قارا بذي قار
دوخ خراسان بالجرد العتاق وبال * بيض الرقاق بأيدي كل مسعار

الشعر لابي نجدة واسمه لجيم بن سعد شاعر من بني عجل (أخبرني) بذلك جماعة من أهله

وكان أبو نجدة هذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف منقطعا اليه والغناء لكثير ذبة ولحنه فيه خفيف بالبنصر ابتداؤه نشيد وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائدا من قواد أحمد بن عبد العزيز التجأ الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغم ذلك أحمد وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة فأنشده هذين البيتين وبعدهما

يا من تيمم عمرا يستجير به * أما سمعت ببيت فيه سيار
المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر أحمد بذلك وسرى عنه وأمر لأبي نجدة بجائزة وغنى فيه كثير لحنه هذا وهو لحن حسن مشهور في عصرنا هذا فأمر لكثير أيضا بجائزة وخلع عليه وحمله (سمعت) أبا علي محمد بن المرزبان يحدث أبي رحمه الله بهذا على سبيل المذاكرة وكانت بيننا وبين آل المرزبان مودة قديمة وصهر

(خبر وقعة ذي قار التي فخر بها في هذا الشعر)

(أخبرنا) بخبرها علي بن سليمان الأخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية الأثرم عن أبي عبيدة وعن هشام أيضا عن أبيه قالوا كان من حديث ذي قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن المنذر أتى النعمان هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة ابن ذهل بن شيبان فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شكة ويقال أربعة آلاف شكة قال ابن الأعرابي والشكة السلاح كله ووضع ودائع عند احياء من العرب ثم هرب وأتى طيأ لصهره فيهم كانت عنده فرعة بنت سعيد بن حارثة بن لام وزينب بنت أوس بن حارثة فأبوا أن يدخلوه جبلهم وأتته بنو رواحة بن ربيعة بن عبس فقالوا له أبيت اللعن أقم عندنا فانا نامانعوك مما نمنع منه أنفسنا فقال ما أحب أن تهلكوا بسببي وجزاهم خيرا ثم خرج حتى وضع يده في يد كسرى فحبسه بساباط ويقال بخانقين وقد مضى خبره مشروحا في أخبار عدي بن زيد قالوا فلما هلك النعمان جعلت بكر ابن وائل تغير في السواد فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين عبد الله ابن عمرو الى كسرى فسأله أن يجعل له أكلا وطعمة على أن يضمن له على بكر بن وائل أن لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فأقطعه الأبلة وما والاها وقال هي تكفيك وتكفي اعراب قومك فكانت له جرة فيها مائة من الابل للأضياف اذا نحرت ناقة أقيدت أخرى واياه عني الشماخ بقوله

ارفع بالبانه اعنكم كما رفعت * عنهم لقاح بني قيس ابن مسعود

قال فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جلة تمر وكرباسة حتى قدم الحرث بن وعلة بن المجالد ابن يثربي بن الديان بن الحرث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن حيي بن ثعلبة بن سيار بن حاطبة بن الاسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم فأعطاهما

جلتى عمر وكرباستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه فخرجا واستغويا ناسا من بكر بن وائل ثم أغارا على السواد فأغار الحرث على أسافل روستان وهي من جرد وأغار المكسر على الانبار فلقيه رجل من العباد من أهل الحيرة قد نحت بعض نوقهم فحملوا الحوار على ناقة وصروا الابل فقال العبادي "لقد صبح الانبار شر جمل يحمل جملا وجمل بربه عود فجعلوا يضحكون من جهله بالابل قال وأغار بجير بن عائذ بن سويد العجلى ومعه مفروق بن عمرو الشيبانى على القادسية وطيرناباذ وما والاهما وكلهم ملأ يديه غنيمة فاما مفروق وأصحابه فوقع فيهم الطاعون فمات منهم خمسة نفر مع من مات من أصحابهم فدفنوا بالدجيل وهو دوحة من العذيب يسيرة فقال مفروق

أتاني بأنباط السواد يسوقهم * الى وأودت دجلتى وفوارسى

فلما بلغ ذلك كسرى اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده وأهله عندهم فأرسل كسرى الى قيس بن مسعود وهو بالابلة فقال غررتنى من قومك وزعمت أنك تكفنيهم وأمر به فحبس بساباط وأخذ كسرى فى تعبية الجيوش اليهم فقال قيس ابن مسعود وهو محبوس

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فمن هذا يكون لكم مكانى
أيأكلها ابن وعلة فى ظليف * ويأمن هيثم وابنا سنان
ويأمن فيكم الذهلى بعدى * وقد وسموكم سمة البيان
ألا من مبلغ قومى ومن ذا * يبلغ عن أسير فى الاوان
تطاول ليله وأصاب حزنا * ولا يرجو الفكاك مع المنان

يعنى الهيثم وابنى سنان الهيثم بن جرير بن يساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة وأبو علباء بن الهيثم وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

ألا ليتنى أرشو سلاحى وبغلتى * لمن يخبر الانباء بكر بن وائل

ويروى لمن يعلم الانباء

فأوصيهم بالله والصلح بينهم * لينطاء معروف ويزجر جاهل
وصاة امرئ لو كان فيكم أعانكم * على الدهر والايام فيها الغوائل
فاياكم والطف لا تقربنه * ولا البحران الماء للعبر واصل
ولا أحبسنكم عن بغا الخيرانى * سقطت على ضرغامة وهو آكل

ورواه ابن الاعرابى "فقال ان الماء للقود واصل * أى انه معين لمن يقود الخيل اليكم قال وقال قيس أيضا ينذرهم

تعناك من ليلى مع الليل خائل * وذكرلها فى القلب ليس يزائل
أحبك حب الخمر ما كان حبها * الى وكل فى فؤادى داخل
ألا ليتنى أرشو سلاحى وبغلتى * فيخبر قومى اليوم ما أنا قائل

فانا لو بشانى شعوب وانهم * غزتهم جنود جمة وقبائل
وان جنود العجم بيني وبينكم * فيا فلجي ياقوم ان لم تقاتلوا

قال فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسرى رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعك ماله واهله والحلقة فابعث بها الي ولا تكلفني أن أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية فبعث اليه هانئ ان الذي بلغك باطل وما عندي قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما أنا أحد رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه اياها ولن يسلم الحر أمانته أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدو أو حاسد قال وكانت الاعاجم قوما لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا أن هذا الامر كائن فيهم فلما ورد عليه كتاب هانئ حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتى قطع الفرات فنزل غمر بني مقاتل وقد أحنقه ما صنعت بكر بن وائل في السواد ومنع هانئ اياه ما منعه قال ودعا كسرى اياس بن قبيصة الطائي وكان عامله على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات فأتاه في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره في الغارة على بكر ابن وائل وقال ماذا ترى وكم ترى ان نغزيهم من الناس فقال له اياس ان الملك لا يصلح أن يعصيه أحد من رعيته وان تطعني لم تعلم أحدا لاي شئ عبرت وقطعت الفرات فيروا أن شيأ من العرب قد كربك ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترى غرة منهم ثم ترسل حلبة من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقعون بهم وقعة الدهر ويأتونك بطلبتك فقال له كسرى أنت رجل من العرب وبكر بن وائل أخوالك وكانت أم اياس أمامة بنت مسعود أخت هانئ بن مسعود فأنت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا فقال اياس رأى الملك أفضل فقام اليه عمرو بن عدي بن زيد العبادي وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي امور العرب فقال له أقم أيها الملك وابعث اليهم الجنود يكفوك فقام اليه النعمان بن زرعة بن هرمي من ولد السفاح التغلبي فقال أيها الملك ان هذا الحي من بكر بن وائل اذا حاطوا بذي قار تهافتوا تهافت الجراد في النار فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر فكانت العرب ثلاثة آلاف وعقد للهامرز على ألف من الاساورة وعقد لخنابرين على ألف وبعث معهم باللطيمة وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل الى باذام عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وأمر عمرو بن عدي أن يسير بها وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها أن يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة فان أتوكم

بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهنا بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم والا فقاتلوهم وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك ببني تميم يوم الصفقة فالعرب وجلة خائفة منه وكانت حرقة بنت حسان بن النعمان يومئذ في بني سنان هكذا في هذه الرواية وقال ابن الكلبي حرقة بنت النعمان وهي هند والحرقة لقب وهذا هو الصحيح فقالت تنذرهم وتقول

ألا ابلغ بني بكر رسولا * فقد جد النفير بعنفقير
فليت الجيش كلهم فداكم * ونفسي والسرير وذا السرير
كأني حين جد بهم اليكم * معلقة الذوائب بالعبور
فلو أني أطقت لذاك دفعا * اذا لدفعته بدمي وزيري

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانئ بن مسعود حتى انتهى الى ذي قار فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة وكانت أمه قلطف بنت النعمان بن معد يكرب التغلبي وامها الشقيقة بنت الحرث بن الوصاف العجلي حتى نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن سعد بن عجل فحمد الله النعمان وأثنى عليه ثم قال انكم أخوالي واحد طرفي وان الرائد لا يكذب أهله وقد أتاكم مالا قبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان في الشر خيارا ولان يفتدي بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من أبنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين قال الاثرم جلهة الوادي ما استقبلك منه واتسع لك وقال ابن الاعرابي جلهة الوادي مقدمه مثل جلهة الرأس اذا ذهب شعره يقال رأس اجله قال وكان مرداس بن أبي عامر السلمي مجاورا فيهم يومئذ فلما رأى الجيوش قد أقبلت اليهم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يحرضهم بقوله

أبلغ سراة بني بكر مغلغلة * اني أخاف عليهم سربة الواري
اني أرى الملك الهامرز منصلتا * يزجي جيادا وركاغير أعمار
لا تلقط البعر الحولي نسوتهم * للجائزين على أعطان ذي قار
فان أبيتم فاني رافع ظعني * ومنشب في حبال اللوب أظفاري
وجاعل بيننا وردا غواربه * ترمي اذا ماربا الوادي بتيار

ربا ارتفع وطال وقوله وردا غواربه أراد البحر * قال علي بن الحسين الاصفهاني هذه الحكاية في أمر مرداس بن أبي عامر عندي خطأ لان وقعة ذي قار كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكانت بين بدر وأحد ومرداس بن أبي عامر وحرب ابن أمية أبو أبي سفيان ماتا في وقت واحد كانا مرا بالقرية وهي غيضة ملتفة الشجر فأحرقا شجرها ليتخذاها مزرعة فكانت تخرج من الغيضة حيات بيض فتطير حتى تغيب ومات حرب ومرداس بعقب ذلك فتحدث قومهما ان الجن قتلتهما لاحراقهما

منازلهم من الغبيضة وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين ثم كانت بين أبي
سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة في هذه القرية ولهما في ذلك خبر ليس هذا
موضعه وأظن أن هذه الابيات لعباس بن مرداس بن أبي عامر * رجع الحديث الى
سياقته في حديث ذي قار قال وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا الى من حولهم من
قبائل بكر لا ترفع لهم جماعة الا قالوا سيدنا في هذه فرفعت لهم جماعة فقالوا سيدنا
في هذه فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد فقالوا لا ثم رفعت لهم أخرى فقالوا
في هذه سيدنا فاذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقالوا لا فرفعت أخرى
فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو الحرث بن وعلة بن المجالد الذهلي فقالوا لا ثم رفعت لهم
أخرى فقالوا في هذه سيدنا فاذا فيها الحرث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله فقالوا لا
ثم رفعت لهم أخرى أكبر مما كان يجيء فقالوا القدحا سيدنا فاذا رجل أصلع الشعر
عظيم البطن مشرب حمرة فاذا هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار بن حي بن حاطبة بن الاسعد
ابن جذيمة بن سعد بن عجل فقالوا يا أبا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا أن نقطع أمرا
دونك وهذا ابن أختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب أهله قال فما الذي
أجمع عليه رأيكم واتفق عليه ملؤكم قالوا ان اللخى أهون من الوهى وان في الشر
خيارا ولأن يفتدي بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا جميعا قال حنظلة فقبح الله هذا
رأيا لا تجر أحرار فارس غرلها ببطحاء ذي قار وأنا أسمع الصوت ثم أمر بقبته فضربت
بوادي ذي قار ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به ثم قال لهانئ بن مسعود يا أبا أمامة
ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فأخرج هذه الحلقة
ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت
ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا أنك رسول لما أبت الى قومك سالما فرجع
النعمان الى أصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وباتت
بكر بن وائل يتأهبون للحرب فلما أصبحوا أقبلت الاعاجم نحوهم وأمر حنظلة بالظعن
جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم أو دعوا
فأقبلت الاعاجم يسيرون على تعبية فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحي
فاستخفوا فيه فسمي حي بني قيس بن ثعلبة قال وهو على موضع خفي فلم يشهدوا ذلك
اليوم وكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التجيبي يومئذ هو وقومه نزولا في بني شيبان فقال
يا بني شيبان أما لو أني كنت منكم لاشرت عليكم برأي مثل عروة العلم فقالوا فأنت والله
من أوسطنا فأشر علينا فقال لا تستهدفوا لهذه الاعاجم فتهلككم بنشابها ولكن
تكردسوا كراديس فيشد عليهم كردوس فاذا أقبلوا عليه شد الآخر فقالوا فانك قد
رأيت رأيا ففعلوا فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال يا معشر
بكر بن وائل ان النشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم فاذا أرسلوه لم يخطكم فعاجلوهم

اللقاء وابدؤهم بالشدة ثم قام هانئ بن مسعود فقال يا قوم مهلك مقدور خير من نجاء معرور وان الحذر لا يدفع القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال الموت خير من استدباره والطعن فى الثغر أكرم من الطعن فى الدبر يا قوم جدوا فما من الموت بد فتح لو كان له رجال أسمع صوتا ولا أرى قوما ويا آل بكر شدوا واستعدوا والا تشدوا تردوا ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال يا قوم انما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك أنتم فى أعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردى الاعنة يا آل بكر قدما قدما ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث ابن صريم اليشكرى فقال

يا قوم لا تغرركم هذى الخرق * ولا وميض البيض فى الشمس برق
من لم يقاتل منكم هذا العنق * فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وضين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن فسمى يومئذ مقطع الوضين والوضين بطان الناقة قالوا وكانت بنو عجل فى الميمنة بازاء خنابرين وكانت بنو شيبان فى الميسرة بازاء كتيبة الهامرز وكانت افناء بكر بن وائل فى القلب فخرج أسوار من الاعاجم مسوّر فى أذنيه درّتان من كتيبة الهامرز يتحرّى الناس للبراز فنادى فى بنى شيبان فلم يبرز له أحد حتى اذا دنا من بنى يشكر برز له يزيد بن حارثة أخو بنى ثعلبة بن عمرو فشد عليه بالرمح فطعنه فدق صلبه وأخذ حليته وسلاحه فذلك قول سويد بن أبى كاهل يفتخر

ومنا يزيد اذ تحرى جموعكم * فلم تقربوه المرزبان المشهر
وبارزه منا غلام بصارم * حسام اذا لاقى الضريبة يبتر

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى أن زالت الشمس فشد الحوفزان واسمه الحرث بن شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وائل فلحق مرثد بن الحرث بن ثور بن حرملة ابن علقمة بن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة فأهوى له طعنا فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفلته فقال مرثد فى ذلك

وخيل تبارى للطعان شهدتها * فأغرقت فيها الرمح والجمع مجحم
وأفلتنى النعمان فوت رماحنا * وفوق قطاة المهر أزرق لهذم

قال ولحق أسود بن بجير بن عائذ بن شريك العجلى النعمان بن زرعة فقال له يا نعمان هلم الى فأنا خير أسد أنا خير لك من الكعبين قال ومن أنت قال الاسود بن بجير فوضع يده فى يده فجز ناصيته وخلى سبيله وحمله الاسود على فرس له وقال له انج على هذه فانها أجود من فرسك وجاء أسود بن بجير العجلى على فرس النعمان بن زرعة وقتل خالد بن يزيد البهرانى قتله الاسود بن شريك بن عمرو وقتل يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادى الشاعر فقالت أمه ترثيه

ويح عمرو بن عدي من رجل * حان يوما بعد ما قيل كمل
كان لا يعقل حتى ما اذا * جاء يوم يأكل الناس عقل
أيهم دلاك عمرو للردى * وقديما حين للمرء الاجل
ابت نعمان علينا ملكا * وبني لحي حي لم يزل *
قد تنظرنا لغاد أوبة * كان لو يغني عن المرء الامل
بان معه عضد مع ساعد * بؤسا للدهر وبؤسا للرجل

قال وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تيم الله يقال له أبو ثور فلما أراد اياس أن يغزوهم أرسل اليه أبو ثور بها فنهاه أصحابه أن يفعل فقال والله ما في فرس اياس ما يعز رجلا ولا يذله وما كنت لاقطع رحمه فيها فقال اياس

غزاها أبو ثور فلما رأيتها * دخيس دواء لا أضيع غزاها
فأعددتها كفأ لكل يوم كريهة * اذا أقبلت بكر تجر رشاها

قال واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى أصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فذكروا أن مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من أفناء بكر بن وائل أصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم فلم يفلت منهم كبير أحد وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان بن جندل

ان كنت ساقية يوما على كرم * فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ديارهم * واعلي مفارقهم مسكا وريحانا

قال فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيش الا نزع كتفيه فلما أتاه اياس سأله عن الخبر فقال هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة وان اياسا استأذنه عند ذلك فقال ان أخي مريض بعين التمر فأردت أن آتيه وانما أراد أن يتنحى عنه فاذن له كسرى فترك فرسه الحمامة وهي التي كانت عند أبي ثور بالحيرة وركب نجيبته فلحق بأخيه ثم اتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأله هل دخل على الملك أحد فقال نعم اياس فقال ثكلت اياسا أمه وظن أنه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه قال وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر بأشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا (قال) ابن الكلبي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم مثلت له الوقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبني شيبان أو لجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى أرى هزيمة

الفرس وروى أنه قال ليهن بنى ربيعة اللهم انصر بنى ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا بشعار النبى صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يا رسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقال أبو كابة التيمى يفخر بيوم ذى قار

لولا فوارس لاميل ولا عزل * من اللهازم ما نطتم بذى قار
مازلت مفترسا أجساد أقتبة * تشير اعطافها منها بآثار
ان الفوارس من عجل هم أنفوا * من أن يخلوا الكسرى عرصة الدار
لاقوا فوارس من عجل بشكتها * ليسوا اذا قلصت حرب بأغمار
قد أحسنت ذهل شيبان وما عدلت * فى يوم ذى قار فرسان ابن سيار
هم الذين أتوهم عن شمائلهم * كما تلبس ورّاد بصدار

فأجابه الاعشى فقال

أبلغ أبا كابة التيمى مألكة * فأنت من معشر والله أشرار
شيبان تدفع عنك الحرب آونة * وأنت تنبح نبح الكلب فى الغار

وقال بكر بن الاصم

ان كنت ساقية المدامة أهلها * فاسقى على كرم بنى همام
وأبا ربيعة كلها ومحلما * سبقوا بغاية أفضل الاقسام
زحفوا بجمع لا ترى أقطاره * لقحت به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبة * ألفان عجم من بنى الفدام
ضربوا بنى الاحرار يوم لقوهم * بالمشرفى على شؤن الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة * ذهبت لهم فى مغرب وشآم

وقال الاعشى

فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى * وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر * مقدمة الهامرز حتى تولت

وقال بعض شعراء ربيعة فى يوم ذى قار

ألا من لليل لا تغور كواكبه * وهم سرى بين الجوانح جانبه
ألا هل أتاها ان جيشا عرمرما * بأسفل ذى قار تدارك ثائبه
فما حلقة النعمان يوم طلبتها * باقرب من نجم السماء تراقبه

وقال الاعشى

حلفت بالملح والرماد وبالعزى وباللات تسلم الحلقه
حتى يظل الهمام منجدلا * ويقرع النبل طرة الدرقه

وقال ابن قرد الخزر التميمى

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فلا شئما أردت ولا فسادا

هزرت الحاملين لكي يعودوا * اذا يوم من الحدثان عادا
وجدت الرفد رفد بني لجيم * اذا ما قلت الارفاد زادا
هم ضربوا الكتائب يوم كسرى * أمام الناس اذ كرهوا الجلادا
وهم ضربوا القباب ببطن فلج * وذادوا عن محاربنا ذيادا

وقال الاعشى في ذلك

لو أن كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف
لما أتونا كأن الليل يقدمهم * مطبق الارض تغشاها لهم سدف
بطارق وبنو ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها النطف
من كل مرجانة في البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
وظعننا خلفنا تجري مدامعها * أكبادها وجلا مما ترى تجف
يحسرن عن أوجه قد عاينت عبرا * ولاحها عبرة ألوانها كسف
ما في الخدود صدود عن وجوههم * ولا عن الطعن في اللبات منحرف
عودا على بدء كرما يلينهم * كر الصقور بنات الماء تختطف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض فظل الهام يقتطف
وخيل بكر فما تنفك تطحنهم * حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

وقال خريم بن الحرب التيمي

وان لجيما أهل عز وثروة * وأهل اياد لا ينال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا * كما منع الشول الهجان قرومها
اذا قيل يوما أقدموا اقتدموا * وهل يمنع المخزاة الا صميمها

قال ولم يزل قيس بن مسعود في سجن كسرى بساباط حتى مات قيس

صوت

خليلي ما صبري على الزفرات * وما طاقتي بالهم والعبرات
تساقط نفسي كل يوم وليلة * على اثر ما قد فاتها حسرات

الشعر للقحيف العقيلي والغناء لابراهيم رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي أن الرمل لعلوية وأن لحن ابراهيم من الثقيل الاول بالوسطى

(أخبار القحيف ونسبه)

القحيف بن حمير أحد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب بها (فأخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك العدوي عن أبي الحسن المدائني عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال مررت بخرقاء وهي بفلجة فقالت أقضيت حجك وأتممته فقلت نعم فقالت لم تفعل شيأ فقلت ولم فقالت

لانك لم تلم بى ولا سلمت على أو ما سمعت قول ذى الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقال هيهات يا خرقاء ذهب ذاك منك فقالت لا تقل ذاك أما سمعت قول القحيف عمك

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال حدثنى أبو الشبل المعدنى قال نسب ذو الرمة بخرقاء البكائية وكانت أصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا فنسب بها القحيف العقيلى فقال

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان دماذ قال كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة وأحبت أن تنفق ابنتها وتخطب فأرسلت الى القحيف العقيلى وسألته أن يشبب بها فقال

لقد أرسلت خرقاء نحوى جريها * لتجعلنى خرقاء ممن أضلت

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وقال عمرو بن أبى عمرو الشيبانى كان القحيف العقيلى يتحدث الى امرأة من عبس وقد جاورهم وأقام عندهم شهرا وهام بها عشقا وكان يخبرها أن له نعما ومالا وهو يته العبسية وكان من أجمل الرجال وأشعرهم فلما طال عليها واستحيا من كذبه اياها فى ماله ارتحل عنهم وقال

تقول لى أخت عبس ما أرى ابلا * وأنت تزعم من والاك صنديد

فقلت يكفى مكان اللوم مطرد * فيه القتير بسمر القين مشدود

وشكة صاغها وفراء كاملة * وصارم من سيوف الهند مقدود

انى ليرعى رجال لى سوامهم * لى العقائل منها والمقاحيد

وقال أبو عمرو وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى على بن المهاجر بن عبد الله الكلابى اليمامة فلما قتل الوليد بن يزيد جاءه المهير بن سلمى الحنفى فقال له ان الوليد قد قتل وان لك على حقا وكان أولاك لى مكرما وقد قتل صاحبك فاختر خصلة من ثلاث ان شئت أن تقيم فينا وتكون كاحدنا فافعل وان شئت أن تحول عنا الى دار عمك فتنزلها أنت ومن معك الا أن يرد أمر الخليفة المولى فتعمل بما يأمر به فافعل وان شئت فخذ من المال المجتمع ما شئت والحق بدار قومك فأنف على بن المهاجر من ذلك ولم يقبله وقال للمهير أنت تعزلنى يا ابن اللخناء فخرج المهير مغضبا والتفت معه أهل اليمامة وكان مع على ستمائة رجل من أهل الشأم ومثلهم من قومه وزواره فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه فأبوا عليه وقاتلوه وجاء سهم عائر فوقع فى كبد صانع من أهل اليمامة فقال المهير احملوا عليهم فحملوا عليهم فانهزموا وقتل منهم ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جذوع

فدعا المهير بالسعف فأحرقه ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر وأقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا بيت المال ومنعوا منه فلم يقدر عليه المهير وجمع المهير جيشا يريد أن يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر فقال القحيف بن حمير لما بلغه قوله

صوت

أمن أهل الأراك عفت ربوع * نعم سقيا لهم لو تستطيع
زيارتهم ولكن أحضرتنا * هموم ما يزال لها شبيع

غنى في هذين البيتين ابراهيم فيما ذكره في كتابه ولم يذكر طريقته

كأن البين جرعني زعاقا * دم الحيات مطعمه فظيع
وماء قد وردت على جباه * حمام حائم وقطا وقوع

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

جعلت عمامتي صلة لبردي * اليه حين لم ترد النسوع
لأسقي قتية ومنقبات * أضر بنقبها سفر وجيع

غنى في هذين البيتين سليم خفيف رمل بالوسطى عن حبش

لقد جمع المهير لنا فقلنا * أتحسبنا تروعنا الجموع
سترهبنا حنيفة ان رأتنا * وفي أيماننا البيض اللموع
عقيل تعتزي وبنو قشير * توارى عن سواعدها الدروع
وجعدة والحريش ليوث غاب * لهم في كل معركة صريع
فنعم القوم في اللزبات قومي * بنو كعب اذا جحد الربيع
كهول معقل الطرداء فيهم * وفتيان غطارفة فروع
فهلا يا مهير فأنت عبد * لكعب سامع لهم مطيع

قال وبعث المهير رجلا من بني حنيفة يقال له المنذلف بن ادريس الحنفي الى الفلج وهو منزل لبني جعدة وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب جميعا فلما بلغهم خبره ارسلوا في أطرافهم يستصرخون عليه فأتاهم أبو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل فقتلوا المنذلف وصلبوه فقال القحيف في ذلك

أتانا بالعقيق صريخ كعب * فحن النبع والأسل النهال
وحالفنا السيوف ومضمرات * سواء هن فينا والعيال
تعادى في الوغى مثل السعالى * ومن زبر الحديد لها نعال

وقال أيضا ويروى لنجدة الخفاجي

لقد منع القرائض عن عقيل * بطعن تحت ألوية وضرب
يرى منه المصدق يوم وافى * أطل على معاشره بصلب

قال أبو عمرو في أخباره ونظر بعض فقهاء أهل مكة الى القحيف وهو يحد النظر الى امرأة فنهاه عن ذلك وقال له أما تتق الله تنظر هذا النظر الى غير حرمة لك فقال القحيف

أقسمت لا أنسى وان شطت النوى * عرانينهن الشم والاعين النجلا
ولا المسك من أعطافهن ولا البرا * ضممن وقد لوينها قصبا خدلا
يقول لى المفتى وهن عشية * بمكة يرمحن المهدبة السحلا
تق الله لا تنظر اليهن يا فتى * وما خلتنى في الحج ملتمسا وصلا
وان صبا ابن الاربعين لسبة * فكيف مع اللاتى مثلن انا مثلا
عواكف بالبيت الحرام وربما * رأيت عيون القوم من نحوها قبلا

صوت

كففنا عن بنى هند * وقلنا القوم اخوان
عسى الايام أن يرجعـ * ـن قوما كالذى كانوا
فلما صرح الشر * وأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا * ن دناهم كما دانوا

الشعر للفند الزمانى والغناء لعبد الله بن دحمان خفيف رمل بالبنصر عن يذل والهشامى وابن المكى وتمام هذا الشعر

شددنا شدة الليث * غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان
وطعن كفم الزق * غدا والزق ملآن
وفى العدوان للعدوا * ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذلة اذعان
وفى الشر نجاة حيـ * ـن لا ينجيك احسان

قوله دناهم كما دانوا أى جزيناهم ومثله قول الآخر * انا كذلك ندين الناس بالدين * والتأييم ترك النساء أيامى والارنان والرنة البكاء والعويل والاقران الطاقة للشئ قال الله عز وجل وما كنا له مقرنين أى مطيقين

(أخبار الفند ونسبه)

الفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة لعظم خلقه واسمه سهل بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل وكان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة السنة فأبلى بلاء حسنا وكان مشهده في يوم التحالق الذى يقول فيه طرفة

سائلوا عنا الذى يعرفنا * بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم

وقد مضى خبره فى مقتل كليب (فأخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال أرسلت بنو شيبان فى محاربتهم بنى تغلب الى بنى حنيفة يستنجدونهم فوجهوا اليهم بالفند الزمانى فى سبعين رجلا وأرسلوا اليهم انا قد بعثنا اليكم ألف رجل وقال ابن الكلبى لما كان يوم التحالق أقبل الفند الزمانى الى بنى شيبان وهو شيخ كبير قد جاوز مائة سنة ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الانس فكشفت احداهما عنها وتجردت وجعلت تصيح ببنى شيبان ومن معهم من بنى بكر

وعاوعاوعا * حرّ الجياد والبطا

ياحبذا ياحبذا المحلقون بالضحى

ثم تجردت الاخرى وأقبلت تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أوتدبروا نفارق * فراق غير وامق

قال والتقى الناس يومئذ فأصعد عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابنته على جمل له فى ثنية قضة حتى اذا توسطها ضرب عرقوبى الجمل ثم نادى انا البرك انا البرك أنزل حيث أدرك ثم نادى ومحلوفه لا يمر بى رجل من بكر بن وائل الا ضربته بسيفى هذا أفى كل يوم تغزون فيعطف القوم فقاتلوا حتى ظفروا فانهزمت تغلب قال ابن الكلبى ولحق الفند الزمانى رجلا من بنى تغلب يقال له مالك بن عوف قد طعن صبيا من صبيان بكر بن وائل فهو فى رأس قناته وهو يقول ياويس أم الفرخ فطعنه الفند وهو وراءه مردف له فأنفذهما جميعا وجعل يقول

أياطعنة ماشيخ * كبير يفن بال

تفتيت بها أذ كـ * ره الشكة أمثالى

تقيم المأتم الاعلى * على جهد واعوال

(أخبار عبد الله بن دحمان)

عبد الله بن دحمان الاشقر المغنى وقد تقدم خبر أخيه وأخيه الزبير وكان عبد الله فى جنبة ابراهيم بن المهدى ومتعصبا له وكان أخوه الزبير فى جنبة اسحق الموصلى ومتعصبا له فكان كل واحد منهما يرفع من صاحبه ويشيد بذكره فعلا الزبير بتقديم اسحق له لتمكن اسحق وقبول الناس منه ولم يرتفع عبد الله بذكر ابراهيم له مع غض اسحق منه وكان الزبير على كل حال يتقدم أخاه عبد الله (فأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان أبى كثيرا ما يقول ما رأيت أقل عقلا ومعرفة ممن يقول ان دحمان كان فاضلا والله ما يساوى غناؤه كله فلسين وأشبه الناس به صوتا وصنعة وبلادة وبردا ابنه عبد الله ولكن المحسن والله المجمل المؤدى الضارب المطرب ابنه

الزبير وقال يوسف بن ابراهيم كان أبو اسحق يؤثر عبد الله بن دحمان ويقدمه وإذا سمع صوتا عرضه على أبي اسحق فيقوّمه له ويصلحه مضادّة لأخيه الزبير فى أمره لميل الزبير الى اسحق وتعصبه له وأوصله الى الرشيد مع المغنين عدّة مرّات أخرج له فى جميعها جائزة

صوت

أقول لما أتاني ثم مصرعه * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
التارك القرن مصفرّا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
ليس بعل كبير لا شباب له * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل

قوله لا يبعد الرمح يعني ابنه الذي رثاه شبهه بالرمح فى نفاذه وحدته والنصلان السنان والزج والرجل يعني به ابنه أيضا من الرجلة يصفه بها أو أنه عنى لا يبعد الرجل ورمحه والعل الكبير السن الصغير الجسم ويقال أيضا للقراد عل والمقتبل المقبل وقوله مجذامة لهواه يعني أنه يقطع هواه ولا يتبعه فيما يغض من قدره وقلقل خفيف سريع والمتقلقل الخفيف * الشعر للمتنخل الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي انّ فيه للغريض لحنا من الثقيل الاول ابتداؤه * ليس بعل كبير لا شباب له * والذي بعده وانّ لجميلة فيه خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى ابن سريج وأظنه ليحيي المكي وقال حبش فيه لعبد الله بن العباس ثقيل أوّل بالبنصر

(أخبار المتنخل ونسبه)

المتنخل لقب واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش بن خناعة بن الديل بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار هذه رواية ابن الكلبي وأبي عمرو وروى السكري عن الرياشي عن الاصمعي وعن ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي أنّ اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ويكنى أبا أثيلة من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أثيلة قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر وكان من خبره فى قتله فيما ذكر أبو عمرو الشيباني انه خرج فى نفر من قومه يريد الغارة على فهم فسلكوا النجدية حتى اذا بلغوا السراة أتاه رجل فقال أين تريدون قالوا نريد فهما فقال ألا أدلكم على خير من ذلكم وعلى قوم دارهم خير من دارفهم هذه بنو حوف عندكم فانصبوا عليهم على الكداء حتى تبيتوا بني حوف فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم وسلكوا فى شعب من ظهر بوع دارذ حتى نفذوه ثم سلكوا على السمرة فتروا بدار بني قريم بالسرو وقد اصقت سيوفهم باغمادهم من الدم

فوجدوا اياس بن المقعد فى الدار وكان سيدا فقال من أين أقبلتم فقالوا أتينا بنى حوف فدعا لهم بطعام وشراب حتى اذا أكلوا وشربوا دلهم على الطريق وركب معهم حتى أخذوا سنن قصدهم فأتوا بنى حوف واذاهم قد اجتمعوا مع بطن من فهم للرحيل عن دارهم فلم يلقهم أول من الرجال على الخيل فعرفوهم فحملوا عليهم وأطردوهم ورموهم فأثبتوا أثيلة جريحا ومضوا لطيتهم وعاد اليه أصحابه فأدركوه ولا تحامل به فأقاموا عليه حتى مات ودفنوه فى موضعه فلما رجعوا سألهم عنه المتنخل فدامجوه وستروه ثم أخبره بعضهم بخبره فقال يرثيه

ما بال عينك تبكى دمعها خضل * كما وهى سرب الاخداث منبزل

لا تفتأ الدهر من سح بأربعة * كأن انسانها بالصاب مكتحل

تبكى على رجل لم تبل جدته * خلى عليها فجاجا بينها خلل

وقد عجبت وهل بالدهر من عجب * أنى قتلت وأنت الحازم البطل

ويل امه رجلا تأتى به عبثا * اذا تجرد لا خال ولا بخل

خال من الخيلاء ويروى خذل

السالك الغرة اليقظان كالئها * مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل

والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل

مجدل لا يتسقى جاده دمه * كما تقطر جذع الدومة القطل

ليس بعل كبير لا شباب به * لكن أثيلة صافى الوجه مقتبل

يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل

حلو ومر كعطف القدح مرته * فى كل آن أتاه الليل ينتعل

فاذهب فأى فتى فى الناس أحرزه * من حتفه ظلم دعج ولا جبل

فلو قتلت ورجلى غير كارهة الادلاج فيها قبيص الشد والسبل

اذا لاعملت نفسى فى غزاتهم * ولا انبعثت به نوحا له زجل

أقول لما أتانى الناعيات له * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل

رمح لنا كان لم يفلل ننوء به * توفى به الحرب والضراء والجلل

* رباء شماء لا يدنو لقلتها * الا السحاب والا النوب والسبل

وقال أبو عمرو الشيبانى كان عمرو بن عثمان أبو المتنخل يكنى أبا مالك فهلك فرثاه المتنخل فقال

ألا من ينادى أبا مالك * أفى أمرنا أمره أم سواه

فوالله ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه

ولا بألد له نازع * يعادى أخاه اذا ما نهاه

ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه

اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

(حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا أحمد بن راشد قال حدثني عمي سعيد بن خيثم قال كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام اذا نظر الى أخيه زيد تمثل

لعمرك ما ان أبو مالك * بواه ولا بضعيف قواه
ولا بألا له لا وازع * يعادي أخاه اذا ما نهاه
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه
أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

ثم يقول لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد اللهم اشدد أزري بزيد (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجدث فنعاف عرق * علامات كتحبير النماط
كأن مزاحف الحيات فيها * قبيل الصبح آثار السياط

في هذين البيتين غناء ومما يغني فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له

صوت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم
هم من أجلك ليس يكشفه * الا مليك جائر الحكم
فاستبقني ان قد كلفت بكم * ثم افعلي ما شئت عن علم
قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول آخر بالبنصر ابتداؤه * فاستبقني أن قد كلفت بكم * نشيد وهكذا ذكر الهشامي أيضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكسروي قال لقي ابراهيم بن النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يا بني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما جعلوا به السبيل لمثلي الى مثلك من قولهم لا ينبغي لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما لا ينبغي لاحد أن يصغر عن أن يقول لما أنست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من مسئلتي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه قال ابراهيم النظام ان الطبائع توافق ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما يوافقها بالمؤانسة وكياني مائل الى كيانك بكليتي ولو كان الود الذي أنطوي لك عليه عرضا ما اعتددت به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فاستبقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ما شئت عن علم

فقال له النظام انما خاطبتك وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت أنك بهذه المنزلة لرفعتك الى رتبتها قال أبو الحسن الاخفش فأخذ أبو دلف هذا المعنى فقال

أحبك يا جنان وأنت مني * مكان الروح من جسد الجبان

ولو أني أقول مكان نفسي * خشيت عليك من ريب الزمان

لاقدامي اذا ما الخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

قال أبو الحسن وتمام أبيات الهذلي

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم

هم من أجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

ولما بقيت ليبقين جوى * بين الجوانح مسقم جسمي

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

وتمام أبيات أبي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره أنشدنيها الاخفش عن السكري عن أصحابه

ولما بقيت ليبقين جوى * بين الجوانح مضرع جسمي

وتقرعيني وهي نازحة * دارا وليس كذا أخو الحلم

اطلال نعم اذ كلفت بها * تأوين هذا القلب من نعم

ولو أني أسقى على سقمي * بلمى عوارضها شفى سقمي

ولو عجبت لنبل مقتدر * يرمي الفؤاد بها وما يدمي

يرمي فيجرحني برميته * فلو أنني أرمي كما يرمي

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الانصاري عن عزيز بن طلحة الارقمي قال قال لي أبو السائب المخزومي وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء قلت نعم وكان علي يومئذ طيلسان لي أسميه من غلاظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة الى دار سليمان بن يحيى الارت صاحب الخرمولي بني زهرة فأذن لنا فدخلنا بيتا طوله اثنتا عشرة ذراعا في مثلها وسمكه في السماء ست عشرة ذراعا وفيه الانمرقتان قد ذهبت منهما اللحمة وبقي السدى وفراش محشو ريشا وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من فوقهما وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كان شعرها شعر ميت عليها قرقل هروي أصفر غسيل كان وركيها في خيط من رسحها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي أنت وأمي ما هذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم

قال عزيز فحسنت في عيني وصفا فأذهب الكلف من وجهها وزحف أبو السائب

وزحفت معه ثم تغنت

صوت

برح الخفاء فأى ما بك تكتم * ولسوف يظهر ما تسر فيعلم
مما تضمن من عزيز قلبه * يا قلب انك بالحسان لمغرم
بل ليت أنك يا حسام بأرضنا * تلقى المراسى دائما وتخيم
فتدوم لذة عيشنا ونعيمه * ونكون أحرارا فاذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى فقال أبو السائب ان نقم هذا فبعض بظرامه وزحف وزحفت معه حتى قاربت النمرقة فربت الجفاء فى عينى كما يربو السويق شيب بماء قربة ثم غنت

صوت

يا طول ليلى أعالج السقما * اذحال دون الاحبة الحرما
ما كنت أخشى فراق بينكمو * فاليوم أضحى فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى فى مجراها وله أيضا فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق قال عزيز فألقيت طيلسانى وتناولت شاذ كونة فوضعتها على رأسى وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوى وقام أبو السائب وتناول ربعة فيها قوارير دهن كانت فى البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قواريرى يريد قواريرى أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاضطربت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبى السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لى داء قديما قال ومكثنا نختلف اليها سنين فى كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له الجفاء وحملت اليه

صوت

ألا هل الى ريح الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فيا أثلات القاع من بطن توضح * حنينى الى اطلالكن طويل
ويا أثلات القاع قلبى موكل * بكن وجدوى غيركن قليل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتى * وقوفى فهل فى ظلكن مقيل

الشعر ليحيى بن طالب الحنفى والغناء لعلوية خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم لحن ماخورى وفيه لعريب رمل ولمتيم خفيف ثقيل من كتابه وذكر ابن المعتز ان لحن عريب ومتيم جميعا من الرمل

(أخبار يحيى بن طالب)

يحيى بن طالب شاعر من أهل اليمامة ثم من بنى حنيفة لم يقع الى نسبه وهو من شعراء الدولة العباسية مقل وكان فصيحا شاعرا غزلا فارسا وركبه دين فى بلده فهرب الى الرى

وخرج مع بعث اليمامة بها وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال

أريد رجوعا نحوكم فيصدّني * اذا رمته دين على ثقيل

(حدثني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي الرشيد في شعر يحيى بن أبي طالب

ألا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل

فأطربه فسأله عن قائل الشعر فذكر له وأعلمه أنه حي وانه هرب من دين عليه وأنشده قوله

أريد رجوعا نحوكم فيصدّني * اذا رمته دين على ثقيل

فأمر الرشيد أن يكتب الى عامل الري بقضاء دينه واعطائه نفقة وانفاذه اليه على البريد فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن طالب (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال حدثني الجهم بن المغيرة قال كنا عند جرش بن غنال القريظي بضريه فمرت بنا جارية صفراء مولدة فقال لي جرش استفتح كلامها فانها ظريفة فقلت لها يا جارية أين نشأت قالت بقرقرى فقلت لها أين شعبعب فضحكت ثم قالت بين الحوض والعطن قلت فمن الذي يقول

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما * عوجا على صدور الابغل الشتن

ثم ارفعا الطرف ننظر صبح خامسة * بقرقرى يا عناء النفس بالوطن

ياليت شعري والانسان ذو أمل * والعين تذرف أحيانا من الحزن

هل أجعلن يدي للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

فالتفتت الى جرش بن غنال فقالت اخبره بقائلها فقال ما أعرفه فقالت بلى هذا يقوله شاعرنا وظريف بلادنا وغزلها فقال لها جرش ويحك ومن ذلك فقالت أشهد ان كنت لا تعرفه وأنت من هذا البلد أنها سوأة ذلك يحيى بن أبي طالب الحنفي أقسم بالله ما منعك من معرفته الا غلظ الطبع وجفاء الخلق وجعل يضحك من قولها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل ليحيى ابن طالب الحنفي لو ركبت البحر وشغلت مالك في تجارة لأثريت وحسنت حالك فقال يحيى بن طالب

لشربك بالانقاء رنقا وصافيا * أعف واغنى من ركوبك في البحر

اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك الاحزان من حيث لا تدري

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان يحيى ابن طالب يجالس امرأة من قومه ويألفها ثم خرج مع والي اليمامة الى مكة وابتاع منه الوالي ابلا بتأخير فلما صار الى مكة عزل الوالي ومطل يحيى بماله مدة فضاق صدره وتشوق اليمامة وصاحبته التي كان يتحدث اليها فقال

تصبرت عنها كارها وهجرتها * وهجرانها عندي أمرّ من الصبر

صوت

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
كأن فؤادي كلما عن ذكرها * جناحا غراب رام نهضا الى وكر

الغناء للزف ثقيل أول عن الهشامي في هذين البيتين وقال فيها

مداينة السلطان باب مذلة * وأشبه شيء بالقناعة والفقر
اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك الاحزان من حيث لا تدري

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الله بن بشر عن أبي فراس الهيثم بن فراس الكلابي قال كنت مع أبي ونحن قاصدون اليمامة فلما رأينا ها القنار جبل فقال له أبي أين قرقرى قال وراءك قال فأين شعبعب قال بازائه قال أرني ذلك فأراه اياه حتى عرفه فقال لي ارجع بنا الى الموضع فقلت له يا أبت قد تعبنا وتعبت ركائبنا فالك هناك قال انك لاحق ارجع ويلك فرجعت معه حتى أتى شعبعب وصار الى الحوض والعطن وأناخ راحلته وقال لي أنخ فأنخت ونزل فنظر الى شعبعب وقرقرى ساعة ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة ويده تحت خده ثم قام فركب فقلت يا أبت ما أردت بهذا فقال يا جاهل أما سمعت قول يحيى بن طالب

هل أجعلن يدي للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

أفليس عجزا ان نكون قد أتينا عليهما وهما أمنية الفتى فلا ننال ما عناه منهما وقد قدرت عليه فجعلت أعجب من قوله وفعله (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي قال حدثنا أبو العالية عن رجل من بني حنيفة قال كان يحيى بن طالب جوادا شاعرا جميلا حالا لأثقال قومه ومغارمهم يقري الاضياف ما تشاء ان ترى في فتى خصلة جميلة الا رأيتها فيه فدخلت عليه وهو في آخر رمق فسألته عن خبره وسليته وقلت له ما طابت به نفسه ثم أنشدني قوله

ما أنا كالقول الذي قلت ان روى * محلي عن مالي حذار النوائب
بمنزلة بين الطريقين قابلت * بوادي مخيل كلما عن راكب
حللت على رأس اليفاع ولم أكن * كمن لاذ من خوف القرى بالحواجب
فلا تسأل الضيفان من هم وأدنهم * هم الناس من معروف وجه وجانب
وقولوا اذا ما الضيف حل بنجوة * ألا في سبيل الله يحيى بن طالب

قال أبو العالية مخيل نخل بناحية قران دون قرقرى وهناك كان منزل يحيى بن طالب

صوت

وقد جمع معه كل ما يغنى فيه من القصيدة

لعمرك اني يوم بصرى وناقتي * لمختلف الاهواء مصطحبان
متى تجمعي شوقي وشوقك تظلعي * ومالك بالحمل الثقيل يدان

ألا يا غرابي دمنة الدار خبرا * أبالبين من عفراء تنتحبان
فإن كان حقا ما تقولان فانهضا * بلحمي إلى وكريكما فكلاني
ولا يعلمن الناس ما كان ميتتي * ولا يأكلن الطير ما تذران
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف نجران هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها * ولا رقية إلا وقد رقياني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما حملت منك الضلوع يدان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

الشعر لعروة بن حزام والغناء لإبراهيم الموصلي في الأربعة الأبيات الأول ثقيل أول بالوسطى ولعريب في الرابع والخامس والسادس والتاسع هزج مطلق في مجرى البنصر عن إسحق وفي السابع وما بعده إلى آخرها ثقيل أول ينسب إلى أبي العبيس بن حمدون وإلى غيره

(أخبار عروة بن حزام)

هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بني حرام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة شاعر إسلامي أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لا يعرف له شعر إلا في عفراء بنت عمه عقال بن مهاصر وتشبيبه بها (أخبرني) بخبرها جماعة من الرواة فمنه ما أخبرني به الحسن بن علي بن محمد الآدمي قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني موسى بن عيسى الجعفري عن الأسباط بن عيسى العذري (وأخبرني) الحسين بن يحيى المرداسي ومحمد ابن مزيد بن أبي الأزهر عن حماد بن إسحق عن أبيه عن رجاله وقد سقت رواياتهم وجمعتها قال أسباط بن عيسى وروايته كأنها أتم الروايات وأشدها اتساقا أدركت شيوخ الحي يذكرون أنه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال أن حزاما هلك وترك ابنه عروة صغيرا في حجر عمه عقال بن مهاصر وكانت عفراء تربا لعروة يلعبان جميعا ويكونان معا حتى تألف كل واحد منهما صاحبه إلفا شديدا وكان عقال يقول لعروة لما يرى من إلفهما أبشر فإن عفراء امرأتك إن شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتى عروة عمة له يقال لها هند بنت مهاصر وقال لها في بعض ما يقول يا عمة إني لمكلمك وإني منك لمستحي ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعا بما أنا فيه فذهبت عمته إلى أخيها فقالت له يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب أن تحسن فيها الرد فإن الله يأجرك لصلة رحمك بي ما أسألك فقال لها قولي فلن تسألي حاجة إلا رددتك بها قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء فقال ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذي مال وليست عليه عجلة فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون وكانت أمها سيئة الرأي فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كمالا وجمالا فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال

كثير يخطبها فأتى عمه فقال يا عم قد عرفت حقى وقرابتى وأنى ولدك وربيت فى حجرك وقد بلغنى أن رجلا خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتنى وسفكت دمى فأنشدك الله ورحمى وحقى فرق له وقال له يا بنى أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك وأمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى فجاء الى أمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره اليها فوعدها بذلك وعلم أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذى يطلبونه فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما بالرى فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه فصوباه ووعداه أن لا يحدثا حدثا حتى يعود وصار فى ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجوارى الحى يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها وودع الحى وشد على راحلته وصحبه فى طريقه فتيان من بنى هليل بن عامر كانا يألفانه وكان حياهم متجاورين وكان فى طول سفره ساهيا يكلمانه فلا يفهم مفكرة فى عفراء حتى يرد القول عليه مرارا حتى قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل فانصرف بها الى أهله وقد كان رجل من أهل الشام من انساب بنى أمية نزل فى حى عفراء فنحر ووهب وأطعم وكان ذامال فرأى عفراء وكان منزله قريبا من منزلهم فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لى يعدلها عندى وما اليها لغيره سبيل فقال له انى أرغبك فى المهر قال لا حاجة لى بذلك فعدل الى أمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبة فى ماله فأجابته ووعدته وجاءت الى عقال فآذنته واستصحبته وقالت أى خير فى عروة حتى تحبس ابنتى عليه وقد جاءها الغنى يطرق عليها بابها والله ما تدرى أعروة حى أم ميت وهل ينقلب اليك بخير أم لا فتكون قد حرمت ابنتك خيرا حاضرا ورزقا سنيا فلم تزل به حتى قال لها فان عاد لى خاطبا أجبته فوجهت اليه أن عد اليه خاطبا فلما كان من غد نحر جزورا عدة وأطعم ووهب وجمع الحى معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول فى الخطبة فأجابه وزوجه وساق اليه المهر وحولت اليه عفراء وقالت قبل ان يدخل بها

يا عروان الحى قد نقضوا * عهد الاله وحاولوا الغدرا

فى أبيات طويلة ولما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها الى الشأم وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحى كتمان أمرها وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر فمكث يختلف اليه أياما وهو مضنى هالك حتى جاءته جارية من الحى فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله وأخذ معه زادا ونفقة ورحل الى الشأم فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له فى عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياما حتى أنسوا به ثم قال لجارية لهم هل لك فى يد توليها قالت نعم قال تدفعين خاتمى هذا الى مولاتك فقالت سوأة لك أما تستحى لهذا

القول فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هي والله بنت عمي وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحتها فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك واعله سقط منه فرقت الامة وفعلت ما أمرها به فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشهقت ثم قالت اصدقيني عن الخبر فصدقتها فلما جاء زوجها قالت له أتدري من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان للنسب الذي انتسب له عروة فقالت كلا والله بل هو عروة بن حزام بن عمي وقد كتمك نفسه حياء منك (وقال) عمر بن شبة في خبره بل جاء ابن عم له فقال أتركتم هذا الكلب الذي قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم فقال له ومن تعني قال عروة بن حزام العذري ضيفك هذا قال أوانه لعروة بل أنت والله الكلب وهو الكريم القريب قالوا جميعا ثم بعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه وقال له بالرحب والسعة نشدتك الله ان رمت هذا المكان أبدا وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خادما له بالاستماع عليهما واعادة ما تسمعه منهما عليه فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق فطالت الشكوى وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه فقال والله ما دخل جوفي حرام قط ولا ارتكبته منذ كنت ولو استحللت حراما لكنت قد استحللته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحي منه ووالله لا أقيم بعد علمه مكاني واني عالم أني أرحل الى منيتي فبكت وبكى وانصرف فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما فقال يا عفراء امنعي ابن عمك من الخروج فقالت لا يمتنع هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما فدعاه وقال له يا أخي اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبدا ولئن شئت لافارقنها ولانزلن عنها لك فجزاه خيرا وأثنى عليه وقال انما كان الطمع فيها آفتي والآن قد يئست وحملت نفسي على الصبر فان اليأس يسلي ولي أمور ولابد لي من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك والا عدت اليكم وزرتكم حتى يقضي الله من أمري ما يشاء فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشي وخفقان فكان كلما أغمي عليه ألقي على وجهه خمار لعفراء زودته اياه فيفيق قال ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أو جنون فقال له عروة ألك علم بالاوجاع قال نعم فأنشأ يقول

مابي من خبل ولا بي جنة * ولكن عمي يا أخي كذوب
أقول لعراف اليمامة داوني * فانك ان داويتني لطبيب
فوا كبدا أمست رفاتا كأنما * يلذعها بالموقدات طبيب
عشية لا عفراء منك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب

عشية

عشية لا خلفي مكر ولا الهوى * أمامي ولا يهوى هواي غريب
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا * وما عقبتها في الرياح جنوب
وإني لتغشاني لذكراك هزة * لها بين جلدي والعظام دبيب

وقال أيضا يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته

خليلي من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الذخر عندي وأجملا * فإنكما بي اليوم مبتليان
ألما على عفراء إنكما غدا * بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشيي عفراء ويحكما بمن * وما وإلى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو رآني عانيا لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا * بي الضر من عفراء يا فتيان
إذا تريا لحما قليلا وأعظما * بلين وقلبا دائم الخفقان
وقد تركتني لا أعي لمحدث * حديثا وإن ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف نجران هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها * ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة * وقاما مع العواد يبتدراني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كأنه * على الصدر والأحشاء حد سنان
أحب ابنة العذري حبا وإن نأت * ودانيت فيها غير ما متدان

غنته شارية ولحنه من الثقيل الأول

صوت

تحملت من عفراء ما ليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان
فيا رب أنت المستعان على الذي * تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

في تحملت من عفراء والذي بعده ثقيل أول يقال إنه لأبي العبيس بن حمدون قال فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل إلى حيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبر وفاته فجزعت جزعا شديدا وقالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبون ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالى لا ترجين غائبا * ولا فرحات بعده بغلام

قال ولم تزل تردد هذه الأبيات وتندبه بها حتى ماتت بعد أيام قلائل بعده (وذكر) عمر بن شبة في خبره أنه لم يعلم بتزويجها حتى لقي الرفقة التي هي فيها وأنه كان توجه إلى ابن عم له

بالشأم لا بالرى فلما رآها وقف دهشا ثم قال

فما هي الا ان أراها فجاءة * فابهت حتى ما أكاد أجيب
وأصدف عن رأيي الذى كنت أرتئى * وأنسى الذى أزمعت حين تغيب
ويظهر قلبي عذرها ويعينها * على فمالى فى الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شفائها * قريبا وهل مالا ينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم * خشوعا وفوق الساجدين رقيب
لئن كان بردا الماء حران صاديا * الى حبيبا انها لحبيب

(وقال) أبو زيد فى خبره ثم عاد من عند عفراء الى أهله وقد ضنى ونحل وكانت له أخوات وخالة وجدة فجعلن يعظنه ولا ينفع وجئن بأبي كحيلة رباح بن شداد مولى بنى ثعلبة وهو عراف حجر ليداويه فلم ينفعه دواؤه وذكر أبو زيد قصيدته النونية التى تقدم ذكرها وزاد فيها

وعينان ما أرقب بعفرا فتنظرا * ما فيهما الا هما تكفان
سوى أننى قد قلت يوما لصاحبي * ضحى وقلوصانا بنا تخدان
ألا حبذا من حب عفراء واديا * نعام وبرك حيث يلتقيان

وقال أبو زيد وكان عروة يأتى حياض الماء التى كانت ابل عفراء تردها فيلصق صدره بها فيقال له مهلا فانك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التلف وأحس بالموت فجعل يقول

بى اليأس والداء الهيام سقيته * فاياك عنى لا يكن بك ما بيا

(أخبرنى) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن أبي السائب قال أخبرنى ابن أبي عتيق قال والله انى لاسير فى أرض عذرة اذا بامرأة تحمل غلاما جزلا ليس يحمل مثله فعجبت لذلك حتى أقبلت به فاذا له لحية فدعوتها فجاءت فقلت لها ويحك ما هذا فقالت هل سمعت بعروة بن حزام فقلت نعم قالت هذا والله عروة فقلت له أنت عروة فكلمنى وعيناه تذرفان وتدوران فى رأسه وقال نعم أنا والله القائل

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجر ان هما شفيانى
فقالا نعم نشفى من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران
فعفراء أحظى الناس عندى مودة * وعفراء عنى المعرض المتوانى

قال وذهبت المرأة فما برحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها فقيل مات عروة ابن حزام قال عبد الملك فقلت لابى السائب ومن أى شئ مات أظنه شرق فقال سخنت عينك بأى شئ شرق قلت بريقه وأنا أريد العبث بأبي السائب أفترى أحدا يموت من الحب قال والله لا تفلح أبدا نعم يموت خوفا أن يتوب الله عليه (أخبرنى) عمى قال حدثنا

الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال ولانى عثمان صدقات سعد هذيم وهم بلى وسلامان وعذرة وضنة بن الحرث ووائل بنو زيد فلما قبضت الصدقة قسمتها فى أهلها فلما فرغت وانصرفت بالسهمين الى عثمان اذا أنا بيت مفرد عن الحى فملت اليه فاذا أنا بفتى راقد بفناء البيت واذا بعجوز من ورائه فى كسر البيت فسلمت عليه فرد على بصوت ضعيف فسألته مالك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدى من شدة الخفقان

وذكر الابيات النونية المعروفة ثم شهق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت أيتها العجوز من هذا الفتى منك قالت ابنى فقلت انى أراه قد قضى فقالت وأنا والله أرى ذلك فقامت فنظرت فى وجهه ثم قالت فاظ ورب محمد قال فقلت لها يا أمة من هو فقالت عروة بن حزام أحد بنى ضبة وأنا أمه فقلت لها ما بلغ به ما أرى قالت الحب والله ما سمعت له منذ سنة كلمة ولا أنة الا اليوم فانه أقبل على ثم قال

من كان من أمهاتى باكيا أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
يسمعنيه فانى غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فبرحت من الحى حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وذكر أبو زيد عثمان ابن شبة فى خبره هذه القصة عن عروة بن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته

*من كان من أخواتى باكيا أبدا * قال فتبرزن والله كأنهن الدمى فشققن جيوبهن وضربن خدودهن فابكين كل من حضر وقضى من يومه وبلغ عفراء خبره فقامت لزوجها فقالت يا هناه قد كان من خبر ابن عمى ما كان بلغك والله ما عرفت منه قط الا الحسن الجميل وقد مات فى وبسببى ولا بد لى من أن أندبه فأقيم مأتما عليه قال افعلى فما زالت تندبه ثلاثا حتى توفيت فى اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبى سفيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما وروى هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان شاهد الذلك اليوم ولم يذكر النعمان بن بشير فى خبره وذكر هرون بن مسلمة عن غصين بن براق عن أم جميل الطائية أن عفراء كانت يتيمة فى حجر عمها عمه فعرضها عليه فأباها ثم طال المدى وانصرف عروة فى يوم عيد بعد أن صلى صلاة العيد فرآها وقد زينت فرأى منها جمالا بارعا وقدمت له تحفة فنال منها وهو ينظر اليها ثم خطبها الى عمه فمنعه ذلك مكافأة لما كان من كراهته لها لما عرضها عليه وزوجها رجلا غيره فخرج بها الى الشأم وتمادى فى حبها حتى قتله (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وغيره عن سليمان بن عبد العزيز بن عمران الزهرى قال حدثنى خارجة المكى أنه رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من أنت فقال الذى يقول

أفى كل يوم أنت رام بلادها * بعينين انسانا هما غرقان

ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم دعاني

فقلت له زدني فقال لا والله ولا حرفا (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد بن حبيب قال ذكر الكلبي عن أبي صالح قال كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه الا خياله فقالوا له يا ابن عم رسول الله ادع له فقال وما به فقال الفتى

بنا من جوى الاحزان في الصدر لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة مقول * على ما به عود هناك صليب

قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله جل وعز في عشيته الا العافية مما ابتلي به ذلك الفتى قال وسألنا عنه فقيل هذا عروة بن حزام

صوت

أعالي أعلى الله جدك عاليا * واسقى بريالك العضاه البواليا
أعالي ما شمس النهار اذا بدت * بأحسن مما تحت برديك عاليا
أعالي لو ان النساء ببلدة * وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا
أعالي لو أشكو الذي قد أصابني * الى غصن رطب لاصبح باليا

الشعر للقتال الكلابي وقد أدخل بعض الرواة البيت الاول من هذه الابيات مع أبيات سحيم عبد بني الحسحاس التي أولها * فما بيضة بات الظليم يحفها * في لحن واحد وذكرت ذلك في موضعه وأفردته على حدته وأتيت به على حقيقته والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وذكر الهشامي ان فيه لابي كامل ثاني ثقيل لا أدري أهذا يعني أم غيره ووافقه ابراهيم في لحن أبي كامل ولم يجنسه وذكر ان فيه لحنا آخر لابن عباد وفيه ثقيل أول ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه لطويس وفي هذه القصيدة يقول العتابي

أعالي أخت المالكيين نولي * بما ليس مفقودا وفيه شفائيا
أصارمتي أم العلاء وقد رمى * بي الناس في أم العلاء المراميا
أيا اخوتي لا أصبحن بعضلة * تشيب اذا عدت على النواصيا
واتبعته فيكم اذا كان حقهم * كما كنت لو كنت الطريد مراديا
وشمر ولا تجعل عليك غضاضة * ولا تنس يا ابن المضرحي بلائيا

ولهذه القصيدة أخبار تذكر في مواضعها ههنا ان شاء الله تعالى

(أخبار القتال ونسبه)

القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه واسمه عبيد الله بن المضرحي بن عامر الهصار بن

كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى أبا المسيب وأمه عمرة بنت حرفة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وقد ذكرها في شعره وفخر بها فقال

لقد ولدتني حرة ربعية * من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا

(نسخت) من كتاب لمحمد بن داود بن الجراح خبره ذكر أن عبد الله بن سليمان السجستاني دفعه اليه وأخبره أنه سمعه من عمر بن شبة وأجازله روايته وأخبرني بأكثر رواية عمر ابن شبة هذه الاخفش عن السكري عنه في أخبار اللصوص وجمعت ذلك أجمع قال عمر ابن شبة حدثني حميد بن مالك بن سيار المسمعي قال حدثني شداد بن عقبة بن رافع بن زمل ابن شعيب بن الحرث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وكانت أم رافع جنوب بنت القتال وحدثني شيخ من بني أبي بكر بن كلاب يكنى أبا خالد أيضا بحديث القتال قال أبو خالد كان القتال قتال ربيعة ابن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب يتحدث الى ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج في اثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبيناهو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا وقال اليشكري وجد سيفا فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته أرحام سعد وهيثم
فلما رأيت أنه غير منته * أملت له كفي بلدن مقوم
ولما رأيت أنني قد قتلته * ندمت عليه أي ساعة مندم

وقال أيضا

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته بالله حولا محرما
فلما رأيت أنه غير منته * ومولاى لا يزداد الا تقدما
أملت له كفي بأبيض صارم * حسام اذا ماصادف العظم صمما
بكف امرئ لم تخدم الحي أمه * أخي نجدات لم يكن متهضما

ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متنحية عن الماء فدخل عليها فقالت له ويحك ماد هاك قال ألقي علي ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت تمس حناء فأخذ الحناء فلطخ بها يديه وتنحت عنه وجاء الطلب فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زينب أين الخبيث فقال لهم أخذ ههنا لغير الوجه الذي أراد أن يأخذه فلما عرف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر فلحق بعماية وعماية جبل فاستتر فيه وقال في ذلك

فمن مبلغ فتيان قومي انني * تسميت لما شبت الحرب زينبا

وأرخيت جلبابي على نبت لحيتي * وأبديت للناس البنان المخضبا

وقال فيها

جزى الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيراً أم كل طريد
فما يزدهيها القوم ان نزلوا بها * وان أرسل السلطان كل بريد
حمتني منها كل عنقاء عيطل * وكل صفاح جم الفلاة كؤد

فمكث بعماية زماناً يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر في الجبل كان يأوي معه في شعب (وأخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال كان القتال الكلابي أصاب دماً فطلب به فهرب الى جبل يقال له عماية فأقام في شعب من شعابه وكان يأوي الى ذلك الشعب نمر فراح اليه كعادته فلما رأى القتال كشر عن أنيابه فجرد القتال سيفه من جفنه فربض بازائه وأخرج براثنه فسل القتال سهاماً من كنانته فضرب بيده وزأر فأوتر القتال قوسه وانبض وترها فسكن النمر وألفه فقال ابن الكلبي في هذا الخبر ووافقه عمر بن شبة في روايته كان النمر يصطاد الاروى فيجيء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال فيأخذ منه ما يقوته ويلقي الباقي للنمر فيأكله وكان القتال يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب منه الشيء بعد الشيء فيأتي به الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويلقي الباقي للنمر وكان القتال اذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر فيقوم عليه القتال حتى يشرب فقال القتال في ذلك من قصيدة له

ولي صاحب في الغار يعدل صاحبا * أبا الجون الا أنه لا يعلل

أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به وفي رواية عمر بن شبة أخي الجون فان القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به

كلانا عدو لا يرى في عدوه * مهزاً وكل في العداوة مجمل
اذا ما التقينا كان أنس حديثنا * صمات وطرف كالمعابل أطحل
لنا مورد صاف بأرض مضلة * شريعتنا لايّنا جاء أول *
تضمنت الاروى لنا بقبولنا * كلا ناله منها سديف مخردل
فاغلبه في صنعة الود أنني * أميط الاذى عنه وما ان يهلل

أي ما يسمي الله عليه عند صيده (أخبرني) اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن اسحق الموصلي وأخبرني به محمد بن جعفر الصيدلاني عن الفضل عن اسحق وأخبرني به وسواسة ابن الموصلي عن حماد عن أبيه قال قال أبو المجيب أو شداد بن عقبة دعا رجل من الحي يقال له أبو سفيان القتال الكلابي الى وليمة فجلس القتال ينتظر رسوله لا يأكل حتى ارتفع النهار وكانت عنده قفرة من حوار فقال لامرأته

فان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتي قفرة من حوارك

قال اسحق فقلت له ثم مه قال لم يأت بعده بشيء انما أرسله يتيماً فقلت له لم لا أفلا أزيد له

اليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من ولية جارك

فقال بأبي أنت وأمي والله لقد أرسلته مثلا وما استطرت به العرب وانك لبزطر ازمارأيت بالعراق مثله وما يلام الخليفة أن يدنيك ويؤثرك ويعلج بك ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدى يدي ويمنى عيني وعلى ان فيك بحمد الله بقية تسر الودود وترغم الحسود (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال كان للقتال ابنان يقال لاحدهما المسيب وللآخر عبد السلام ولعبد السلام يقول قوله

عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا * اني كبرت وأنت اليوم ذو بصر

لا يبعد الله فتيانا أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتني نظري

ألا ترون بأعلى عاصم ظعنا * تكبن خلبن واستقبلن ذا بقر

وقال أبو زيد عمر بن شبة من رواية ابن أبي داود عنه حدثني شداد بن عقبة قال اقتتل بنو جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلا من بني العجلان قال شداد وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية وهي خولة بنت قيس بن زياد بن مالك بن العجلان في الطلب بثأرهم من بني جعفر وجعل يحضهم ويحرضهم فقال في ذلك وقد بلغه أنهم أخذوا من بني جعفر دية المقتول فعيرهم بما فعلوا

لعمري لحي من عقيل لقيتهم * بخطمة أولاقيتهم بالمناسك

عليهم من الحولك اليماني برة * على أرحبيات طوال الحوارك

أحب الى نفسي وأملح عندها * من السروات آل قيس بن مالك

اذا ما القيتم عصبة جعفرية * كرهتم بني الكعاء وقع السنابك

فلستم بأخوالي فلا تصلبني * ولكنما أمي لاحدى العواتك

قصار العماد لا ترى سراتهم * مع الوفد جثامون عند المبارك

قتلتم فلما ان طلبتم عقلتم * كذلك يؤتى بالذليل كذلك

وقال ابن حبيب خرج ابن هبار القرشي الى الشأم في تجارة أو الى بعض بني أمية فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي وغيره فقتلوه وأخذوا ماله وشاع خبره فأتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب فأخذوا وحبسوا أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم اليه وهو بالمدينة فحبسهم ليبحث عن الامر ثم يقتل قتلة ابن هبار فلما خشى القتال أن يعلم أمره ورأى أصحابه ليس فيهم غناء اغتال السجان فقتله وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا فقال يذكر ذلك

أميم أبيني قبل جد التزيل * أبيني بوصل أو بصرم معجل

أميم وقد حلت ما حل امرؤ * وفي الصرم احسان اذا لم ينول

واني وذكرى أم حيان كالفتى * متى ما يذق طعم المدامة يجهل

وهي قصيدة طويلة وقال أبو زيد في خبره وأنشدني شداد القتال الكلابي يذكر قتل ابن هبار

ترکت ابن هبار لدى الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأرومها
بسيف امرئ ما ان أخبر باسمه * وان حقرت نفسي الي همومها

هكذا روى ابن حبيب وعمر بن شبة (ونسخت) من كتاب الشاهيني بخطه فيه شعر القتال في ابن عمه الذي قتله فحبس زمانا في السجن ثم كان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قريش احنة فبلغ ابن عمه ان القتال محبوس بالمدينة فأتاه فقال له أرأيت ان أنا أخرجتك أتقتل ابن عمي المعروف بابن هبار قال نعم قال فاني سأرسل اليك بحديدة في طعامك فعالج بها قيدك حتى تفكه ثم البسه حتى لا تنكر فاذا خرجت الى الوضوء فاهرب من الحرس فاني جالس لك ومخلصك ومعطيك فرسا تنجو عليه وسيفا تمتنع به فان خلصت ذلك والا فأبعدك الله فقال قد رضيت قال وكان أهل المدينة يخرجون المحبسين اذا أمسوا للوضوء ومعهم الحرس ففعل ما أمره به وأتاه القرشي فخلصه وآواه حتى أمسك عنه الطلب ثم جاء به وأعطاه سيفا فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار ووهب له نجيبا فنجا عليه وقال

تركت ابن هبار لدى الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأروم
بسيف امرئ لا أخبر الناس باسمه * ولو أجهشت نفسي الي همو م

وقال أبو زيد عمر بن شبة فيما رواه عن أصحابه مر القتال بعلية بنت شيبة بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر وأخويها جهم وأويس فسألها ذماما فأبت أن تعطيه وكانت جدتهم أم أبيهم أمة يقال لها أم حدير كانت لقرظة بن حذيفة بن عمار ابن ربيعة بن كعب بن عبد بن ابي بكر فولدت له هولا واسمها نجيبة فولدت له علية فقال القتال يهجوهم

يا قبح الله صبيانا تجيء بهم * أم الهبير من زند لها وار
من كل أعلم مشقوق مشافره * ومؤذن ما وفى شبرا بشبار
يا ويح شيماء لم تنبذ بأحرار * مثلي اذا ما اعترانى بعض زوار
ان القريظين لم يدعوك كنيتهم * فانصري آل مسعود ودينار
أما الاماء فما يدعونني ولدا * اذا تحدث عن نقضي وامراري
يا بنت أم حدير لو وهبت لنا * تنتسين من محكم بالقد أوبار
اما جديدا واما باليا خلقا * عاد العذارى لقطعيه باسبار
ان العروق اذا استنزعتها نزع * والعرق يسرى اذا ما عرس السارى

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال أنشدني الاصمعي للقتال رائيته يقول فيها

إنّ العروق إذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري إذا ما عرّس الساري
قد جرّب الناس عودي يقرعون به * فاقصروا عن صليب غير خوّار

فقال لقد أحسن وأجاد لولا أنه أفسدها بقوله إنه طلب جعلا فلم يعطه وكان في دناءة نفسه يشبه الحطيئة وكان فارساً شاعراً شجاعاً (وقال السكري) في روايته زوّج القتال ابنته أم قيس واسمها قطاة رزاذ بن الاخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد ابن أبي بكر فكانت عنده زماناً وولدت له أولاداً ثم أغارها فشكت إلى أبيها فاستعدى عليه ورماه بخادمها وجاء رزاذ بالبينة على قذفه أباه بالأمة فأقيم ليضرب فلم تنتصر له عشيرته وقامت عشيرة رزاذ فاستوهبوا واحداً من صاحبهم فوهبه لهم وكانت عشيرة القتال تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه ولا تمنعه من مكروه فقال يهجو قومه

إذا ما لقيتم راكباً متعمماً * فقولوا له ما الراكب المتعمم
فإن يك من كعب بن عبد فإنه * لئيم المحيا حالك اللون أدهم
دعوت أبا كعب ربيعة دعوة * وفوقي غواشي الموت تنحى وتنجم
ولم آل أردى أنه ثكل أمه * إذا قيل للأحرار في الكربة أقدموا
فلو كنت من قوم كرام أعزة * لحامت عني حين أُحمى وأضرم
دعوت فكم أسمعت من كل مؤذن * قبيح المحيا شانه الوجه والفم
ولكنما قومي قماشة حاطب * يجمعها بالكف والليل مظلم

قال أبو زيد وحدثني شداد بن عتبة قال كانت عند القتال بنت ورقاء بن الهيثم بن الهفان وكان جاراً لبني الحصين بن الحويرث بن كعب بن أبي بكر وكانت لها ضرّة عنده يقال لها أم رباح بنت مسير بن نفر الهضان وهي أم جنوب بنت القتال فخرج القتال في سفر له فلما آب منه أقبل حتى أناخ إلى أهله فوجد عند بنت ورقاء جرير بن الحصين فلما رأى جرير القتال نهض فسأل القتال عنه فقالت له امرأته أم رباح وهي صفية بنت الحرث بن هضان إن هذا البيت لبيت لا نزال نسمع فيه ما لا يعجبنا وطلق القتال بنت ورقاء وهي حامل فولدت له بعد طلاقها المسيب ابنه وقال السكري في خبره فقال القتال في ذلك

ولما أن رأيت بني حصين * بهم جنف إلى الجارات باد
خلعت عذارها ولهيت عنها * كما خلع العذار من الجواد
وقلت لها عليك بني حصين * فما بيني وبينك من عواد
أناديها بأسهل واردات * ولدت أبا المسيب من تناد

وفي رواية السكري

أناديها وما يوم كيوم * قضى فيه امرؤ وطر الفؤاد
فرحت كأنني سيف صقيل * وعزت جارة ابن أبي قراد

قال ثم ان كلاب بن ورقاء بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر نحر جزورا وصنع طعاما وجمع القوم عليه وقال كلوا أيها الفتيان فان الطعام خير هنة في الشيوخ فقال القتال أنا والله خير الصبيان منك أرى المرأة قد أعجبت أحدهم فأطلقها له وفي القوم جرير بن الحصين الذي كان وجده عند امرأته فرفع جرير السوط فضرب أنف القتال ثم انهم أعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى أدرك ابناه المسيب وعبد السلام وقال البكري حتى احتلم ولده الاربعة وهم حبيب وعبد الرحمن وعبد الحي وعمير وأتتهم ربايقت معن بن عامر بن كعب بن أبي بكر فحملهم على الخيل حتى أظلم الليل ثم أتى بهم حصينا فلقي لقاحا لهم مائي فأسمرها وبات يسوقها الا تخلف ناقة الا عقرها حتى حبسها على الحصى ماء لعبد الله بن أبي بكر فحبسها وزجرهم عنها حتى بني حصين فعقلوا له من ضربته أربعين بكرة وأهدرت الضربية وانما أخذ الاربعين بكرة مكرها الان قومه أجبروه على ذلك قال شداد فقال القتال في ابنه عبد السلام

عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا * انى كبرت وأنت اليوم ذو بصر
لا يبعد الله فتيانا أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتني تطري
ياهل ترون بأعلى عاصم ظعنا * نكبن نخلين واستقبلن ذا بقر
صلى على عمرة الرحمن وابنتها * ليلى وصلى على جاراتها الاخر

قال أبو زيد وحدثني شداد بن عقبة قال أتى الاخزم بن مالك مطرف بن كعب بن عوف ابن عبد بن أبي بكر ومحصن بن الحرث بن هضان في نفر من بني أبي بكر القتال وهو محبوس فشرطوا عليه أن لا يذكر عالية في شعره وهي التي ينسب بها في أشعاره فضمن ذلك لهم وأخرجوه من السجن عشاء ثم راح القوم من السجن وراح القتال معهم حتى اذا كان في بعض الليل انحدر يشوق بهم ويقول

قلت له يا أخزم بن مال * ان كنت لم ترع على الوصال
ولم تجدني فاحش الخلال * فارفع لنا من قلص عجال
مستوسقات كالقطا عبال * لعلنا نطرق أم عال *
تخبرى خبرت في الرجال * بين قصير باعه تنبال
وأمه راعية الجمال * تبيت بين القت والجعال
أذاك أم مخرق السربال * كريم عم وكريم خال
متلف مال ومفيد مال * ولا تزال آخر الليالي

* قلوصه تعثر في النقال *

النقال المناقلة قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم آلوا أن لا يحلوه حتى يوثق لهم بيمين أن لا يذكرها أبدا ففعل وحلوه قال وهي امرأة من بني نصر بن معاوية وكانت زوجة رجل من أشراف الحي (قال) وحدثني أبو خالد قال كانت لعم القتال سرية فقال له القتال

لا تطأها

لا تطأها فانا قوم نبغض أن تلد فينا الاماء فعصاه عمه فضربها القتال بسيفه فقتلها فادّعى عمه أنه قتلها وفى بطنها جنين منه فخشى القتال اليها فاخرجها من قبرها وذهب معه بقوم عدول وشق بطنها وأخرج رحمها حتى رأوه لا حمل فيه فكذبوا عمه فقال القتال فى ذلك أنا الذى انتشلتها انتشالا * ثم دعوت عدلة أزوالا

* فصدّعوا وكذبوا ما قالا *

وقال أيضا

أنا الذى ضربتها بالمنصل * عند القرين السائل المفضل

* ضربا بكفى بطل لم ينكل *

وقال السكرى فى روايته أراد القتال أن يتزوج بنت الحلق بن حنتم فتزوجها عبد الرحمن بن صاغر البكائى فلقى امرأة يقال لها جون فقال لها ما فعلت قالت تزوجها عبد الرحمن بن صاغر قال مالها ولعبد الرحمن فقالت له ذاك ابن فارس عرّاد قال فأنا ابن فارس ذى الرحل وأنا ابن فارس العرجاء ثم انصرف وأنشأ يقول

يا بنت جون أبانت بنت شرّاد * نعم لعمرى لغور بعد انجاد

لمطلع الشمس ما هذا بمصدر * نحو الربيع ولا هذا باصعاد

قالت فوارس عرّاد فقلت لها * وفيم أمى من فرسان عرّاد

فرسان ذى الرحل والعرجاء وابنتها * فدى لهم رهط رواد وشرّاد

والقصيدة التى فى أولها الغناء المذكور يقولها القتال يحض أخاه وعشيرته على تخلصه من المطالبة التى يطالب بها فى قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم فى قعودهم عن المطالبة بثارهم قبل بنى جعفر بن كلاب * وكان السبب فى ذلك فيما ذكره عمر بن شبة عن حميد بن مالك عن أبى خالد الكلابى قال كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط ابن عبد بن أبى بكر أسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستقطعه حمى بين الشعارى والسعدية والسعدية ماء لعمرو بن سلمة والشعارى ماء لبنى قتادة بن سكن ابن قريطة وهى رحبة طولها تسعة أميال فى ستة أميال فأقطعه اياها فأحماها ابنه جحوش فاسترعاه نفر من بنى جعفر بن كلاب فأرعاهم فحملوا أنعمهم مع خيلهم بغير اذنه فأخبر بذلك فغضب وأراد اخراجهم منه فقاتلوه فكانت بينهم شجاج بالعصى والحجارة من غير رمى ولا طعان ولا تسايف فظهر عليهم جحوش ثم تداعوا الى الصلح ومشت السفراء بينهم على أن يدعوا جميعا الجراحات فتواعدوا للصلح بالغداة وأخ لجحوش يقال له سعد فى حلقه سلعة وهو متنح عن الحى عند امرأة من بنى بكر ترقيه فرجع الى أخيه ومعه رجلان من قومه يقال لاحدهما محرز بن يزيد وللآخر الاخدر بن الحرث فلقيهم قراد بن الاخدر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه أبو ذر بن أشهل ورجل آخر من الجعفريين فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله فحذف محرز بن يزيد فرس قراد فعقرها

فأردفه أبوذر خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين وأوقد جحوش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة فاجتمعت اليه بنو أبي بكر وخرج قراد هاربا الى بشر بن مروان وهو ابن عمته حتى اذا كان بالقفار رحمت عليه الشمس فأناخ الى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها فبيناهو نائم اذ نبهته الاسدية فقالت له ومادهاك ويحك انظر الى الطير تحوم حول ناقتك فخرج يمشي الى ناقته فاذا هي قد نحرت والطير تمزق ولدها فجاء فأخبرها فقالت ان لك لخبرا فاصدقني عنه فلعله أن يكون لك فيه فائدة فأخبرها أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه فقال أخ لي يقال له جباه وهو أحب الناس الي قالت فانه في أيدي أعدائك فارجع أو امض فخرج لوجهه الى بشر قال ولما حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم في الجعفريين وغيرهم بالقعود عنهم ومضى جمعهم لقتال بني جعفر فقال لهم الجعفريون يا قوم ما لنا في قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم فقد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه فرضوا بذلك فأخذوا جباها فلما صاروا بأسود العين قدمه جحوش فضرب عنقه بأخيه سعد ومما قاله القتال في تحريضهم في قصيدة طويلة

فما لأبي بكر وبالحوش * ولله مولى دعوة لا يجابها
أفي كل عام لا تزال كتيبة * ذؤيبية تهفو عليكم عقابها
يسقي ابن بشر ثم يمسح بطنه * وحولي رجال ما يسوغ شرابها
لهم جزر منكم عبيط كأنه * وقاع الملوك فتكها واغتصابها
فما الشر كل الشر لا خير بعده * على الناس الا أن تذل رقابها
نساء ابن بشر بدن ونساؤنا * بلايا عليها كل يوم سلابها

صوت

ألا لله درك من * بني قوم اذا رهب
وقالوا من فتى للحر * ب يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيها * اذا يدعى لها يثب
ذكرت أخي فعاودني * صداع الرأس والوصب
فدمع العين من برحا * ء ما في الصدر ينسكب
كما أودى بماء الشنة المخـ * روزة السرب
على عبد بن زهرة طو * ل هذا الليل أكتئب

الشعر لأبي العيال الهذلي والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وابن المكي وعزة مما لا يشك فيه من صنعته والثالث والرابع من الابيات لمالك خفيف ثقيل عن الهشامي ومن الناس من ينسبه الى معبد أيضا وفي الاول والثاني والثالث لمعبد أيضا خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي وحماد بن

اسحق

اسحق انه لابن عائشة وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش

(أخبار أبي العيال ونسبه)

أبو العيال بن أبي عنترة وقال أبو عمرو الشيباني ابن أبي عنثرة بالثاء ولم أجد له نسبا يتجاوز هذا في شيء من الروايات وهو أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل وهذا أكثر ما وجدته من نسبه شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة ويقال انه كان أخاه لامه أيضا قال الاصمعي وأبو عمرو وكان أبو العيال وبدر بن عامر وهما جميعا من بني خفاجة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر وكانا خرجا اليها في خلافة عمر بن الخطاب وأبو العيال معه ابن أخ له فبينا ابن أخي أبي العيال قائم عند قوم يتضاون اذ أصابه سهم فقتله فكان فيه بعض الهيج فخاصم في ذلك أبو العيال واتهم بدر بن عامر وخشي أن يكون ضلعه مع خصمائه فاجتمعا في ذلك في مجلس فتباثا فقال بدر بن عامر

بخلت فطيمة بالذي توليني * الا الكلام وقل ما يجديني
ولقد تناهى القلب حين نهيته * عنها وقد يغوى اذا يعصيني
أفطيم هل تدرين كم من متلف * جاوزت لا مرع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخي ومن يعرض له * منكم بسوء يؤذني ويسوني
اني وجدت أبا العيال ورهطه * كالحصن شد بجندل موضون
أعني الغرانيق الدواهي دونه * فتركنه وأربا لتحصين

فأجابه أبو العيال

ان البلاء لدى المغارس معرض * ما كان من غيب ورجم ظنون
وأذا الجواد وني وأخلف مئسرا * ضمرا فلم يوثق له بيقين
لو كان عندك ما تقول جعلتني * كنزا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك في المجالس كلها * فاذا وأنت تعين من يبغني
هلا درأت الخصم حين رأيتهم * جنفا علي بألسن وعيون
وزجرت عني كل أشوس كاشح * نزع المقالة شامخ العرنين

فأجابه بدر بن عامر فقال

أقسمت لا أنسى منيحة واحد * حتى يخط بالبياض قروني
حتى أصير بعسكن أثوى به * لقرار ملحدة العداء شطون
ومنحتني جداء حين منحتني * شخصاء بالثة الحلاب لبون
وحبوتك النصح الذي لا يشترى * بالمال فانظر بعد ما تحبوني

وتأمّل السبب الذى أحذوكه * فانظر عثل أمامه فاحذونى

فأجابه أبو العيال

أقسمت لاأنسى سباب قصيدة * أبدا فماهذا الذى ينسينى
ولسوف تنساها وتعلم أنها * تبع لآبية العصاب زبون
ومنحتنى فرضيت أى منيحة * فاذا بها والله طيف جنون
جهراء لاتألو اذا هى أظهرت * بصرا ولامن حاجة تغنينى
قرب حذاءك فاحلا أولينا * فمتى فى التصعير والتليين
وارجع منيحتك التى أتبعتها * هرعا وعندك مثلها مسنون

ولهما فى هذا المعنى نقائض طوال يطول ذكرها وليست لها طلاوة الا مايستفاد فى شعر أمثالهما من الفصاحة وانما ذكرت ماذكرهه هنا منها لانى لم أجد لهذا الشاعر خبرا غير ماذكرته

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا * عن الحى المفارق أين سارا
بلى ساءلتها فأبت جوابا * وكيف سؤالك الدمن القفارا

الشعر للراعى والغناء لاسحق خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ومن جامع اسحق

(نسب الراعى وأخباره)

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى أبا جندل والراعى لقب غلب عليه لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدما مفضلا حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبى أن يكف فهجاه ففضحه وقد ذكرت بعض أخباره فى ذلك مع أخبار جرير وأتممتها هنا وقصيدة الراعى هذه مدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية وفيها يقول

ترجى من سعيد بنى لؤى * أخى الاعياص أنواء غزارا
تلقى نوأهن سرار شهر * وخير النوء مالقى السرارا
خليل تعزب العلات عنه * اذا ماحان يوم أن يزارا
متى ماتأته ترجوا نداه * فلا بخلا تخاف ولا اعتذارا
هو الرجل الذى نسبت قريش * فصار المجد منها حيث صارا
وأنضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا
على أكوارهن بنو سبيل * قليل نومهم الا غرارا
حمدن مزاره ولقين منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا يحيى بن الحسين السكرى عن الرياشى

عن

عن الاصمعي قال وذكروا المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال ألا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير ثم ضربت رأيي فيه فخرجت ذات يوم أمشي اليه قال ولم يركب جرير دابته وقال والله ما يسرني أن يعلم أحد بسيري اليه قال وكان لراعي الابل وللفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض لها لالقاه من حيال حيث كنت أراه ثم اذا انصرف من مجلسه لقيته وما يسرني ان يعلم أحد حتى اذا هو قد مرّ على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه راكبا مهرا له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالي الى معرفة بغلته ثم قلت يا أبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل علي الفرزدق تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي وليس منك ولا عليك كافة في أمري معه وقد يكفيك من ذلك هين أن تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلا تحمل منه لائمة ولا مني قال فبينا أنا وهو كذلك وهو واقف لا يردّ جوابا القول اذ لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال أراك واقفا على كلب بني كليب كأنك تخشى منه شرا أو ترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة شديدة فزحتني زحمة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يعوج علي الراعي لقلت سفيه غوى يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ما عاج علي فأخذت قلنسوتي فمسحتها وأعدتها على رأسي وقلت

أجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما الاير في است أبيك غابا

قال فسمعت الراعي قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ما كانت القلنسوة بأغيظ أمره لو كان عاج علي فانصرف جرير مغضبا حتى اذا صلى العشاء ومنزله في علية قال ارفعوا الي باطية من نبيذ واسرجوا الي فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ فجعل يهيم فسمعته عجوز في الدار فطلعت في الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو في الفراش عريان لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن أعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فقال حين كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم أصبح حتى اذا عرف أن الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان جرير يعرف مجلس الراعي ومجلس الفرزدق فدعا بدهن فادّهن واصلح وجهه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج فاسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان بموضع السلام لم يسلم ثم قال يا غلام قل لعبيد

أرى أهل ابلى لا يبالى أسيرهم * على حالة المحزون أن يتصدعا

صوت

وقال فيها أيضا

تذكر هذا القلب هند بنى سعد * سفاها وجهلا ما تذكر من هند

تذكر عهدا كان بينى وبينها * قديما وهل أبقت لك الحرب من عهد

فى هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالوسطى وذكر الهشامى انه لنبيه وذكر قرى انه لبنان قال ابن سلام فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى فخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلى تكالأ راعياها * مخافة جارها الدنس الذميم

وقد جاورتهم فرأيت سعدا * شعاع الامر عازبة الحلوم

فأمى أرض قومك ان سعدا * تحملت المخازى عن تميم

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال قدم جندل بن الراعى على بلال بن أبى بردة وقد مدحه وكان يكثر ذكر أبيه ووصفه فقال له بلال أليس أبوك الذى يقول فى بنت عمه وأمه وامرأة من قومه

فلما قضت من ذى الاراك لبانة * أرادت الينا حاجة لا نريدها

وقد كان بعد هجاء جرير اياه مغلبا فقال له جندل التى كان جرير غلبه لما أمسك عنه عجزا ولكنه أقسم غضبا على أن لا يجيبه سنة وأين أنت عن قوله فى عدى بن الرقاع العاملى

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار وأنتم بيضة البلد

قال فضحك بلال وقال له أما فى هذا فقد صدقت (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى وعمى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابن عائشة قال لما أنشد عبيد بن حصين الراعى عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نعشتهم * وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم فقال عبد الملك هذا كثير قال أنت أكثر منه قال قد فعلت فسلنى حاجة تحصل قال قد قضيت حاجتى قال سل حاجتك لنفسك قال ما كنت لافسد هذه المكرمة (حدثنى) أحمد بن محمد بن سعيد الهمذانى قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنا اسمعيل بن يعقوب عن عثمان بن عمير عن أبيه قال كنت عند العباس بن محمد فى يوم فدخل عليه موسى بن عبد الله بن حسن فقال له العباس بن محمد يا أبا الحسن مالى أراك متغيرا فقال له موسى والله انى لارق بما كان اليوم قال وما كان يا أبا الحسن قال ذاك ان أمير المؤمنين أخرج لى وللعباس بن الحسن خمسين ألفا للعباس منها ثلاثون ألفا والله ما أجد لى ولكم مثلا الا ما قال أخو بنى العنبر وجاورهو وراعى الابل فى بنى زيد مناة فكانوا

اذا مدحهم الراعى أخذوا مال العنبرى فأعطوه الراعى فقال العنبرى فى ذلك

أيقطع موصول ويوصل جانب * أسعد بن زيد عمرك الله أجمل

فانا بأرض ههنا غير طائل * متى تعلقوا بالرغم والخسف نأكل

قال فقال له العباس انكم نازعتم القوم شرفهم ومع ذلك فعباس الذى يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها

أتت دون الفراش فأبشرتنا * مصيبتنا بأخت بنى حداد

كأن الموت لا يعنى سوانا * عشية نحوها يحدوه حادى

فان خليفة الله المرجى * وغيث الناس فى الازم الشداد

تطاول ليله فعداك حتى * كأنك لا تؤوب الى معاد

يظل وحق ذلك كان شوكا * عليه العين تطرف من سهاد

فليت نفوسنا حقا فدتها * وكل طريف مال أو تلاد

وجندل بن الراعى شاعر وهو القائل وفى شعره هذا صنعة

صوت

طلبت الهوى الغورى حتى بلغته * وصيرت فى نجديه ما كفانيا

وقالت لحلمى لا تزعنى عن الصبا * وللشيب لا تذعر على الغوانيا

الشعر لجندل بن الراعى والغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ومن جامع اسحق وقال الهشامى له فيه أيضا ثانى ثقيل وهو لحن مشهور وما وجدناه فى جامعه ولعله شذ عنه أو غلط الهشامى فى نسبته اليه وقال حبش فيه أيضا لاسحق خفيف رمل (وأخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى قال اسحق قال أبو عبيدة كانت لجندل بن الراعى امرأة من بنى عقيل وكان بخيلا فنظر اليها يوما وقد هزلت وتخدد لحمها فأنشأ يقول

عقيلة أما ملاث ازارها * فضخم وأما لحمها فقليل

فقالت مجيبة له

عقيلة حسناء أزرى بلحمها * طعام لديك ابن الرعاء قليل

فجعل جندل يسبها ويضربها وهى تقول قلت فأجبت وكذبت فصدقت فما غضبك

صوت

أصبح القلب من سلا * مة ريا مجذذا

حبذا أنت يا سلا * مة ألفين حبذا

ثم ألفين ضعفين * ن وألفين هكذا

فى صميم الاحشاء منى وفى القلب قد حذا

حذوة من صبابة * تركته مفلذا

الشعر لعمار ذي كناز والغناء لحكم الوادي هزج بالوسطى عن الرشامي قال الهشامي
وذكر يحيى المكي أنه لسليم الوادي لا لحكم

(أخبار عمار ذي كناز ونسبه)

هو عمار بن عمرو بن عبد الأكبر يلقب ذا كناز همداني صليبة كوفي وجدت ذلك في
كتاب محمد بن عبد الله الحزنبل وكان ابن الشعر ماجنا خبيرا معاقرا للشراب وقد حد فيه
مرات وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من أكثره شديد التهافت جم السخف وله
أشياء صالحة نذكر أجودها في هذا الموضع من أخباره ومنتخب أشعاره وكان هو وحماد
الراوية ومطيع بن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون وكلهم كان
متهما بالزندقة وعمار ممن نشأ في دولة بني أمية ولم أسمع له بخبر في الدولة العباسية
ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم اياه ينتجع أحدا ولا يبرح الكوفة لعشاء
بصره وضعف نظره (فأخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن
الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وأخبرني به محمد بن خلف بن مرزبان قال حدثنا
أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري قال استقدمني هشام بن عبد الملك في
خلافته وأمر لي بصلة سنية وحملان فلما دخلت عليه استنشدني قصيدة الأفوه الأودي

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * وان بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

قال فأنشدته اياها ثم استنشدني قول أبي ذؤيب الهذلي *أمن المنون وريبها تتوجع*
فأنشدته اياها ثم استنشدني قول عدي بن زيد * أرواح مودع أم بكور * فأنشدته
اياه فأمر لي بمنزل وجراية وأقمت عنده شهرا فسألني عن أشعار العرب وأيامها ومآثرها
ومحاسن أخلاقها وأنا أخبره وأنشده ثم أمر لي بجائزة وخلعة وحملان وردني الى
الكوفة فعلمت أنه أمر مقبل ثم استقدمني الوليد بن يزيد بعده فسألني عن شيء من
الجد الامرة واحدة ثم جعلت أنشده بعدها في ذلك النحو فلا يلتفت اليه ولا يهش الى
شيء منه حتى جرى ذكر عمار ذي كناز فعرفه وسأل عنه وما ظننت ان شعر عمار شيء يراد
ولا يعبأ به ثم قال لي هل عندك شيء من شعره فقلت نعم أنا أحفظ قصيدة له وكنت لكثرة
عبثي به قد حفظتها فأنشدته قصيدته التي يقول فيها

حبذا أنت يا سلا * مة ألفين حبذا
اشتهي منك منك منـ * ـك مكانا مجنبذا
مفعما في قبالة * بين ركنين ربذا
مدمجا اذا مسا كب * حسن القد محتذى
رابيا اذا مجسة * أخنسا قد تقنفذا
لم تر العين مثله * في منام ولا كذا

تامكا كالسنام اذ * يذعنه مقذذا
مل • كي ضجيعها * نال منها تفخذا
لو تأملته دهشت * وعاينت جهبذا
طيب العرف والجسة واللمس هربذا
فأنا فيه فيشه باير كشل ذا
ليت ايرى وليت حرك جميعا تآخذا
فأخذا ابشعرذا * وأخذا بقعرذا

قال فضحك الوليد حتى سقط على قفاه وصفق بيديه ورجليه وأمر بالشراب فأحضر وأمرني بالانشاد فجعلت أنشده هذه الابيات وأكررها عليه وهو يشرب ويصفق حتى سكر وأمر لى بجائتين وثلاثين ألف درهم فقبضتها ثم قال مافعل عمار فقلت حى كنت قد غشى بصره وضعف جسمه لا حراك به فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له الا أخبر أمير المؤمنين بشئ يفعله لا ضرر عليه فيه وهو أحب الى عمار من الدنيا بحذافيرها لو سبقت اليه فقال وماذاك قلت انه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران فترفعه الشرط فيضرب الحد فقد قطع بالسياط ولا يدع الشراب ولا يكف عنه فتكتب بأن لا يعرض له فكتب الى عامله بالعراق أن لا يرفع اليه أحد من الحرس عمارا فى سكر ولا غيره الا ضرب الرافع له حدين وأطلق عمارا فأخذت المال وجئته به وقلت له ماظننت ان الله يكسب أحدا بشعرك نقيرا ولا يسأل عنه عاقل حتى كسبت بأوضع شئ قلته ثلاثين ألفا فقال عز على فذلك لقلة شكرك يا ابن الزانية فهات نصيبى منها فقلت لقد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ودفعت اليه العشرة الآلاف فقال وصلك الله يا أخى وجزاك خيرا ولكنها سبب قتلى لانى أشرب بها مادام معى منها درهم وأضرب أبدا حتى أموت فقلت له قد كفيتك هذا وهذا عهد أمير المؤمنين أن لا تضرب وأن يضرب كل من رفعك حدين فقال والله لانا أشد فرحا به منى بالمال فجزيت خيرا من أخ صديق وقبض المال فلم يزل يشرب حتى مات وبقيته عنده (نسخت من كتاب الحزنبل) المشتمل على شعر عمار وأخباره أن عمارا ذا كناز كانت له امرأة يقال لها دومة بنت رباح وكان يكنيها أم عمار وكانت قد تخلقت بخلقه فى شرب الشراب والمجون والسفه حتى صارت تدخل الرجال عليها وتجمعهم على الفواحش ثم حجت فى امارة يوسف بن عمر فقال لها عمار

اتقى الله قد حججت وتوبى * لا يكونن ماصنعت خبالا
ويك يا دوم لا تدومى على الخمر ولا تدخلى عليك الرجالا
ان بالمصر يوسفا فاحذريه * لا تصيرى للعالمين نكالا
وثقيف ان تثقفنك بحد * لم يساووا الاهاب منك قبالا

قد مضى ما مضى وقد كان ما كا * ن وأودى الشباب منك قذالا

قال فضربته دومة وخرقت ثيابه ونتفت لحيته وقالت أتجعلني غرضا الشعرك فطلقها واشترى جارية حسناء فزادت في أذاه وضربه غيرة عليه فشكاها الى يوسف بن عمر فوجه اليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها واغرامها ثياب عمار ففعلوا ذلك وبلغوا منها الرضا العمارة فقال في ذلك عمار

ان عرسى لاهداها الله بنت لرباح *
كل يوم تفزع الجلاس منها بالصياح
وتنوح حين توتى * وتهيا للنكاح
كاب دباغ عقور * هر من بعد نباح
ولها لون كداجي الليل من غير صباح
ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحي
يقطع الصخر ويفريـ * ـه كما تفري المساحي
عجل الله خلاصى * من يديها وسراحى
تتعب الصاحب والجا * ر وتبغي من تلاحى
زعمت أني بخيل * وقد آخذني بي سماحي
ورأت كفي صفرا * من تلادي ولقاحي
كذبت بنت رباح * حين همت باطراحي
حاتم لو كان حيا * عاش في ظل جناحي
ولقد أهلكت مالي * في ارتياحي وسماحي
ثم ما أبقيت شيأ * غير زادي وسلاحي
وكميت بين أشطا * ن جواد ذي مراح
يسبق الخيل بتقريـ * ـب وشد كالرياح
ثم غارت وتجنت * وأجدت في الصياح
لابتياعي أملح النسـ * ـوان من قنى الرماح
دمية المحراب حسنا * وحكت بيض الأداحي
هي أشهى لصدى الظمـ * ـآن من برد القداح
قلت يا دومة بيني * ان في البين صلاحي
فانا اليوم طليق * من أسارى ذو ارتياح
لست ممن ظفرت كفي بها اليوم بصاح
انا مجنون بريم * مخطف الخصر رداح
مشبع الدملج والخلخال جوال الوشاح

ان عمار بن عمرو * ذا كاز ذو امتراح
وهجاء سائر فى الناس لايمحوه ماحى
أبدا ماعاش ذورو * ح ونودى بالفلاح

وكان لعمار جار يبيع الرؤس يقال له غلام أبى داود فطرق عمارا قوم كانوا يعاشرونه ويدعونه فقالوا أطعمنا واسقنا ولم يكن عنده شئ يومئذ فبعث الى صاحب الرؤس يسأله ان يوجه بثلاثة أرؤس ليعطيه ثمنها اذا جاء فلم يفعل فباع قميصا له واشترى للقوم مايصلحهم وشربوا عنده فلما أصبح خرج الى المحلة وأهلها مجتمعون فأنشأ يقول

غلام لابى داو * د يدعى سائق الروس
وفى حجزته قمل * كأمثال الجواميس
تحاكى أوجه الموتى * وريحا كالكرابيس
ينقى القمل منهن * اذا باع بتدليس

قال فشاعت الابيات فى الناس فلم يقرب أحد ذلك الرجل ولا اشترى منه شيأ فقام من موضعه ذلك وعطل حانوته (قال) وحضر عمار مع همدان لقبض عطائه فقال له خالد بن عبد الله ما كنت لاعطيك شيأ فقال ولم أيها الامير قال لانك تنفق مالك فى الخمر والفجور فقال هيهات ذلك وهل بقى لى أرب فى هذا وأنا الذى أقول

أير عمار أصبح اليـ * ـوم رخوا قد انكسر
ألداء برى به * أم من الهم والضجر
أم به أخذة فقد * تطلق الاخذة النشر
فلئن كان قوس اليـ * ـوم أوعضه الكبر
فلقد ماقضى وئا * لـ من اللذة الوطر
ولقد كنت منعظا * أبدا قائم الذكر
وأنا اليوم لو أرى الـ * ـحور عندى لما انتشر
ساقط رأسه على * خصيتيه به زور
كلما سمته النهو * ض الى كوة عثر

قال فضحك خالد وأمر بعطائه فلما قبضه قضى منه دينه وأصلح حاله وعاد لشأنه وقال

أصبح اليوم أير عمار قد قام واسبطر
أخذ الرزق فاستشا * ط قياما من البطر
وهو اليوم كالشطا * ط من العظ والاشر
يترك القرن فى المكر صريعا وما فتر
يشرع العود للطعا * ن اذا انساع ذو الخور
سلم نعم الضجيع أنـ * ـت لما لبسه الخصر

ليلة الرعد والبرو * ق سع الغيم والمطر
ليتني قد لقيتكم * في خلاء من البشر
فنشرنا حديثنا * عندكم كل منتشر
خاليا ليلة التمام بسلمى الى السحر
فهي كالدرة النقية والوجه كالقمر

قال وخرج عمار في بعض اسفاره ومعه رجل يعرف بدندان فلما بلغا الى الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ وارادوا العبور فلم يجدوا معبرا فلما توسطا الفرات خلي عنه فبعد جهد ما نجا فقال عمار في ذلك

كاد دندان بأن يجعلني * يوم ناباذ طعاما للسمك
قلت دندان أغثني فضى * وأنا أعلو وأهوى في الدرك
ولقد أوقعني في ورطة * شيبت رأسي وعاينت الملك
ليت دندان بكفي أسد * أو قتيلا ثاويا فيمن هلك

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح عن أبي اليقظان قال دخل عمار ذو كناز على خالد القسري بالكوفة فلما مثل بين يديه صاح به أيها الامير

أخلقت ريطتي وأودى القميص * وازاري والبطن طاو خميص

قال خالد فنصنع ماذا اما كل من أخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلي فلا شيء فيه * لست ممن تحوي عليه اللصوص

فقال له خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تعطاه فقال

واستحل الامير حبس عطائي * خالدا ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك أمك فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخيـ * ـر ولكن في رزقنا تعويص

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين فقال

رخص الله في الكتاب لذي العذ * ر وما عند خالد ترخيص

فقال أو لم نرخص لذي العذر أن يقيم ويبعث مكانه رسولا فقال

كانف البائس الفقير بديلا * هل له عنه معدل أو محيص
العليل الكبير ذا العرج الظا * لع أعشى بعينه تخميص
يا أبا الهيثم المبارك جد لي * بعطاء ما شانه تنغيص
وبرزقي فاننا قد رزحنا * من ضياع وللعيال بصيص
كبصيص الفرخين ضمهما العش وغاديهما أسير قنيص

قال فدمعت عينا خالد وأمر له بعطائه (ونسخت من كتاب الحزنبل) ان عمارا وقف على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي فقال له

عاصم يا ابن عقيل * أفسح العالم باعا
وارث المجد قديما * ساميا يبغي ارتفاعا
عن هبير وابنه جعـ * ـدة فاحتل التلاعا

فقال عاصم أسمعت يا عمار فقل فقد أبلغت في الثناء فقال

اكسني أصلحك الله قميصا وصقاعا
وأرحني من ثياب * باليات تتداعى
طال ترقيعي لها حتى لقد صارت رقاعا
كلها لا شئ فيها * غير رقل تتساعى
لم تزل تولى الذي يرجو لديك برا واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قميصا ودفعهما اليه وأمر له بمائتي درهم فأما القصيدة الذالية التي استحسنها الوليد وسأل حمادا عنها فانها كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول وفيها يقول

أنت وجدا بها كغضـ * ـضي جفون على القذى
تحت حر وصلته * صار سعدا مهذذا
قول عمار ذي كنا * زفيا حسن ما احتذى
علاني بذكرها * واسقياني مجذذا
يترك الاذن سخنة * أرجوا نابها خذا

ومن صالح شعره فيه قوله

شجا قلبي غزال ذو * دلال واضح السنه
أسيل الخد مربوب * وفي منطقه غنه
الا ان الغواني قد * برى جسمي هواهنه
وقالوا شفك الحور * هوى قلت لهم انه
ولكني على ذاك * معني باذا كنه
أراح الله عمارا * من الدنيا ومنهنه
بعيدات قريبات * فلا كان ولا كنه
فقد أذهلن العقـ * ـل والقلب شجاهنه
عنين الاباطيل * ويجحدن الذي قلنه

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال قال حماد الراوية أرسل الوليد بن يزيد الى بمائتي دينار وأمر يوسف بن عمر بحملني على البريد فقلت يسألني عن مآثر فيه قريش وثقيف فنظرت في كتابي ثقيف وقريش حتى حفظتهما فلما قدمت عليه سألني عن أشعار

بلى فأنشدته منها ما حفظته ثم قال لى أنشدنى فى الشراب وعنده قوم من وجوه أهل الشام فانشدته لعمار ذى كناز

أصبح القوم قهوة * فى أباريق تحتذى
من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا
تترك الاذن شرعا * أرجوانا بها خذا

قال أعدها فأعدتها فقال لخادمه خذوا آذان القوم قال فأتينا بالشراب فسقينا حتى ما درينا متى حملنا فطرحنا فى دار الضيفان فما أيقظنا الا حر الشمس وجعل شيخ من أهل الشام يشتمنى و يقول فعل الله بك وفعل أنت صنعت بنا هذا والله أعلم

صوت

شطت ولم تشت الرباب * ولعل للكلف الثواب
نعب الغراب فراعنى * للبين اذ نعب الغراب

عروضه من الضرب الثالث من العروض الثالثة من الكامل والشعر لعبد الله ابن مصعب الزبيرى والغناء لحكم الوادى ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق

(نسبة عبد الله بن مصعب وأخباره)

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان واعتبار من الرجال وكلام فى المحافل وقد نادم أوائل الخلفاء من بنى العباس وتولى لهم أعمالا وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبى جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير فلما قتل محمد استتر عنه وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة الى أن حج أبو جعفر المنصور وأمن الناس جميعا فظهر (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمى وفليح بن اسمعيل عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة قال دخلت على المهدى واذا هو يكتب على الارض بفحمة قول عبد الله بن مصعب

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير
فلم يمنعوا عينى من دائم البكا * ولن يخرجوا ما قد أجن ضميرى
ومابرح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة لظهور
الى الله أشكو ما ألاقى من الجوى * ومن نفس يعتادنى وزفير

ويقول أحسن والله عبد الله بن مصعب ما شاء وهذه الابيات تنسب الى المجنون أيضا وفيها بيتان فيهما غناء ليزيد حوراء خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة ويقال انه للزبير بن دحمان وذكر حبش ان فيهما لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطى (أخبرنى)

أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن بن زياد وسمعت هذا الخبر من كتاب أبي سعد عن العذري عن أبي الطرماح مولى آل مصعب بن الزبير من أهل ضريه وروايته أتم أن عبد الله بن مصعب لما ولي اليمامة مر بالحوأب يوما وهو ماء لبني أبي بكر بن كلاب وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فرأى على الماء جارية منهم فهويها وهويته وقال

يا جل للواله المستعبر الوصب * ماذا تضمن من حزن ومن نصب
أني أتيحت له للحين جارية * في غير ما أمم منها ولا كثب
جارية من أبي بكر كلفت بها * ممن يحل من الحصباء والحوب
من غير معرفة أن لا تعرضها * حينا كذلك ان الحين مجتلبي
قامت تعرض لي عمدا فقلت لها * يا عمرك الله هل تدرين ما حسبي

فخطبها وكانت العرب لا تنكح الرجل امرأة شبب بها قبل خطبته فلم يزوجوها اياه فلما يئست منه قالت

اذا خدرت رجلي ذكرت ابن مصعب * فان قيل عبد الله خف فتورها
ألا ليتني صاحبت ركب ابن مصعب * اذا ما مطاياه تلاقت صدورها
لقد كنت أبكي واليمامة دونه * فكيف اذا التفت عليه قصورها

قال أبو الطرماح في خبره وكان لها اخوة شرس غير فقتلوها (أخبرنا) ببعض هذه القصة ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي عزيزة الزهري وذكر الشعرين جميعا والالفاظ قريبة (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي أن عبد الله بن مصعب خاصم رجلا من ولد عمر ابن الخطاب بحضرة المهدي فقال له عبد الله بن مصعب أنا ابن صفية قال هي أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا وكنت بين الفرث والحوية قال ابن الحواري قال وكان يقال ان أمه كانت تهوى رجلا يكري الحمير يقال له وردان فكان من سببه ينسبه اليه وقال الشاعر

أتدعى حواري الرسول سفاهة * وأنت لوردان الحمير سليل

قال والله لأنا بأبي أشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب قال العمري كذبت والا فأخبرني ما بال آل الزبير قط الشعر ومالهم سمرا جعادا وأنت أحمر سبط قال الي تقول هذا يا ابن قتيل أبي لؤلؤة قال العمري يا ابن قتيل ابن جرموز على ضلالة أتعيرني أن قتل أبي رجل نصراني وهو أمير المؤمنين قائما يصلي في محرابه وقد قتل أباك رجل مسلم من صفين يدفعه عن باطل ويدعوه الى حق فأنا أقول رحم الله ابن جرموز فقل أنت رحم الله أبا لؤلؤة ثم أقبل على المهدي فقال ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقوله عائذ الكلب في عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلب

وجده عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله فأعني يا أمير المؤمنين أولياءك على أعدائك فوثب رجل من آل طلحة فقال له يا أمير المؤمنين الا تكف هذين السفيهين عن تناول أعراض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما وأكثروا فأمر المهدي بكفهما والتفريق بينهما قال النوفلي وكان عبد الله ابن مصعب يلقب عائذ الكلب لقوله

مالى مرضت فلم يعدني عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود
وأشد من مرضي على صدودكم * وصدود عبدكم على شديد

فلقب عائذ الكلب قال ابن عمار هكذا حفظي عن النوفلي وقد يزيد القول وينقص لحكم الوادي في هذين البيتين اللذين أولهما

مالى مرضت فلم يعدني عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود

لحنان خفيف ثقيل بالوسطى عن ابراهيم وحبش ورمل بالوسطى عن الهشامي (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال أنشد الاحجي المهدي قصيدة مدحه بها وكان عبد الله بن مصعب حاضرا فحسده على اقبال المهدي عليه وكان المهدي يحبه فجعل يخاطب المهدي ويحدثه فقال له أمسك فما يشغلني كلامك عنه فقطع الاحجي الانشاد ثم أقبل على المهدي فقال له

عبد مناف أبو أبوتنا * وعبد شمس وهاشم توءم
بحران خر العوام بينهما * فالتطما والبحار تلتطم

قال المهدي كذاك هو فدع هذا المعنى وعد الى ما كنت فيه وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه يومئذ قال ابن عمار فحدثني بعض شيوخنا قال كنت عند مصعب بن عبد الله بن الزبير يوما وقد جرى ذكر الاحجي فأنشدته هذين البيتين فتغير لونه ثم قال لي نعم قد كان خاطب أبي بهما فأمضه فلما قاما عنه قال لي ويحك أتنشد رجلا تتعلم منه وتأخذ عنه هجاء في أبيه فقلت له دعني فاني أحببت ان أغض من كبره قال وكان في مصعب بعض ذلك

صوت

زارت سليمى وكان الحي قد رقدا * ولم تخف من عدو كاشح رصدا
لقد وفت لك سلمى بالذي وعدت * لكن عقبة لم يوف الذي وعدا

عروضه من البسيط * الشعر لابن مفرغ الحميري والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن أحمد بن المكي وفيه لعواد لحن من ذات ابراهيم غير مجنس وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب فاستغنى عن اعادتها ههنا واعادة شيء منها اذ كان قد مضى منها ما فيه كفاية والله الحمد

صوت

ماشأن عينك طلة الاجفان * عما تفيض مريضة الانسان

مطروفة ترمى الدموع كأنها * وشل تشلشل دائم التهتان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لمتيم ثانى ثقيل بالوسطى

(أخبار عمارة ونسبه)

عمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى وقد تقدم نسبه ونسب جده فى أول الكتاب ويكنى عمارة أبا عقيل شاعر مقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء فى الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظى بكل فائدة وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال سمعت محمد بن يزيد يقول ختمت الفصاحة فى شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى والحسن بن على والصولى قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبى عمرو بن العلاء يقول كان جدى أبو عمرو يقول ختم الشعر بذى الرمة ولو رأى جدى عمارة بن عقيل لعلم أنه أشعر فى مذاهب الشعراء من ذى الرمة قال العنزى ولعمرى لقد صدق وسمعت سلما يقول هو أشد استواء فى شعره من جرير لان جريرا اسقط فى شعره وضعف وما وجد العمارة سقطة واحدة فى شعره (قال العنزى) وحدثنى أحمد بن الحكم بن بشر بن أبى عمرو بن العلاء قال أتيت عمارة أسأله عن شئ أكتبه عنه فقال لى من أنت فقلت أنا ابن أخيك أنا أبو بشر بن أبى عمرو بن العلاء فقال لى كان أبوك صديقى ثم أنشأ يقول

بنا الكم العلاء بناء صدق * ونعمر ذاك يا حكم بن بشر

فما مدحى الكم لاصيب مالا * ولكن مدحكم زين لشعرى

(حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا أبو محلم قال هجا عمارة بن عقيل امرأة ثم أتته فى حاجته بعد ذلك فجعل يعتذر اليها فقال لها اخفضى عليك يا أختى فلو ضر الهجاء أحدا لقتلك وقتل أباك وجدك (قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهجا فروة بن حميصة الاسدى وطال التهاجى بينهما فلم يغلب أحدهما على صاحبه حتى قتل فروة (وأخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان قال قال لى عمارة ما هاجيت شاعرا قط الا كفيت مؤنته فى سنة أو أقل من سنة اما أن يموت واما أن يقتل أو أفحمه حتى هاجانى أبو الردينى العكلى فخبثنى بالهجاء وهجانى نمير فقال

أتوعدنى لتقتلنى نمير * متى قتلت نمير من هجاها

فكفتنيه بنو نمير فقتلوه فقتلت به بنو عكل وهم يومئذ ثلاثمائة رجل أربعة آلاف رجل من بنى نمير وقتلت لهم شاعرين رأس الكلب وشاعرا آخر (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى العنزى قال حدثنى محمد بن عبد الله بن آدم العبدى قال حدثنى عمارة بن عقيل قال كنت جالسا مع المأمون فاذا أنا بهاتف يهتف من خلفى ويقول

* تجى عمارة منا الى مدّته * فيها تراخ وركض السابح النقل
ولو ثقفناه أوهيناجوانحه * بذابل من رماح الخط معتدل
فان أعناقكم للسيف محتلة * وان مالكم المرعى كالهمل
اذلا يوطن عبد الله مهجته * على النزال ولا اصابني جبل

قال وهذا الشعر لفروة بن حميضة فيّ قال فدخلني من ذلك ماقد علمه الله وماظننت ان شعر فروة وقع الى هناك ثم خرج على بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أبا الحسن أتفعل بى مثل هذا وأنا صديقك فقال ليس عليك فى هذا شئ فقلت من أين وقع اليك قال وهل بقى كتاب الا وهو عندى فقلت يا أمير المؤمنين أنصفنى فقال دع هذا وأخبرنى بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه فأنشدت قصيدتى فيه فلما انتهيت الى قولى

مافى السوية أن تجرّ عليهم * وتكون يوم الروع أوّل صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لى المأمون أفلهذه القصيدة نقيضة قلت نعم قال فهاتها فقلت له أؤدّى سهمى بلسانى فقال علىّ ذلك فأنشدته اياها فلما بلغت الى قوله

وابن المراغة جاحد من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر
يخشى الرياح بأن تكون طليعة * أوأن تحل به عقوبة بادر

فقال لى أوجعك يا عمارة فقلت ما أوجعته به أكثر (أخبرنى) محمد قال حدّثنى الحسن قال حدّثنى محمد بن عبد الله بن آدم قال حدّثنى عمارة قال انما قتل فروة قولى له

مافى السوية أن تجرّ عليهم * وتكون يوم الروع أوّل صادر

فلما أحاطت به طيئ وقد كان فى معاذ وموئل وكان كثير الظفر بهم كثير العفو عمن قدر عليه فقالوا له والله لاعرضنا اللك ولا أوصلنا اليك سوأ فامض لكامتك ولكن الوتر معك فان لنا فيهم ثأرا فقال فروة فانا اذا كما قال ابن المراغة

مافى السوية أن تجرّ عليهم * وتكون يوم الروع أوّل صادر

فلم يزل يحمى أصحابه وينكى فى القوم حتى اضطرهم الى قتله وكان جمعهم أضعاف جمعه (أخبرنى) محمد قال حدّثنا الحسن قال حدّثنى محمد بن عبد الله قال حدّثنى عمارة قال رحت الى المأمون فكان ربما قرب الىّ الشئ من الشراب أشربه بين يديه وكان يأمر بكتب كثير مما أقول فقال لى يوما كيف قلت قالت مفداة قال هى امرأتى نظرت الىّ وقد افتقرت وساءت حالى قال فكيف قلته فأنشدته

قالت مفداة لما أن رأت أرقى * والهم يعتادنى من طيفه لمم
نهبت مالك فى الادنين آصرة * وفى الاباعد حتى حفّك العدم
فاطلب اليهم تجد ما كنت من حسن * تسدى اليهم فقد بانت بهم حرم
فقلت عاذل قد أكثرت لائمتى * ولم يمت حاتم عدلا ولا هرم

قال

قال فنظر الى المأمون مغضبا وقال اذا علت همتك ان ترقى بنفسك الى هرم وقد خرج من ماله فى اصلاح قومه (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى عمارة قال استشفعت بعلى بن هشام فى أن يؤذن لى فى الانصراف فقال ما أفعل ذلك أنت تنشد أمير المؤمنين اذا خلوت وتخبره عن وقائعك وفعالك ثم تخبره انك مظلوم وقد اخذ هذا أمير المؤمنين عليك ثم تذاكرنا فقال أما تذكر أبا الرازى حين أوقع بقومك وأوقعوا به ثم تدخل على أمير المؤمنين مغضبا فتقول

علام نزار الخيل تنأى رؤسها * وقد أسلمت مع النبى نزار

وهى أبيات قالها حين قتلهم أبو الرازى وكان عمارة قد خرج من عند المأمون فنظر الى رؤس أصحابه فدخل فأنشد هذا البيت قال وأكره أن يتبعك نفسى أمير المؤمنين فيجد على من كلمة فيك فعليك بعمرو بن مسعدة وأبى عباد فانهما يكتبان بين يدى أمير المؤمنين ويخلوان معه ويمازحانه فأتيت أبا عباد فذكرت له التشوق الى العيال وسألته الاستئذان فصاح فى وجهى وقال مقامك أحب الى أمير المؤمنين من ظعنك وما أفعل ما يكرهه فذهبت من فورى الى عمرو بن مسعدة فدخلت عليه وهو يختضب فشكوت اليه الامر فقال يا أبا عقيل لقد أذنت لك فى ساعة ما أظهر فيها لاحد ولى حاجة قلت وما هى قال ألف درهم تجعل لك فى كيس تشترى بها عبدا يونسك فى طريقك ولست أقصر فيما تحب فتلعثمت وتلكأت فقال حقا ان لم تأخذها لا كلمتك فأخذتها وانصرفت وأنا أقول

عمرو بن مسعدة الكريم فعاله * خير وأمجد من ابى عباد
من لم يذم والداه ولم يكن * بالرى علج بطانة وحصاد
بصرته سبل الرشاد فما انتهى * لسبيل مكرمة ولا ارشاد
وعرفت اذ علقت يدى بعنانه * انى علقت عنان غير جواد
وأصون عرضى بالسخاء وان غدت * غبر المحاجر شعثا أولادى

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا العنزى قال حدثنى سلم بن خالد قال أنشد عمارة قصيدة له فيها الارياح والامطار فقال له أبو حاتم السجستانى هذا لا يجوز انما هو الارواح فقال لقد جذبنى اليها طبعى فقال له أبو حاتم قد اعترضه على فقال أما تسمع قولهم رياح فقال له أبو حاتم هذا خلاف ذلك قال صدقت ورجع (حدثنا) محمد بن يحيى قال حدثنا الحسن قال حدثنا العنزى قال قدم عمارة البصرة على الواثق فأتاه علماء أهل البصرة وأنا معهم وكنت غلاما فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق فلما بلغ الى قوله

وبقيت فى السبعين ابهض صاعدا * فضى لدانى كلهم فتشعبوا

بكى على ما مضى من عمره فقالوا له أملها علينا قال لا أفعل حتى أنشدها امير المؤمنين فانى مدحت رجلا مرة بقصيدة فكتبها منى رجل ثم سبقنى بها اليه قال فلما قدم أتوه وأنا

معهم فأملاها عليهم ثم حدثهم فقال أدخلني اسحق بن ابراهيم على الواثق فأمر لي بخلعة وجائزة فجاءني بهما خادم فقلت قد بقي من خلعي شيء قال وما بقي قلت خلع على المأمون خلعة وسيفا فرجع الى الواثق فأخبره فأمر باد خالي فقال يا عمارة ما تصنع بسيف تريد أن تقتل به بقية الاعراب الذين قتلتهم بعصاك قلت يا أمير المؤمنين لا والله ولكن لي شريك في نخيل لي من اليمامة ربما خانني فيه فلعلي أجزيه عليه فضحك وقال نأمر لك به قاطعا فدفع الى سيفا من سيوفه قال الصولي حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني النخعي قال لما قدم عمارة بغداد قال لي كلم لي المأمون وكان النخعي من ندماء المأمون قال فما زلت أكلمه حتى أوصلته اليه فأنشده هذه القصيدة

حتام قلبك بالحسان موكل * كلف بهن وهن عنه ذهل

فلما فرغ قال لي يا نخعي ما أدرى أكثر ما قال الا أنا نشك وقد أمرت له لكلامك بعشرين ألفا (حدثني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدى قال كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة حتى قال شعره الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة فقالوا له قطع الله رجلك وأهانك وأذلك أتقدم غلاما من ربيعة على شيخ من بني تميم تميم بن خزيمة وهو مع ذلك من بيت تميم ولاموه فقال

أصعرا بما قدمت شيبان وائل * بطرف على شيخ أضن وأوغب

أئن سمت برذونا بطرف غضبتم * علي وما في السوق والسوم مغضب

فان أكرمتنا أبجنت أم خالد * فزندا لحصينين أورى وأثقب

قال ثم حدثنا عمارة قال قال لي على بن هشام وفيه عصبية على العرب قد علمت مكانك مني وقيامي بأمرك حتى قربك المأمون والمائة الالف التي أتت على تسببك وههنا من بني عمك من هو أقرب اليك وأجدر أن يعينني على ما قبل أمير المؤمنين لك فقلت ومن هو قال تميم بن خزيمة قال قلت انه قال وخالد بن يزيد بن مزيد قلت سآتيهما فبعث معي شاكريا من شاكريته حتى وقف بي على باب تميم فلما نظر الى غلمانه أنكروني فدنى الشاكري فقال أعلموا الاميران على الباب بن جرير الشاعر جاء مسلما فتوانوا وخرج غلام أعرف أنه غلام الامير يحجبني فدا خلني من ذلك ما الله به عالم فقلت للشاكري أين منزل خالد فقال اتبعني فما كان الا قليلا حتى وقف بي على بابه ودخل بعض غلمانه يطلب الاذن فما كان الا قليلا حتى خرج في قميصه ورد أنه يتبعه حشمه فقال لي بعض القوم هذا خالد قد أقبل اليك قال فأردت أن أنزل اليه فوثب وثبة فاذا هو معي أخذ بعضدي يريد أن أتكئ عليه فجعلت أقول جعلني الله فداك أنزل فأبي حتى أخذ بعضدي فأنزلني وأدخلني وقرب الي الطعام والشراب فأكلت وشربت وأخرج الي خمسة آلاف درهم وقال يا أبا عقيل ما آكل الا بالدين وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين فان صحت لم أدع أن أغنيك وهذه خمسة أثواب خز آثرتك بها كنت قد أدخرتها قال

عمارة فخرجت وأنا أقول

قلبت بنو بيه لنا كان خالدا * وكان لبكر بالثراء تميم

فيصبح فينا سابق متمهل * ويصبح في بكر أغم لهيم

فقد يبلغ المرء اللئيم اصطناعه * ويعقل نقد المرء وهو كريم

(أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال لما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال لي يا أبا عقيل أبلغك ان أهلي يرتضون مني ببديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة فقلت انما طلبت سخط نفسي وسقت مكرمة الى أهلي لو جاز ذلك فما زال يضاحكني (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن قال سمعت عبد الله بن محمد النباجي يقول سمعت عمارة يقول ماهجيت بشيء أشد علي من بيت فروة

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني النباجي قال لما قال عمارة يمدح خالدا

تابى خلائق خالد وفعاله * الا تجنب كل أمر عائب

فاذا حضرت الباب عند غدائه * أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالد فقال له أوجبت والله علي حقا ماحييت قال العنزي وسمعت سلم بن خالد يقول قلت لعمارة ما أجود شعرك قال ماهجوت به الاشراف فقلت ومن هم قال بنو أسد وهل هاجاني أشعر من بني أسد (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني العنزي قال حدثني علي بن مسلم قال أنشدت ابن السكيت قصيدة عمارة التي ردفيها على رجاء ابن هرون أخي بني تيم اللات بن ثعلبة التي أولها

حي الديار كأنها اسطار * بالوحي تدرس صحفها الاحبار

لعب البلا بجديدها وتنفست * عرصاتها الارواح والامطار

قال أبو علي وهذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال الارياح فرده عليه أبو حاتم السجستاني وهو يتغيظ فلما بلغ الى قوله

وجموع أسعد اذ نقض رؤسهم * بيض بطير لوقعهن شرار

حتى اذا عزموا الفرار وأسلموا * بيضا حواضر مابهن قرار

لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل * دون النساء اذا فزعن نعار

قال ابن السكيت لله دره ما سمعت هجاقط أكرم من هذا أخبرني محمد بن يحيى قال وفد عمارة على المتوكل فعمل فيه شعرا فلم يأت بشيء ولم يقارب وكان عمارة قد اختل وانقطع في آخر عمره فصار الى ابراهيم بن سعدان المؤدب وكان قد روى عنه شعره القديم كله فقال له أحب ان تخرج الى أشعاري كلها لانقل ألفاظها الى مدح الخليفة فقال لا والله أو تقاسمني جائزتك فحلف له على ذلك فأخرج اليه شعره وقلب قصيدة الى

المتوكل وأجذبها منه عشرة آلاف درهم وأعطى ابراهيم بن سعدان تصنيفها اياه فأعلم كل الجزء العشرون وهو آخر كتاب الاغانى الكبير بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

يقول المتوسل الى الله بالجاه الصديق ابراهيم عبد الغفار الدسوقى مصحح دار الطباعه جمل الله طباعه تم طبع كتاب الاغانى بعون منزل آى المثانى بدار الطباعة العامرة ذات الادارة الباهرة التى لاتزال آخذه فى التقدم والنجاح مسفرة عن وجوه التحسين والفلاح فى ظل صاحب الدولة الميمونة والطلعة التى هى بكواكب السعد مقرونة رب السيرة العادلية وخامس العائلة المحمدية العلوية ذى المناقب الفاخرة والعطايا الجسة الذاخره من علا فى الخافقين مجده واشتهر بين البرية جده اشتهار الشمس الضاحية أو البدر فى السماء جناب الداورى الاعظم والخديو الاكرم عزيز الديار المصرية وحامى حمى حوزتها النيلية ومجمل أقطارها بعدله الجلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على أدام الله على أربابها أحكامه ونشر على هام الخافقين أعلامه حافظاله ولانجاله الكرام حارسا لهم بعينه التى لاتنام وكان طبع هذا الكتاب المستطاب الجامع لشتيت الآداب على ذمة المطبعة البهية بهمة ذى الذكاء والالمعية والسجايا المألوفة المرضية من لم تزل اخلاقه عليه تثنى حضرة حسين بك حسنى ولما تكامل طبعه وتمثيله وحسن فى النفوس وقعه وتحصيله انطلق يقرظه أدهم البراعه فى ميدان البراعة مؤرخا تمام طبعه مثنيا على حسن وضعه بما هو أطرب من رنات المثالث والمثانى وأرق من مغازلة الغوانى فقال

أثنايا حاليات الشنب * حاكيات طيب ريح الزرنب
ام زهور جادها ماء الحيا * أضحكتها هامعات السحب
أم صفوف من رياحين بدت * فى زهو وانتظام معجب
أم أغانى الاصبهانى رقت * فى طروس بسطور الذهب
كملت طبعا ولما أشرقت * فى سماء الحسن بين الكتب
أظهر الابداع فى تاريخها * بالاغانى طاب علم الادب

٣٨١ ٤٠١ ٢١ ٠٩٥

١٢٨٥

فالحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات
والصلاة والسلام على كامل
الصفات وعلى اصحابه البرره
وآله المنتخبين
الخيره